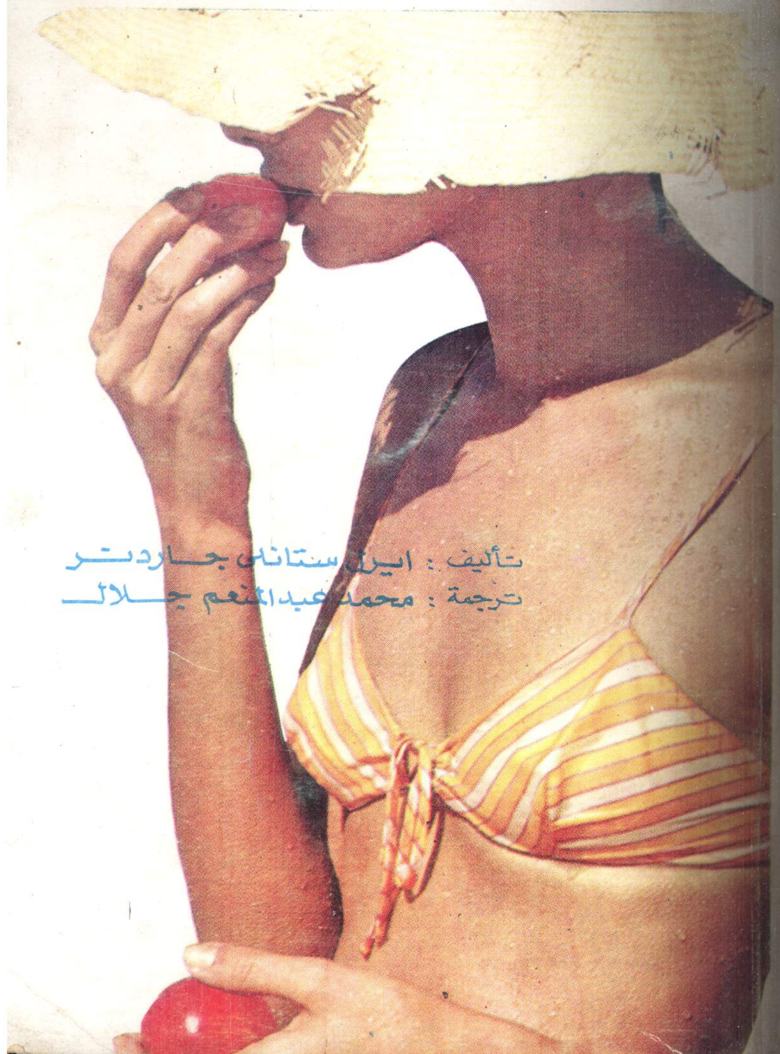
بيري ميسون والمتسولة الحسناء



بيري ميسون والمتسولة الحسناء

عادت من رحلة ترفيهية لتجد أن عمها وقع ضحية قوم استصدروا قراراً من المحكمة بالحجر عليه واستولوا على ثروته وأملاكه ، وألفت نفسها بلا عائل ولا مأوى ، فقد طردها القوم من بيت عمها بحجة أنها لا تمت إليه بأية صلة من صلات القربى ، واتهموها بأنها تستغل طيبته للاحتيال عليه والحصول على ثروته .

ووقعت جريمة قتل ، وحامت حولها الشكوك والشبهات ، وألقى رجال البوليس القبض عليها ، وسيقت للمحاكمة وكانت قاب قوسين أو أدنى من الإدانة لولا .....



١٠ قروش
في : ج.ع.م.

سُور الأزبكية

عُمر زَينب يوسُف

بيرى ميسون والمتسولة الحسناء

تأليف : ايرل ستانلى جاردنر
ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

الفصل الأول

نظرت ديللا ستريت ، السكرتيرة الخاصـــة لبيرى ميسون الى هذا الأخير فى توسل ورجاء وقالت :

ـــ أوه ، أرجوك أن تستقبلها يا ريس .

قطب ميسون جبينه تقطيبة خفيفة وقال :

ـــ تعرفين جيدا يا ديللا أننى قبل أن أستقبل عميل الساعة العاشرة والنصف اريد اولا ان ٠٠ اخيرا ٠٠ فليكن ، لا أريد أن افسد يومك ٠ ما الخبر ؟

ـــ انها هبطت من الباخرة فى لوس انجيليس اليـــوم بالذات ، قادمة عن طريق هونولولو ، ومعها خطاب من عمها يوصيها فيه بأن تتصل بك بمجرد هبوطها من الباخرة وقبل ان تعود الى البيت ٠

ـــ كان فى مقدورها أن تبعث ببرقية تطلب فيها أن نحدد لها موعدا ٠٠

ـــ أوه . . أنها ليست من هذا النوع يا ريس . . أنها فى الثانية والعشرين من عمرها على أكثر تقدير ، وهى فتاة غريرة ، ساذجة ، معدومة الشخصية .

ـ وقيل لها ان تتصل بى بمجرد هبوطها من الباخرة فى لوس انجيليس ؟

ــ نعم . كتب لها عمها هوراس شلبى رسالة فى هذا المعنى .

ــ وما مضمون هذه الرسالة ؟

ــ لا أعلم يا ريس .. يبدو ان عمها أوصاها أن لا تريها لاحد غيرك .

تنهد ميسون وقال :

ــ حسنا . دعيها تدخل . سأرى ماذا تريد على عجل .

أسرعت ديللا قبل أن يغير رأيه . وما هى الا لحظة حتى ادخلت فتاة رائعة الجمال ، وبعد الفراغ من التقديمات اخرجت دافنيه شلبى رسالة من حقيبتها وهى تقول :

ــ أشكرك كثيرا يا مستر ميسون اذ تفضلت باستقبالى . افترض أنه كان يجب أن أخطرك بزيارتى أولا ، ولكننى كنت شديدة الاضطراب .

ناولت ديللا ستريت الرسالة لميسون فى نفس الوقت الذى دعا فيه هذا الأخير الآنسة شلبى الى الجلوس . وبدلا من ان تأخذ الفتاة مكانها فى المقعد الكبير المخصص للعمل ، جلست فى مقعد بجوار المكتب . وتفرس المحامى فيها فى تفكير وقال :

ــ كم عمرك ؟

ــ اثنان وعشرون سنة .

ــ وتريدين رؤيتى بخصوص عمك هوراس شلبى ؟ .. كم عمره ؟

ــ خمس وسبعون سنة .

سألها ميسون وهو يرفع حاجبيه :

ــ أهو عمك حقا ؟

ــ نعم . أنا ابنة روبيرت شلبي ، وكان يصغر عمى بثمانية عشر عاما .

ــ وابوك ؟ .. أهو على قيد الحياة ؟

ــ كلا قتل ابى فى حادث سيارة وانا فى السنة الاولى من عمرى ، وربانى عمى هوراس .

ــ أهو متزوج ؟

ــ كلا . كان أرمل فى ذلك الوقت ، ولكن كانت تشرف على بيته امرأة رائعة جدا كانت لى بمثابة الام الحقيقية .

ــ أما زالت تعيش معه ؟

ــ كلا ، فقد ماتت منذ سنتين .. أظن يا مستر ميسون أن من الاوفق أن تقرأ هذه الرسالة أولا .

« عزيزتى دافنيه ،

لا تأتى الى البيت الا بعد أن تقومى بما أطلبه منك . لا تقولى لاحد أننى كتبت اليك . سيتعذر على أن آتى للقائك عند وصول الباخرة .. ولكن عليك أن تستقلى سيارة أجرة على الفور وأن تمضى الى مكتب بيرى ميسون المحامى . اطلبى منه ان يرافقك الى البنك واقبضى قيمة الشيك المرفق ثم اعهدى بالنقود الى بيرى ميسون بحيث لا يستطيع أحد أن يعرف أن هذا المبلغ معك وعودى بعد ذلك الى البيت ولكن كونى على استعداد لتلقى صدمة وحاولى ان تلتزمى الهدوء .

« قولى لبيرى ميسون أن يعد وصية أترك لك بموجبها كل شىء .

لا حاجة لاعداد وصية طويلة ، ولكن لتكن معدة فى أقرب وقت ممكن ، وليأت الى البيت بعد ذلك وبرفقته الشاهدان الضروريان لكى أوقع عليها ، وعليه أن لا يذكر شيئا ما لاى أحد ، سأوقع على الوصية فى أول

فرصة ثم أعيدها اليه على الفور ، ولكن لا يجب أن يعرف بأمرها احدا فيما عداه هو وفيما عدا الشاهدين · يجب أن يبقى أمرها سرا ·

ومهما يقع يا عزيزتى دافنيه تذكرى أننى أحبك من كل قلبى ·

« عمك هوراس »

سألها ميسون بعد ان فرغ من قراءة الرسالة :

ــ هل تعرفين السبب الذى دفعه الى كتابة هذا الخطاب ؟

ــ كلا · اننى دهشت عندما تسلمته فى هونولولو ، وكنت قد ذهبت لقضاء ثلاثة شهور أجازة فى هونج كونج لانهم رأوا أننى بحاجة الى هذه الاجازة ·

قال ميسون مستفهما :

ــ رأوا ؟ ··· من تعنين ؟

ــ أعنى بوردن ، أخا عمى وصديقه ·

ــ بوردن شلبى ؟

ــ كلا · وانما بوردن فينشلى لانه أخوه غير الشقيق · وقد أقبل هو وزوجته للاقامة فى بيت عمى ، واقبل معهما صديق لهما اسمه رالف اكستر · وقد رأت عمتى الينور انها ما دامت تقيم بالبيت ··

ــ عمتك الينور ؟

ــ زوجة بوردن ·· أخذت كل شىء على عاتقها وتكفلت بالقيام عنى فى كل ما كنت أقوم به ، وقالوا جميعا اننى متعبة جدا ومرهقة وانه لابد لى من أن أستجم وأن أسافر فى رحلة وأن لا أبالى بأى شىء ·

سألها المحامى :

ــ هل كان مع هذه الرسالة شيك ؟

ـ نعم ٠ وها هو ٠

أخذ ميسون الشيك ، وما كاد يلقى عليه نظرة حتى أجفل على الرغم منه ٠ وبعد أن تأكد مما رأته عيناه قال :

ــ ولكن هذا الشيك بمبلغ مائة وخمسة وعشرون ألف دولار !

أجابت دافنيه :

ــ نعم . اننى أعلم ذلك ولا أفهم شيئا .

قال ميسون وهو ينظر الى ساعته :

ـ من الواضح أن هناك شيئا يثير قلق عمك ٠ حسنا ٠ لنذهب لكى نصرف هذا الشيك أولا ٠٠ هل أنت معروفة فى البنك .

ــ أوه ، نعم . فانا التى أقوم بجميع أعمال عمى من تحصيل ودفع .

ــ وهل يسمح حسابه فى البنك لتقديم هذا الشيك للتحصيل :

ـ طبعا ٠ كان فى البنك مائة وخمسة وأربعين ألف دولار حين سافرت ، فأنا التى كنت أهتم بقيد الحسابات واعداد الشيكات ٠

ـ ولكنه هو الذى كان يوقع عليها ؟

ــ أوه ، نعم .. فلم يكن لى توكيل .

رمى ميسون ديللا ستريت بنظرة يشوبها القلق وقال :

ــ قولى لصاحب موعد العاشرة والنصف اننى سأتأخر قليلا ٠٠ هل ستحتفظين بمثل هذا المبلغ الجسيم معك يا دافنيه ؟

ـ كلا ٠ فان عمى يطلب منى أن أعهد به اليك بحيث لا يعلم أحد بأنه معى ٠

قال ميسون وقد ازداد عبوسا :
ـ سنرى هذا الامر فيما بعد ٠
وقال دافنيه :
ـ لن اخذ من هذا المبلغ الا ما يكاد يكفى اجرة التاكسى لانى لم اعد أملك شيئا تقريبا ، فقد اتضح ان كل شىء اغلى مما كنت اظن ، وقد استبدلت فى هونولولو آخر شيكاتى السياحية ، بل اننى كنت أخشى أن لا أجد أجر التاكسى الذى أقلنى الى هنا ٠
قال ميسون وهما يمضيان الى المصعد :
ـ آه .. هل عمك ثرى .
ـ أوه .. نعم .
وعادت تقول مصححة :
ـ فى عينى أنا على الاقل : فانه يمتلك عقارات واسهما ، وله فى البنك رصيد نقدى كبير دائما .
ـ آه ٠٠ ولماذا ؟
ـ لكى يتمكن من انتهاز الفرصة حين تسنح من غير أن يضطر الى اضاعة الوقت فى بيع السندات أو الاسهم ٠
وكان البنك على بعد نحو مائة متر تقريبا من المكتب .
وقال ميسون يخاطب الفتاة وهما يدخلان :
ـ هل تعرفين أحدا من الصيارفة ؟
ـ أوه ، اننى أعرف الكثيرين منهم ٠٠ هذا هو مستر جونز ٠٠ ليس أمامه غير أشخاص قلائل ٠
وأخذت مكانها فى الصف مع ميسون ، وحين لم يعد أمامها غير شخص واحد وقعت دافنيه على ظهر الشيك ثم أعطته للصراف بعد ذلك ٠ وقال هذا الاخير :
ـ أوه .. صباح الخير يا دافنيه .. أتودعين مبلغا من المـــال ؟ ..

ـ كلا · بل اريد ان اقبض هذا الشيك ·
وبدأ الرجل يقول وهو يفتح درجه .
ـ أتريدين أوراقا مالية من فئة ··
ولكنه أمسك عن الكلام وتفرس فى الشيك مليا ثم قال :
ـ لحظة واحدة من فضلك ·

وعاد بعد قليل وبرفقته رئيس القسم · وألقى هذا الاخير نظرة الى الفتاة ، واذ عرف رفيقها هتف يقول :
ـ صباح الخير يامستر ميسون ·· هل انتما معا ·
أومأت مس شلبى بالايجاب ، وبسط الموظف الشيك اليها وهو يقول :
ـ اننا نأسف يا دافنيه ، ولكن الرصيد لا يكفى ··
فهتفت تقول :
ـ كيف هذا ·· عندما سافرت كان هناك اكثر من ··
ـ نعم .. ولكن صدر قرار من المحكمة بقفل الحساب ، ثم حول بعد ذلك لحساب المدير القضائى ، وافضل شيء هو أن ترى عمك ·· ويمكن لمستر ميسون ان يشرح لك الامر ·
تدخل المحامى قائلا :
ـ لست واثقا من ذلك ·· ما الذى حدث ؟
ـ عينت المحكمة مديرا قضائيا · وقد وقع هذا المدير على شيك بالرصيد كله ثم حوله بعد ذلك لحسابه هو بالذات ·· واسمه بوردن فينشلى ·
ـ متى حدث ذلك ؟
ـ مساء أمس .
قال ميسون فى تفكير :
ـ بدات أفهم ·
وعاد الصراف يقول وهو يعيد الشيك الى الفتاة :

ــ اننى آسف يادافنيه • ومهما يكن فان هذا الشيك يخرج عن المألوف •

ــ أعلم ذلك ولكن هكذا أراد عمى •

ــ الاوفق أن تتفاهمى مع بوردن فينشلى •• هل تعرفينه ؟

ــ آوه ، نعم •• هو ايضا عمى •• الاخ غير الشقيق لعمى هوراس • وكان يقيم بالبيت عندما رحلت •

القى رئيس القسم نظرة الى ميسون ثم سأل :

ــ هل بقيت غائبة مدة طويلة ؟

ــ نعم •• نحو ما يقرب من ثلاثة شهور .. كنت فى أجازة •

ــ يبدو أن أشياء كثيرة وقعت أثناء غيابك • ولكن فى مقدور مستر ميسون أن يزودك بالنصح •

أخذ المحامى الفتاة من يدها وخرجا وهو يقول لها :

ــ أظن أن من الحكمة أن تتركى هذا الشيك معى يادافنيه • لسوء الحظ لدى موعد لا أستطيع تأجيله • وأفضل شىء هو أن تستقلى سيارة أجرة وأن تعودى الى البيت وتحاولى أن تتفاهمى مع عمك • واذا لم تتمكنى من التحدث اليه فاخطرينى و ••

ــ ولاى سبب ترى اننى قد لا أتمكن من التحدث الى عمى ؟

ــ لا أدرى .. ربما وقعت له أزمة أو شىء من هذا القبيل ، فقد تقدمت به السن بحيث يمكن أن تقع له مثل هذه الامور • وأنا مقتنع أنه لابد قد وقعت تغييرات كثيرة أثناء رحلتك استدعت تعيين مدير قضائى • واذا لم تستطيعى رؤية عمك فعودى الى مكتبى على الفور ، ولكن

اتصلى بسكرتيرتى تليفونيا قبل ذلك لكى تخطـرنى بمجيئك ·

بدأ الذعر فى عينى الفتاة وقالت :

ـ هل تظن ان عمى هوراس ··

ـ مرة أخرى أقول لك أننى لا أدرى ·· كان عمك هوراس فى صحة جيدة حين كتب هذا الخطاب ، ولكن شـــيئا خطيرا وقع بعد ذلك . لعله على غير وفاق مع أخيه .

ـ هذا جائز جدا لانه لم يكن راضيا عن زيارة آل فينشلى له ·

ـــ هاك عشرون دولارا يا بنيتى الصغيرة . يمكنك أن تستقلى سيارة أجرة ، أما أنا فسأعود الى مكتبى · ومهما يكن من أمر فأتصلى بسكرتيرتى الانسة ستريت لكى تطلعينا على أنبائك أولا بأول ·

وربت المحامى على كتف الفتاة يطمئنها واستدعى سيارة أجرة أركب فيها الفتاة ثم انصرف الى مكتبه وهو يسرع الخطى ·

الفصل الثاني

كان ميسون يستعد للانصراف لتناول الغداء حين جاءته ديللا ستريت تقول :

ـ عادت دافنيه شلبى ياريس

ـ حسنا . دعيها تدخل .

وما أن دخلت الفتاة مكتب المحامى من جديد حتى سألها يقول :

ـ الأنباء سيئة يادافنيه ؟

كانت عينا دافنيه تنم على أنها بكت ، وكان يبدو أنها لا تزال واقعة تحت تأثير صدمة كبيرة . وأجابت :

ـ اواه يامستر ميسون .. انهم ارتكبوا عملا فظيعا .

ـ من تعنين يادافنيه ؟

ـ بوردن فينشلي ورالف اكستر والينور .

ـ وماذا فعلوا ؟

قالت دافنيه وهى تنفجر باكية :

ـ انهم حجروا على عمى هوراس .

ـ هيا يابنيتى الصغيرة .. تشجعى .. تمالكى نفسك .. لنحاول ان ندرس الامر معا .. تقولين انهم ..

ـ استصدروا امرا بأنه عاجز أو معتوه أو لا أدرى ماذا ونقلوه من البيت . أما أنا فقد قالوا لى ان أمامى

حتى مساء الغد لكى أجمع امتعتى ·· ولكنهم لم يقبلوا ان يخبرونى بما حدث ·

اجلس ميسون الفتاة ورفع سماعة التليفون وقال :

ـ جيرتى ·· قولى لبول دريك اننى أريد أن أراه وأن لدى عملا له ·

واستطرد يقول مخاطبا دافنيه :

ـ ان بول دريك مخبر خاص ، ومكاتبه تقع فى نفس هذا الطابق ، وسيكون هنا بعد لحظات ·· اذكرى لى ماحدث فى انتظار قدومه ·· قلت لى انك اخذت ثلاثة شهور أجازة ؟

ـ نعم · قمت برحلة بحرية كبيرة حتى هونج كونج ·

ـ وهل وصلتك خطابات من عمك أثناء ذلك ·

ـ أوه ·· نعم ·

ـ اى نوع من الخطابات ؟

ـ خطابات كلها سارة فيما عدا ذلك الذى كان فى انتظارى بهونولولو · ولكنى لم أعلق عليه أهمية تذكر فى بادىء الامر ·· واذا أردت الصراحة التامة يامستر ميسون فقد خطر لى أنه ربما يكون قد أقدم على ذلك لكى يجنبنى دفع ضرائب التركة عما ينوى أن يتركه لى ·

ـ وخطاباته الاخرى كانت كلها سارة ؟

ـ نعم · ولكنى اذ أعيد التفكير فيها الان أرى أنها كانت تافهة كأنها كليشيه مطبوع ·· امرحى والعبى ولا تزعجى نفسك بسببى ·

ـ وحين عدت صباح اليوم ··

أمسك ميسون عن الحديث اذ سمع طرقة على الباب المطل على الدهليز · وأسرعت ديللا ستريت ففتحت

لبول · ودخل هذا الاخير وهو يبتسم كعادته · وخاطبه المحامى قائلا :

ـ بول ·· أقدم لك دافنيه شلبى ·· اجلس ·· ان الآنسة شلبى تسرد علينا قصتها ·

وبأشارة من ميسون واصلت الفتاة حديثها قائلة :

ـ عندما غادرتك صباح اليوم كنت على عجل من أمرى لكى أرى عمى ، ولهذا اسرعت الى البيت وفتحت الباب بمفتاحى ودخلت وأنا أصيح مسرورة «عمى» .. ها أنذا قد عدت · ولكنى لم أسمع صوته ·· لم يكن بالبيت ولم أجده فى غرفته . وحين أردت أن أدخل غرفتى بالذات وجدت الباب مغلقا بالمفتاح ·

ـ ألم يكن المفتاح معك ؟

ـ ياالهى .. كلا . كنت اترك المفتاح فى القفل من الداخل دائما ولا اذكر اننى استخدمته أبدا · وتملكتنى الحيرة ورحت أدور فى البيت بحثا عن أى شخص ، وانتهى بى الامر الى أن وقعت على الينور ، وهتفت تقول على الفور وهى تبتسم : « أوه ، ها أنت قد عدت يادافنيه ! . هل كانت الرحلة طيبة ؟ » فأجبتها : « نعم ، طيبة جدا .. ولكن ما الذى يحدث وأين عمى هوراس ؟ » فأجابتنى : « من أجل خيره ومصلحته اضطررنا أن ننقله الى مصحة خاصة للراحة والاستجمام · وقد أغلقنا غرفتك بالمفتاح لكى تبقى امتعتك فى أمان ونريد أن تنقليها من هنا حتى مساء الغد لان بوردن ينوى أن يؤجر البيت مفروشا فان هذا يدر لنا دخلا طيبا .· » .

قال ميسون :

ـ نعم · استمرى ·

ـ وهتفت أقول ولكن هذا بيتى ، ولا أعرف غيره · أين تريدين أن أمضى ؟ اننى ذاهبة لكى أرى عمى هوراس وأتفاهم معه فى هذه النقطة ·· وعندئذ حدث تغير سريع يامستر ميسون فقد كفت عمتى الينور عن الابتسام وقالت هذا غير ممكن ياصغيرتى · انك عشت وقتا طويلا عالة على عمك . فاحتججت قائلة عالة عليه ؟ .. ولـــكنك تعلمين جيدا اننى كنت أعنى بعمى هوراس وأهتم بكل صغيرة وكبيرة هنا ، وأنت نفسك قلت لى اننى أرهقت نفسى وأننى بحاجة الى ثلاثة شهور أجازة ·

سألها ميسون :

ـــ وبماذا ردت عليك ؟

ـ قررت أنها اكتشفت أشياء كثيرة منذ رحيلى ، فقد كلف زوجها بادارة اموال هوراس شلبى ، وانه يحرص على أن لا تتبدد ثروته · وبلغت بها الجرأة أن تقول اننى انا والمشرفة السابقة على البيت قضينا وقتنا فى اختلاس اموال عمى هوراس وأن هذا الاخير لم يكن مالكا لقواه العقلية · وخيل لى أننى أعيش كابوسا بغيضا واغرورقت عيناى بالدموع ولم استطع تحمل مثل هذا القول منها · وتملكنى الانفعال الى حد أننى أصبت بأزمة عصبية وانصرفت راكضة واسرعت لملاقاتك ·· مستر ميسون ·· لا مراء أنهم كانوا قد رسموا خطتهم عندما قدموا لزيارة عمى وأنهم شجعونى لكى آخذ اجازة لهذا الغرض .. ان عمى هوراس لم يكن يميل اليهم ولكن حين قالوا له اننى مرهقة جدا واننى بحاجة الى الراحة لم يتردد وتركنى ارحل . ولكى لا يزعجنى او يشعرنى بأى قلق لم يشر فى خطاباته السابقة الى أى شىء وتصرف كما لو كان كل شىء يسير فى مجراه الطبيعى .

ـ ولكن ارساله ذلك الشيك اليك يعنى ان الحيلة لم تنطل عليه ، ولسوء الحظ عجل الآخرون الامور واستطاعوا أن يستصدروا امرا بالحجر عليه .

وتحول ميسون الى سكرتيرته وقال :

ـ ديللا ·· ان حكم الحجر على هوراس شلبى يرجع تاريخه الى أمس طبقا لما قيل لى فى البنك فحـــاولى ان تعرفى من القاضى الذى نطق بالحكم ، وماذا تم فى القضية حتى الآن .

ثم قال يخاطب دريك :

ــ بول .. أريد أن أعرف أين هوراس شلبى الآن .. لا ريب انهم نقلوه فى عربة اسعاف ، وربما بمساعدة احد الاطباء ولابد اعطوه مخدرا ما ·

واستطرد يسأل دافنيه :

ــ هل لآل فينشلى أو لصديقهما معرفة طبية .

ــ أوه ، نعم .. ان عمتى الينور ممرضة .

قال المحامى وهو يهز رأسه :

ــوضح كل شىء اذن ·· هناك عقارات لتهدئة المتقدمين فى السن حين يتملكهم الاضطراب والانفعال ، وأخرى لتضعف قواهم العقلية .. والواقع أننى أخشى أن تكونى قــد رحت ضحية مؤامرة يا بنيتى .. كم تبلغ ثروة عمك ؟ ·· هل لديك فكرة عن ذلك ؟

فكرت الفتاة لحظة ثم قالت :

ــ مليونا من الدولارات على الاقل بكل تأكيد .

قال ميسون عندئذ :

ـ بول ·· اعرف أن لك علاقات فى أوساط البنوك فحاول أن تعرف ما الذى حدث لحساب هوراس شلبى ·

وفى هذه اللحظة عادت ديللا ستريت ، وكانت قد

ذهبت الى الغرفة المجاورة لتتكلم فى التليفون وقالت :
ـ القاضى باللينجر هو الذى نطق بحكم الحجر أول أمس فى قضية هوراس شلبى وقد اصدر امرا بتعيين بوردن فينشلى مديرا قضائيا لادارة أمواله ·
قال ميسون وهو ينظر الى ساعته :
ـ حسنا اتصلى بسكرتير القاضى باللينجر تليفونيا وحاولى أن تحددى لى موعدا مع القاضى فى الساعة الواحدة والنصف · وقولى له انه لابد بأى حال من الاحوال أن أرى القاضى قبل أن يذهب الى المحكمة لامر عاجل هام ·
اختفت ديالا ستريت ثم عادت بعد قليل لتقول :
ـ خرج القاضى باللينجر لتناول الغداء ولن يعود بطبيعة الحال قبل انعقاد الجلسة ولكن اذا ذهبت الى المحكمة فى الثانية الا الربع فسيدبر السكرتير أمره بحيث تراه لبضع دقائق ·
قال ميسون : ـ حسنا ·
ثم نظر الى دافنيه شلبى وسألها قائلا :
ـ أين حقيبتك ؟
ـ تركتها هنا فى غرفة الانتظار فلست أعرف لى مكانا اذهب اليه وليس معى نقود و · · ·
قاطعها ميسون قائلا :
ـ لا أهمية لهذا · سوف نتكفل بكل شىء الان · ديللا ، خذى مائتى دولار من الخزانة السوداء وامضى بهذه الفتاة الى احد الفنادق واعطيها هذا المبلغ ·
ـ اوه يا مستر ميسون ·· لا استطيع أن أقبل ·· لا أريد أن أكون ·· أن أكون متسولة ·
ابتسم ميسون وقال :

– جففى دموعك يا دافنيه ولا تزعجى نفسك لهذا السبب ·· لو أن كل المتسولات حسناوات مثلك فان العالم ليكون رائعا ·· انت لست متسولة وانما أنت عميلة وأنا محاميك ·

– ولكن .. ولكن يتعذر على ان ادفع يـا مستر ميسون ·· وقد لا املك قرشا اطلاقا ·· قل لى ·· لو ان عمى هوراس حرر وصية لصالحى ووقعت هذه الوصية فى أيديهم واتلفوها فماذا يمكن أن نفعل ؟

– لا شىء بلا ريب ·· لابد أولا أن نكون فى وضع يمكننا من اثبات وجود مثل هذه الوصية واتلافها · ان خطاب عمك يدل على أنه كان ينوى أن يحرر وصية لصالحك ولكنه لم يحررها بعد · والاوفق أن تعدى نفسك لاسوأ الامور يا دافنيه ·

– ولكن ·· الا يمكن أن يحرر وصية طالما هو على قيد الحياة ؟

– ليس فى الوقت الحاضر بعد أن قرر القضاء أنه عاجز وغير جدير بادارة أمواله بنفسه ·· ان المؤامرة قد أحكم تدبيرها ·

احتجت الفتاة قائلة :

– ولكن كيف يقرر القضاء أنه عاجز وغير جدير وهو مالك لكل قواه العقلية؟

– ذلك انهم احكموا تدبير خطتهم ببراعة كبيرة ·· فانك اذا أخذت رجلا طاعنا فى السن اعتاد على ان يحوطه الجميع برعايتهم واحترامهم ووضعته بين قوم لا هم لهم الا مخالفته فى الراى واثارة حنقه وغضبه ثم لا تترددين بعد ذلك فى اعطائه عقارا مخدار .. ان اسابيع قلائل من مثل هذه المعاملة كافية لكى يبدو العجوز وكأنه

معتوه لا يتمتع بكل قواه فيقرر القضاء بأنه عاجز وغير جدير بأدارة امواله · ولكن الامر الوحيد الذى اخشاه على وجه العموم هو ان يكون عمك قد وقع فى فخ ··

ـ أى فخ ؟

ـ هذا الخطاب الذى أرسله اليك ··

ـ حسنا . كان يريد أن يؤمن مستقبلى مهما حدث له ·

ـ طبعا ·· ولكن تصورى أن يقدم آل فينشلى هذا الخطاب للقاضى وهم يقولون : والدليل على أنه لا يتمتع بكل قواه العقلية هو أنه أرسل الى ابنة أخيه شيكا بمبلغ مائة وخمسة وعشرين ألف دولار ثم ينصحها بأن تعطيه لرجل آخر حتى لا يعلم أحد انها تملك هذا المبلغ ·

تفرست دافنيه فى المحامى وقالت :

ـ هل تظن أنهم استطاعوا استخدام هذا الخطاب لكى ··

ـ لا أدرى · ولكن هذا أمر جائز ·· على كل حال اذهبى الان وابحثى لك عن مكان فى أحد الفنادق مع ديللا ستريت . أما أنا فسأرى القاضى باللاينجر قبل الساعة الثانية وعندئذ سنعرف موقفنا بالضبط ·

ـ وامتعتى التى عند عمى هوراس ؟

ـ دعيها هناك فى الوقت الحاضر ·

ـ ولكنهم قالوا لى أنه يجب أن أنقلها قبل مساء الغد .

ـ من هنا حتى مساء الغد قد يضطرون هم بالذات الى نقل امتعتهم · اذهبى الان يا ديللا وخذيها معك ··

وأردف المحامى يقول وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة رقيقة :

ـ وانتهزى الفرصة لكى تتناولا العشاء معا ·

الفصل الثالث

أقبل القاضى باللينجر الى المحكمة فى الساعة الثانية الا اثنتى عشرة دقيقة وقال :

ــ صباح الخير يا بيرى .. تعال .. يؤسفنى أن استقبلك هكذا سريعا وانا ارتدى الروب ·· ما الخبر ؟

ــ قرارك بتعيين مدير قضائى لادارة أموال هوراس شلبى الذى اعتبرته المحكمة عاجزا ·

قال القاضى على الفور مقطب الجبين :

ــ هذا القرار يرجع الى يومين ·

قال ميسون : ــ من الجائز أن أحمل على هذا القرار الذى أصدرته ولهذا لا يمكننا أن نتجادل فيه الان ، ولكنى احب أن تتذكر هذه القضية وأن تطلعنى كيف قدمت وقائعها اليك ·

ــ حسنا · ان هوراس شلبى رجل عجوز متقدم فى السن ويبدو أنه لا يملك حواسه أو قواه العقلية · وهو هائج ويتكلم بطريقة غير مترابطة ، ثم انه فوق ذلك أصدر شيكا بمبلغ مائة وخمسة وعشرين ألف دولار لفتاة تقيم معه · وكان يتعين علينا اذن أن نقوم بعمل عاجل فأصدرت قرارى بتعيين مدير مؤقت لادارة أمواله وقلت ان المحكمة على استعداد لاعادة النظر فى هذا القرار اذا

استجدت وقائع جديدة ، واعتقد ان هذا ما سوف يحدث ، أليس كذلك ؟

ـ نعم ، بالتأكيد •

ـ حسنا • ليس فى الامر اية صعوبة • غدا صباحا فى الساعة التاسعة والنصف .. هل تستطيع أن تجمع العناصر الضرورية فى اثناء ذلك ؟

أجاب ميسون موافقا :

ـ نعم ، هذا ممكن •

ـ لن أطالب بأن يكون هوراس شلبى موجودا مرة أخرى لان لدى احساسا بأن ذلك قد يزيد حاله سوءا • الى صباح الغد يا بيرى • فقد تأخرت عن موعد الجلسة دقيقتين •

وحين عاد ميسون الى مكتبه وجد ديللا ستريت تنتظره وقالت له :

ــ وجدت غرفة لدافنيه ولكن المسكينة لم تذق الطعام تقريبا •• والقاضى باللينجر •• هل تم الامر معه على ما يرام ؟

ـ نعم ابلغى محامى الطرف الاخر بأن هناك جلسة تكميلية للتحقيق فى الساعة التاسعة والنصف من صباح الغد •• من الذى تقدم أول أمس ؟

ــ داروين ملروز المحامى بمكتب دنتون وميدلسكس وملروز •

ـ انه مكتب يتمتع بسمعة طيبة ولا يترافع فى قضية تبدو مشبوهة • ولا ريب أنهم درسوا هذه القضية دراسة وافية قبل الاضطلاع بها • ديللا •• اتصلى بدافنيه تليفونيا وقولى لها أنه يجب أن تحضر فى الساعة التاسعة من صباح الغد لكى ترافقنى الى المحكمة • ومن

الاوفق أن تقضى السهرة معها لتهدئتها واعدادها لجلسة الغد ٠

ـ وأظنها ستكون جلسة مثيرة ؟

ـ هذا جائز ، ولكن لا يجب أن نبيع جلد الدب ٠٠

وأقبل بول دريك فى هذه اللحظة فأخبره ميسون بأنه سيحضر أمام المحكمة صباح الغد فى قضية شلبى . وقال له ما الخبر :

ـ حسنا ، اننى اتيتك ببعض المعلومات التى قد تفيدك .

ـ آه ، نعم ٠؟

ـ ان ستانلى باكستون ، المدير العام المساعد للبنك يشعر بالقلق بسبب هذه القضية ، وهو مستعدلبذل كل ما يستطيع لمساعدتنا ٠

ـ وهل هو مستعد لكى يشهد أمام المحكمة ؟

ـ أوه ، نعم . بكل تأكيد . أطلب منه أن يكون حاضرا فى جلسة الغد فيحضر ٠ انه هو الذى يهتم بالودائع الكبيرة بالبنك على وجه الخصوص .

ـ هل يعرف هوراس شلبى جيدا ؟

ـ انه يعرف دافنيه أكثر من شلبى نفسه ، لأنها هى التى كانت تذهب الى البنك فى أغلب الاوقات ٠

ـ وما رأيه فيها ؟

ـ انه يعتبرها من أروع الفتيات اللاتى عرفهن حتى الان . . ويقول انها عاقلة وموهوبة وذات كفاءة غاليةفى الاعمال ، ويعتقد شخصيا أن فينشلى وزوجته دبرا خطتهما ببراعة فائقة بحيث لم يعد شلبى يستطيع أن يحرر وصية لصالح الصغيرة ٠

ـ وفى أى معنى مستعد هو للشهادة ؟

ـ انه على استعداد لان يقول ان هوراس شلبى بدا له فى كل مرة تعامل فيها معه مدركا تمام الادراك لما يفعل ، وانه تكلم معة فى التليفون مرارا عديدة لاستثمار امواله فى نواحى كثيرة ، وان استثماراته كانت طيبة ، وانه يحب دافنيه كثيرا وأن هذه الاخيرة كانت ترعى مصالح عمها بكل تفان واخلاص · ثم انه على استعداد لان يقول انه لم يسبق له أن سمع أبدا عن فينشلى وزوجته ولا عن صديقهما رالف اكستر قبل سفر دافنيه الى هونج كونج · وقد ذهب فينشلى الى البنك وراح يلقى الاسئلة هنا وهناك محاولا استقاء المعلومات عن بيـــان الاسهم والسندات التى يملكها شلبى وغيرها من الملحقات بطريقة سمجة أحدثت اسوأ الاثر فى قلوب الموظفين ·

ـ آه ·· لا يمكنه أن يقول هذا امام المحكمة ·

ـ ليس بهذا النص طبعا ، ولكنه رجل ذكى جدا واذا أنت سألته بخصوص هوراس شلبى فسيعرف كيف يرد بطريقة يفهم منها القاضى مشاعره نحو بوردن فينشلى ·

ـ ورالف اكستر ؟ ·· ما دوره فى هذه القضية بالضبط ؟

ـ انه من هؤلاء الطفيليين الذين يفرضون انفسهم على المجتمع ولا يفيدونه بأى شكل ولا يعرف أحد العلاقة التى تربطه بفينشلى أو بزوجته ، وكل الذى يخيل لى أننى أعرفه عنه هو أن فينشلى مدين له بمبلغ جسيم ، وان رالف اكستر يضغط عليه لكى يسدد له دينه ، وأن فينشلى أتى به معه لزيارة عمه الثرى لكى يطمئنه ويريه انه سيرث ثروة كبيرة ذات يوم ·

أطبق ميسون عينيه وقال :

ـ بدأت أفهم ·· واذ ألفى نفسه فى البيت اكتشف أن

هوراس شلبى ينوى أن يوصى بكل ثروته لدافنيه ·
وارتخت شفتا المحامى فى بطء وارتسمت فوقهما ابتسامة كبيرة وقال :
ـ بول .. ان اكستر هذا هو الحلقة الواهنة فى السلسلة · اجمع لى كل ما يمكنك من معلومات فيما يتعلق بهذا الدين الذى له عند فينشلى وابحث لى عن سوابق اكستر هذا · وحين ادعو فينشلى للادلاء بشهادته لن أسأله عن شلبى وانما سأصب كل اهتمامى على اكستر ·· من أين استقيت هذه المعلومات ؟
ـ هناك خادمة تقوم بخدمة البيت ست ساعات فى اليوم ·
قال ميسون وهو لا يزال يبتسم :
ـ بول ·· اننى لا أعدك بشىء ·· ولكنى أعتقد أنه فى الساعة التاسعة والنصف من صباح الغد ستكون هناك جلسة عاصفة وممتعة ·· ممتعة جدا ·· ولكن حاول أن تجمع لى المعلومات التى طلبتها منك أثناء ذلك .
ـ سمعت تلك الخادمة اكستر يقول لفينشلى انه لن ينتظر الى الابد لكى يحصل على دينه وان من مبادئه ان يستغل امواله ·
ـ حسنا يا بول ·· استخدم كل رجالك إذا اقتضى الامر وائتنى غدا صباحا بما استطيع ان اخلق منه شررا يقدح ·

الفصل الرابع

قال القاضى باللينجر مفتتحا الجلسة فى الساعة المحددة :

— مستر ميسون .. هل تريد أن تقدم شاهدا أو أن تدلى بشهادة خطية مقرونة بقسم؟

— معى شهادة خطية مقرونة بقسم من دافنيه شلبى ، ابنة أخ هوراس شلبى تؤكد فيها أنها ، منذ ثلاثة شهور ، حين اقتنعت تحت الالحاح بأن تأخذ اجازة طويلة وأن تقوم برحلة بحرية كان هوراس شلبى متمتعا بكل قواه العقلية . وكان بوردن فينشلى وزوجته ورالف اكستر يقيمون فى بيت هوراس شلبى فى ذلك الوقت .

ومعى كذلك شهادة خطية مقرونة بقسم من ستانلى باكستون ، المدير العام المساعد لبنك انفستور ناشيونال تناول فيها أن هوراس شلبى له حساب فى البنك منذ سنوات طويلة وانه بدا له دائما رجلا قديرا ذا كفاءة كبيرة فى الاعمال ، وانه استغل امواله استغلالا طيبا وضاعف رأسماله اكثر من مرة . ويقول ان دافنيه شلبى عاونت عمها دائما وانها كانت تهتم بمصالحه كل الاهتمام . ويقول ستانلى باكستون فى شهادته كذلك انه بعد رحيل دافنيه شلبى جاءه بوردن فينشلى فى البنك

محاولا استقصاء البيانات عن حالة هوراس شلبى المالية متذرعا بأن هذا الاخير مريض . وقد اتصل مستر باكستون عندئذ بمستر شلبى تليفونيا واتضح له أنه على العكس من ذلك يتمتع بصحة جيدة .

وبناء على ذلك اتقدم يا سيادة القاضى بطلبى هذا لانهاء الادارة المؤقتة التى قررتها المحكمة اخيرا . واذا كان ولابد من شخص لادارة اموال هوراس شلبى فان لدافنيه شلبى ، وقد عادت الان من اجازتها ، كل المؤهلات التى تؤهلها دونا عن بوردن فينشلى لتحمل هذه المسئولية .

واريد الان ياسيادة القاضى ان يقدم بوردن فينشلى لاداء شهادته .

نظر القاضى باللينجر الى فينشلى وهو مقطب الجبين وقال :

ـ تقدم يا مستر فينشلى واحلف اليمين . اعلم أنه سبق لك أن حلفت اليمين فى هذه القضية ، ولكنى أفضل أن تحلفه ثانية منعا لكل لبس أو سوء تفاهم .

كان بوردن فينشلى فى العقد الخامس من عمره ، احمر الوجه ، وقد انحنى للاجراءات المطلوبة ثم اخذ مكانه فى مقعد الشهود وهو يرمى ميسون بنظرة بأردة من عينيه الصغيرتين الزرقاوين ، وقال له المحامى :

ـ أنت اخو هوراس شلبى غير الشقيق ، وبناء على طلبك انت تقرر سحب ادارة امواله منه ؟

ـ نعم .

ـ هل تقيم حاليا فى بيت أخيك غير الشقيق ؟

ـ نعم .

ـ منذ متى ؟

ـ منذ ستة اشهر تقريبا ٠

ـ اى بمعنى آخر كنت تقيم فيه قبل رحيل دافنيه شلبى الى هونج كونج بثلاثة اشهر ؟

ـ نعم ٠

ـ ومن يقيم معك فى بيت هوراس شلبى فى الوقت الحالى ؟

ـ زوجتى الينور ورالف اكستر ٠

ردد ميسون وهو يكيف صوته لكى يبدى دهشته :

ـ رالف اكستر ؟ ٠٠ اهو قريب لهوراس شلبى ؟

ـ كلا ٠

ـ لعله صديق صميم له ؟

ـ انه صديق حميم لى وليس لهوراس . كان معنا على شاطىء الباسيفيك ، وقد اتينا فى عربته هو بالذات ٠

ـ واقمتم فى بيت هوراس شلبى ؟

مضينا لزيارته اثناء مرورنا بالمدينة ، وحين لاحظت ضعف قواه العقلية قررت البقاء لنقيه عواقب حالته ٠

ـ وهل بقى رالف اكستر لمساعدتكما فى هذه الحالة؟

ـ نظرا الى اننا اتينا فى سيارته فلم يكن فى مقدورنا ان نطلب منه الانصراف ، وقد كان كريما بحيث رضى ان يبقى معنا حتى ختام هذا الموقف الشاق ٠

ـ ماذا تعنى بختام هذا الموقف الشاق ؟

ـ حسنا .. الى أن يصبح أخى بعيدا عن رحمة فتاة أفلحت فى ان تدير رأسه ، وقدأفلحت فى ذلك الى حد أن هوراس وقع على شيك باسمها بمبلغ مائة وخمسة وعشرين الف دولار وطلب منها ان تعطى هذا المبلغ بعد

ذلك الى رجل من رجال القانون لكى لا يعرف احد أنه معها ٠

ـ آه ٠٠ هل كنت تعلم بهذا الخطاب ؟
ـ نعم ، فقد رايته قبل أن يرسله بالبريد ٠
ـ وأين رأيته ؟
ـ فوق مكتب اخى ٠
ـ هل ظننت أن هذا الخطاب لك ؟
ـ كلا ، كلا ٠٠ على الاطلاق ٠
ـ هل كنت تعرف لمن كتبه ؟
ـ نعم ٠ طبعا ٠

صاح ميسون فى لهجة تشوبها الدهشة وتحمل على الظن بان فينشلى اتى جريمة كبيرة :

ـ ومع ذلك قرأته ؟

ـ نعم ، قرأته ٠ بل اننى دعوت زوجتى لكى نقرأه هى الاخرى ٠ وحين رأيت الشيك بمبلغ مائةوخمسة وعشرين الف دولار قررت أن أبذل قصارى جهدى لكى اضع حدا لاستغلال شخص غريب لاخى بهذه الصورة ٠

ـ شخص غريب؟ ٠٠ هل تعنى ابنة اخيه دافنيه شلبى ؟

ـ بل اعنى دافنيه رايموند التى تدعو نفسها دافنيه شلبى وتقول انها ابنة اخى فى حين انها فى الواقع ابنة المشرفة السابقة لبيت أخى ولاتمت له بأية صلةمنصلات القربى ٠ كان بيرى ميسون قد اعتاد منذ أن بدأ يترافع فى القضايا على أن يتمالك نفسه ويسيطر على اعصابه ، وعلى أن يظل وجهه جامدا لا تنم أساريره عن المفاجآت التى يتعرض لها ، ولهذا اكتفى بأن قال :

ـ اظنك سمعت أخاك غير الشقيق يتكلم بلاشك عن دافنيه على أنها ابنة اخيه ٠

ـ نعم ٠ وكلما حدث هذا امامى كلما رأيت فى ذلك دليلا على ضعف قواه العقلية وعلى سيطرة هذه الفتاة عليه ٠

صاحت دافنيه :

ـ ولكنه عمى ٠٠ انه ٠٠

ولكن القاضى باللينجر قاطعها على الفور بقوله :

ستجدين الفرصة لعرض دعواك يا آنسة .. وفى انتظار ذلك أرجو أن لا تنطقى بأى تصريح أو بيان .

ثم تحول الى الشاهد وسأله :

ـ اظن انك تستطيع أن تثبت اقوالك هذه يا مستر فينشلى ؟

ـ طبعا يا سيدى القاضى ٠ لم اكن اريد ان اكاشف هذه الفتاة بالامر ، ولكن ما دامت مصرة على موقفها فاننى مستعد لتقديم كل البيانات المطلوبة ٠

ـ اننا نستمع اليك يا مستر فينشلى ٠

ـ كانت مارى رايموند امرأة شابة وجميلة ، غادرت ديترويت على أثر خيبة أمل عاطفية منيت بها ٠ ولم تكن تملك مالا ولا خبرة عملية فنشرت اعلانا فى احدى الصحف تقول فيه انها مستعدة للاشراف على بيت رجل وحيد ، وهكذا التحقها اخى بالعمل عنده ٠

وفى ذلك الوقت كانت مارى رايموند تخشى ان تكون حاملا ، وعندما تأكدت من ذلك افضت بسرها لهوراس شلبى ٠ وكان هذا الاخير كريما فقال لها ان فى امكانها ان تربى ولدها وهى فى خدمته ٠

وفيما بعد ، عندما لقى أخو هوراس حتفه مع زوجته

فى حادث السيارة اقترح هوراس على مارى رايموند ان يدخلا فى روع دافنيه الصغيرة انها ابنة أخيه المتوفى فلا تخشى بهذه الطريقة ان يدعوها أحد حين تذهب الى المدرسة بأنها ابنة زنا . وقد تم هذا فعلا .

سأله القاضى باللينجر :

ـ هل تستطيع أن تقدم الدليل على كل هذا ؟

ـ نعم يا سيدى القاضى ، فمعى رسائل مكتوبة بخط هوراس كتبها لى ولزوجتى يذكر لنا فيها القصة كلها .

قال القاضى : ـ وكيف استطاعت دافنيه الحصول على جواز سفر باسم شلبى ؟

ـ بفضل انسهار رسمى كان هوراس أحد شهوده لأن مقر البلدية والارشيف الذى توجد فيه شهادات الاقامة ومنها شهادتى اقامة ابويها المدعوين اشتعلت فيها النيران وأتت عليها . وعلى الرغم من ان أخى لم يتزوج ثانية ، وعلى الرغم من أنه كان سريع التأثر بسحر النساء فليس هناك من الاسباب ما يحملنى على الظن بأنه كانت بينه وبين مارى رايموند اية علاقات جنسية . ولكن مما لا ريب فيه ان دافنيه افلحت فى استمالة وده واستغلت ذلك لمصلحتها .

سأله القاضى باللينجر :

ـ وأين مارى رايموند فى الوقت الحالى ؟

ـ انها ماتت منذ اكثر من سنتين بقليل ، وهذا هو السبب فى أننا قررنا المجىء هنا لنرى الموقف على حقيقته .

سأله القاضى :

ـ تقول « قررنا » فهل تعنى بذلك رالف اكستر وزوجتك ؟

ـــ كلا ، انما اتكلم عنى وعن زوجتى لم يكن رالف اكستر على علم بأى شىء قبل مجيئه معنا هنا .

ـــ وعندما أتيتم رأيت أن أخاك غير الشقيق يميل الى هذه الفتاة ميلا كبيرا وأنه جدير بأن يوصى لها بثروته ؟

تردد فينشلى وحول عينيه وأجاب :

ـــ لم يصل بتفكيرنا الى هذا الحد .

ـ آه ٠٠ ولكنك ادركت مع ذلك انه اذا صدر قرار بأن اخاك عاجز وغير كفء للاستمرار فى ادارة امواله ، وانك اذا توليت انت ادارة هذه الأموال مكانه فانه لن يكون فى مقدوره عندئذ تحرير وصية تكون نافذة المفعول ٠

صاح الشاهد محتجا :

ـ ابدا ٠٠ لم يخطر هذا الخاطر على بالنا ابدا ٠

انحنى بيرى ميسون نحو دافنيه وقال :

ـ اعطنى الخطاب ٠

وحين أصبح الخطاب الذى كتبه هوراس شلبى للفتاة فى يده قال :

ـ اننى لا أعرف بعد موقفى فى هذه القضية على وجه الدقة يا سيادة القاضى ولا آريد مقاطعة استجواب المحكمة ، ولكن بما ان الشاهد سبق أن اعترف بأنه قرأ الخطاب الذى استلمته دافنيه فى هونولولو فأننى أظن أن من الأصوب أن تقرأه المحكمة بدورها . . . ها هو .

وناول القاضى الخطاب فقرأه فى اهتمام ثم خاطب الشاهد من جديد قائلا :

ـ تقول انه لم يخطر ببالك ان اخاك غير الشقيق يمكن ان يحرر وصية يحرمك فيها من ميراثه ؟

تردد فينشلى وأجاب :

ـ آه ٠٠ كلا ٠
ـ انك نفيت ذلك بصفة قاطعة منذ لحظات ٠٠ الا تريد ان تغير ردك ؟
ـ كلا ٠٠

ـ ومع ذلك ففى هذا الخطاب الذى بين يدى والذى تعترف انك قرأته يبدى هوراس شلبى نيته هى ان يقوم بيرى ميسون باعداد وصية يترك بموجبها كل امواله واملاكه لدافنيه ٠

ـ نعم ، طبعا ٠٠ حين قرأت هذا الخطاب عرفت انه يستطيع ان يحرمنى من الميراث لصالح هذه الفتاة ٠
ـ فبذلت جهدك عندئذ لكى تتولى أنت ادارة أموال اخيك ؟

ـ كنت افكر فى ذلك منذ وقت طويل و ٠٠
ـأجب من فضلك على السؤال بنعم ام لا فحسب ٠ بعد أن قرأت هذا الخطاب بذلت جهدك لكى تتولى ادارة اموال اخيك ؟
ـ نعم ٠
قطب القاضى باللينجر جبينه وقال :
ـ اين هوراس شلبى الان ؟
فى مصحة للاستشفاء ٠٠ اضطررنا الى نقله فيها لانه لم يكن مالكا لقواه ٠٠ ثم انه كان شديد العنف والهياج ٠ ولما كانت زوجتى ممرضة فقد أبدت اهتماما كبيرا به ٠ وهى تؤكد كل التأكيد ان شلبى مصاب بالعتة وبضعف الذاكرة ٠

قالت الينور فينشلى على الفور فى صوت واضح وهى تنهض واقفة :
ـ نعم اننى اؤكد ما قال زوجى بكل تأكيد ٠

قال القاضى باللينجر :

ــ ولكن لم تطلب منك المحكمة شهادتك بعد يا مسز فينشلى ثم انك لم تحلفى اليمين . ومع ذلك فاننى أحب ان اسألك هل رأيت الخطاب الذى كتبه هوراس شلبى لدافنيه ؟

ــ نعم . اننى رأيته .

ــ من الذى اراك اياه ؟

ــ زوجى

ــ قبل أن يوضع فى الظرف ؟

ــ لم أره يوضع فى أى ظرف .

ــ وهل كان يحمل توقيع شلبى ؟

ــ نعم .

ــ مطويا ؟

ــ لااذكر ذلك .

ــ حاولى بأن تتذكرى

ــ لا أتذكر حقا اذا كان مطويا ام لا .

ــ وماذا فعلت بهذا الخطاب بعد ان فرغت من قراءته ؟

ــ اعاده بوردن فى الظرف ..

امسكت مسز فينشلى وهى تعض على شفتها السفلى . وسألها القاضى بالاينجر :

ــ فى الظرف ؟

ــ نعم .

ــ اذن فقد فتحتما هذا الظرف بتعريضه للبخار ؟

ــ نعم .

ــ وماذا فعلتما به بعد أن أعدتما لصقه .

ــ عندما سألنا هوراس عنه وضعناه فوق مكتبه فألقاه هو بنفسه فى صندوق البريد .

تداول القاضى مع كاتبه لحظة ثم قال :

— حيث أن هناك قضايا أخرى يتعين علينا أن ننظرها فاننى مضطر الى تأجيل هذه الجلسة على أن تستأنف غدا فى الساعة الثانية بعد الظهر • أريد أن يكون هوراس شلبى حاضرا • وفى أثناء ذلك سأعين طبيبا لفحصه • الى أية مصحة نقل ؟

تدخل داروين ملروز حين رأى فينشلى يتردد فى الجواب :

— فى مصحة « السامرى الطيب » .

— حسنا • ان المحكمة تعلن أنه اذا لم يكن لبيرى ميسون صفة تؤهله لكى ينوب عن احد الطرفين فى هذه القضية فانها تطلب منه مع ذلك عونه لا بصفته طرفا فى النزاع ولكن بصفته الشخصية كمتطوع لتسترشد المحكمة بنصحه . ورفعت الجلسة وتستأنف غدا فى الساعة الثانية •

الفصل الخامس

بينما كان بوردن فينشلى يغادر المحكمة وعلى شفتيه ابتسامة مبهمة تشبثت دافنيه بذراع بيرى ميسون ، كما يتشبث الغريق بقشة ، فقال لها فى لهجة أبوية :

ـ تعالى يا بنيتى ·

ومضى بها الى غرفة الشهود واجلسها فى أحد المقاعد ، وتمتمت تقول له :

ـ مستر ميسون ·· هذا أمر لا يمكن تصديقه أبدا ·· كأن عالمى الذى كنت أعيش فيه قد انهار فجأة و ··

ـ اننى أفهم شعورك هذا يا دافنيه ·· أفهمه تماما ·· ولكن مهما يكن من أمر فأنت الان كبيرة وراشدة ويجب أن تتعلمى كيف تتلقين الصدمات لكى تستمرى فى النضال ·

ـ ما كنت أتصور أبدا أن هناك مثل هؤلاء القوم ·

فسألها المحامى وهو يتفرس فى عينيها :

ـ هل أنت ساذجة الى هذا الحد ؟

ـ كلا · ولكنى لا أستطيع أن أتصور أبدا أن فى مقدور أى أحد أن يتصرف مثل هذا التصرف ازاء عمى هوراس على وجه الخصوص فهو واحد من خيار الرجال فى العالم كله ·

ـ ما هى احساساته ازاء بوردن فينشلى ؟

ـ لا أعرف ذلك يا مستر ميسون · كل ما أعرفه هو أنه أبدى استياءه لانهم أطالوا البقاء عنده ، ومع ذلك فعندما اقترح بوردن أن آخذ أجازة طويلة وهو يقول أننى فى حاجة ماسة الى الراحة فأن عمى هوراس تقبل هذا الرأى على الفور ، وفى هذا وحده أكبر دليل على طيبته فقد أدرك كل الاضرار التى قد يسببها رحيلى ولكنه فكر فى راحتى قبل كل شىء ·

قال ميسون : ـ حسنا · سأرى اذا كان هناك صحفيون يترقبونك · حاولى أن تتجنبيهم ، ولا تذكرى لاحد أين تقيمين · واذا أصر بعضهم فقولى أنك لا تريدين الادلاء بأى حديث وأنا غير موجود · هل تشعرين بأن فى مقدورك الصمود أمامهم ؟

ـ طبعا ·· ومما يسهل لى الامر هو أنه لا رغبة لى فى ان أتحدث عن كل هذا · ولكننى لا أستطيع أن أفهم لماذا تقع مثل هذه الامور بمساندة العدالة ·

ـ لا تزعجى نفسك يا دافنيه فان القضية لم تفرغ بعد · وحتى اذا كان لديهم خطابات من عمك هوراس تؤيد قولهم فان هذه الخطابات لا تخرج عن نطاق « الاقاويل » فى عينى العدالة ·

قالت وهى تهز رأسها فى اسى :

ـ بالنسبة لى ليس هناك أى فرق فما انا الا فتاة غير شرعية ، ويجب أن أكتسب معاشى ، وليس لى خبرة على الاطلاق ، فقد اهتممت حتى الان بعمى هوراس ولم أجد أى وقت لكى أتعلم مهنة ما ·

ولكنك تكتبين على الالة الكاتبة مع ذلك ؟

ـ نعم ، طبعا ، ولكنى لا أعرف الاختزال ، والكتابة

على الالة الكاتبة وحدها ليست بالمؤهل الكافى لكى أعثر على عمل محترم ٠

ـ هو مؤهل لا بأس به على كل حال اذا كان ولابد لك من العمل ٠

قالت الفتاة وهى تنهض واقفة فجأة :

ـ أشكرك لتشجيعك لى يا مستر ميسون ، ولكن يجب أن أهتم بعمى هوراس قبل أن أفكر فى نفسى ٠ اننى مصممة على أن لا يصل هؤلاء الناس الى هدفهم ٠

قال ميسون وهو يربت على كتفها :

ـ حسنا ٠٠ مرحى ٠

ثم سألها قائلا :

ـ أنك ظهرت ذلك الشيك المحرر بمبلغ مائة وخمسة وعشرين ألف دولار قبل أن تقدميه الى البنك ، أليس كذلك ؟

ـ نعم ٠

ـ أعطينى اياه اذن ، والخطاب كذلك ٠ سأضعهما فى خزانتى ٠

ـ وأ أسفاه . . انهذا الخطاب لا يدلعلى شيءفيما عدا أن عمى هوراس ٠٠ أو لعله يجب أن أقول مستر شلبى ـ لم يحرر وصية بعد وانه كان يريد ان يحرر واحدة لصالحى ٠

ـ ليس هذا أمرا مؤكدا ، فانه يحدث أحيانا أن أشخاصا يحررون وصية كاملة بخط يدهم والوصية التى تحرر بهذه الطريقة تكون قانونية حقا ونافذة المفعول ؛ ولكنهم مع ذلك يريدون تأييدها بوصية أخرى يحررونها أمام شهود ٠

ـ هل معنى هذا أن الشهادة التى يكتبها الموصى كلم
بخط يده ليست بحاجة الى شهود ؟

ـ هو ذلك • ومثل هذه الوصية تعرف باسم وصي
مكتوبة بخط الموصى ، ويخامرنى احساس بأن هوراس
رجل عاقل وانه لابد قد كتب وصية بخط يده .

ـ ولكن المحكمة عينت بوردن فينشلى لادارة أمواله
وآل فينشلى يمكنهم العثور على هذه الوصيـة ول
يتورعا عن اتلافها •• بل لعلهما أتلفاها فعلا •

ـ هذا محتمل طبعا • ومن حسن حظنا أن بورد
فينشلى قد أساء الى موقفه حين قال بعد أن حلف اليمي
أنه لم يفكر فى أن أخاه غير الشقيق قد يحرمه م
الميراث . ثم اضطر أن يعترف فيما بعد بأنه قرأ خطا
شلبى الذى يقول فيه أنه يترك لك كل أمواله،فبع
اعترافه هذا غير القاضى موقفه منه • ولهذا لا يجب أ
تيأسى يا دافنيه مهما بدا لك الموقف مظلما •• هل معك م
يكفى من نقود لتغطية نفقاتك العاجلة ؟

ـ نعم •• والفضل فى ذلك الى كرمك •• أننى أشع
كأننى متسولة •

ـ انك مخطئة لاننى لم أقدم لك الا قرضا • وحي
أحصل على نقودك فستردين الى هذا القرض وستدفعي
لى اتعابى فى نفس الوقت

ـ أخشى حقا يا مستر ميسون أننى لن أستطيع أن أفعل
ذلك الا بالتقسيط ، فاننى حتى اذا وجدت عملا فاننى ل
استطيع ان ادفع لك اكثر من خمسة عشر او عشرين دولار
شهريا •

ـ كفى عن ازعاج نفسك بهذه الصورة يا دافنيه وثق
فى المستقبل •

وحين عاد ميسون الى مكتبه قال يخاطب ديلـلا ستريت :

ـ يا للفتاة المسكينة ٠٠ أننى شعرت بحزن كبير من أجلها فقد بدا لها كأن العالم الذى تؤمن به انهار تحت قدميها فجأة ٠

سألت سكرتيرته :

ـ وما مصيرها ؟

ـ لا أدرى ٠٠ اذا أفلحنا فى الغاء قرار تعيين فينشلى كمدير قضائى لادارة أموال هوراس شلبى ، واذا كان هذا الاخير من نوع الرجال الذى أظنه فيمكننا أن نصل الى نتيجة طيبة ، ولكن لا تنسى أن هوراس شلبى قد مرت به سلسلة من التجارب المروعة ، لا ريب أنه أضيفت اليها كمية من العقارات المخدرة أعطيت له قسرا ٠٠ ان خطة آل فينشلى كما تعلمين كانت تهدف الى التخلص من دافنيه أطول مدة ممكنة حتى يمكنهم تحطيم شلبى بكل الوسائل معنويا وماديا أثناء غيابها ٠ واضطروا أن يلجأوا الى المحكمة حين رأوا أنهم لا يمكنهم الانتظار طويلا أمام عودة دافنيه العاجلة ٠ والخطاب الذى كتبه شلبى لابنة أخيه ـ التى يبدو الان أنها لا تمت اليه بصلة القربى ـ خدم خطتهم ٠٠ ضعى نفسك أمام القاضى يا ديللا ٠٠ رجل يتصرف فى مثل هذه الظروف فى مائة وخمسة وعشرين ألف دولار يبدو فى حاجة الى الحماية من نفسه رغما عنه .

هزت ديللا رأسها وقالت :

ـ مستر ستانلى باكستون هنا ، ويريد أن يراك ٠

ـ دعيه يدخل ٠٠ وبهذه المناسبة معى خطاب شلبى والشيك بمبلغ المائة وخمسة وعشرين الف دولار ، وقد

ظهرته دافنيه · أريد أن التقط لهما صورتين قبل أن اضعهما فى الخزانة ·

بسطت ديللا ستريتيدها لكى تأخذ الخطاب والشيك ولكن ميسون قال :

ــ سأحتفظ بهما فى الوقت الحاضر .. لا يجمل بنا أن ندع مستر باكستون ينتظر فان وقته ثمين ·

قال ستانلى باكستون فى لهفة بمجرد أن جلس فى المقعد المخصص للعملاء :

ــ جئت أراك يا مستر ميسون لاننى أجد نفسى فى موقف غريب بعض الشىء ·

وأمسك لحظة فى حين نظر ميسون اليه فى اهتمام · وعاد المصرفى يقول :

ــ فيما يخصنا ، نحن لا نعرف لنا فى هذه القضية غير عميل واحد هو هوراس شلبى ، والمدير القضائى بالنسبة لنا رجل غريب ·· دخيل ·

ــ ولكنه مفوض من المحكمة ·

قال باكستون : ــ نعم ، وأريد أن أتحدث اليك فى هذا الصدد ·· فى مثل هذه الظروف يعطينا المدير القضائى المعين عادة صورة مصدقا عليها رسميا من قرار المحكمة ويطلب منا أن نحول الحساب الى اسمه ·

سأله ميسون وهو يقطب جبينه :

ــ ألم يتصرف وفقا لذلك ؟

ــ سأذكر لك كيف تصرف فى هذه المناسبة · طبقا لقرار المحكمة كان يجب على بوردن فينشلى الذى عين مديرا قضائيا لاموال هوراس شلبى أن يضع يده على كل الرصيد الموجود بالبنك باسم هوراس شلبى · ويبدو أنه

لم يكن يثق فى البنك لانه حرر شيكا بالمبلغ الموجود فعلا فى حساب هوراس شلبى ٠

ـ هل فتح بعد ذلك حسابا جديدا بأسمه بصفته مديرا قضائيا ؟

ـ نعم ٠ ولكن بطريقة مؤقتة ٠ فبعد ساعتين فتح حسابا فى بنك آخر باسم بوردن فينشلى المدير القضائى لادارة أموال هوراس شلبى وطلب منا أن نحول حسابه الموجود لدينا الى ذلك البنك ٠

ابتسم ميسون ابتسامة صغيرة وقال :

ـ نعم . لم يشأ أن يسىء التصرف معكم طالما لم ينفذ قرار المحكمة . ولكنه أدرك بلا ريب أنكم تناصبونه العداء فتصرف بهذا الاسلوب .

ـ وهل كان فى مقدورنا ألا أن نناصبه العداء ؟ ٠٠ اننا كنا نقدر هوراس شلبى كثيرا .. هناك اناس تتقدم بهم السن وهم فى السبعين فى حين أن آخرين يحتفظون بكل قوتهم ونشاطهم وهم فى التسعين ٠

ـ وهل بدا لك هوراس شلبى مالكا لقواه العقلية دائما ؟

ـ بكل تأكيد ، بل أننى أقول لك أفضل من هذا ٠ كان يحدث أن ينسى بضعة أمور وكان يدرك هذا تمام الادراك ، ولهذا كان يركن دائما الى دافنيه ٠

ـ وما رأيك فى دافنيه ؟

ـ هذه الفتاة جوهرة يامستر ميسون ٠٠ انها كرست نفسها لعملها كل التكريس دون ان تهتم بالشباب ومغازلاتهم كما تفعل الفتيات اللاتى فى مثل سنها ، وكل هذا دافع الحب فحسب ٠

[illegible]

الاوان بثلاثة أيام فلم تتمكن من تحصيل قيمة الشيك الذى أرسله اليها عمها ٠

قال باكستون وهو يبتسم ابتسامة صغيرة :

ـ نعم ٠ ولكن هذا يذكرنى بالسبب الذى أتيت من اجله كما سبق أن قلت لك ، بدلا من أن يقوم فينشلى بتحويل الحساب الى اسمه فحسب كما هو متبع ، آثر أن يرصده ، وأظن أنه أخطأ بهذه البدعة التى ابتدعها ٠

سأله ميسون وقد بدا عليه الاهتمام بالتحول الذى طرا على الحديث فجأة :

ـ ولماذا ؟

ـ لاننا استلمنا بعد ظهر أمس دفعة مقدارها خمسين ألف دولار لحساب هوارس شلبى

هتف ميسون : ـ ماذا ؟

أكد باكستون الامر بايماءة من رأسه قائلا :

ـ ان الامر يتعلق بمبلغ اتفق على تسديده على أقساط كان المدين يسددها غير مقيد بآجال معينة طبقا لعقد عرفى ٠ وهذه الاقساط تدفع باسم هوراس شلبى ٠٠ والخمسون ألف دولار آخر قسط منها وينتهى العقد بسدادها ٠ ولم يكن المدين على علم بقرار تعيين المدير القضائى فسددها باسم هوراس شلبى ، تماما كما سدد الاقساط السابقة ٠

عض ميسون شفته السفلى فى حين استطرد باكستون :

ـ ولهذا السبب نجد أنفسنا فى موقف غريب بعض الشيء كما سبق أن قلت لك عند استقبالك لى ، فاننا اذا أبلغنا بوردن فينشلى بهذه الدفعة فسيأمرنا بتحويلها الى

حسابه بالبنك الاخر • وقد جئت أسألك هل لابد لنا من ابلاغه بذلك ؟

أجاب ميسون : ــ طبعا •

لم يملك باكستون اخفاء خيبة أمله • وأردف ميسون يقول :

ــ يجب أن تكتب له خطابا على الفور لكى تشرح له الظروف التى تمت فيها هذه الدفعة .

نهض باكستون وهو يقول :

ــ خطر لى انك تستطيع أن تشير على بطريقة أخرى أستطيع أن أتصرف بها •

هز ميسون رأسه وأجاب :

ــ كلا . ليس هناك غير هذه الطريقة . عد الى البنك وأكتب هذه الرسالة • مهلا . . .

سأرافقك لان لدى عملا على مقربة من البنك •

قال باكستون : ــ لو أن هوراس شلبى عرف بأمر هذه الدفعة فأظن أنه كان يمكن أن يجد وسيلة تجعل دافنيه تستفيد منها •

أجاب ميسون : ــ انه لا يستطيع أن يفعل شيئا ، وسينصحك محاميك بأن لا تقدم على أية مجازفة •

تنهد باكستون وقال :

ــ نعم أظن ذلك • ولكنك تتمتع بسمعة كبيرة من الحذق والذكاء يامستر ميسون بحيث خطر لى أن أعرض عليك حالتى هذه •

ــ انك احسنت التصرف • تعالى •• ان البنك لا يبعد بأكثر من بضع خطوات ••• سنمشى معا •

ــ هل تظن أننى يجب أن أكتب الى فينشلى حقــا ؟

ــ نعم • وبدون ابطاء •

وأخذا المصعد وخرجا الى الشارع . وهناك قال ميسون فى غير اكتراث :

ــ وبهذه المناسبة ماهو مدى الاعتماد الذى اتمتع به فى مصرفك ؟

صاح باكستون فى دهشة :

ــ أنت ؟ .. انك تتمتع باعتماد لاحد له .

ــ اننى اسألك هذا لاننى أريد أن أقترض خمسة وسبعين الف دولار ·

ــ ياالهى ! ·· أظن ان هذا أمر ممكن تدبيره ··· هل لديك ضمانات ؟

ــ ولا ضمان واحد .. أريد أن أوقع على وثيقة بالدين فقط ·

كان باكستون على وشك أن يهز رأسه حين عدل عن ذلك وسأل :

ــ والى متى تريد هذا المبلغ ؟

اجابه المحامى :

ــ عشر دقائق ·

لم يخف باكستون دهشته وقال :

ــ خمسة وسبعون الف دولار لمدة عشر دقائق ·

قال ميسون فى توكيد :

ــ نعم ·

ــ ولكن ·· ياالهى ··· لماذا ؟ ··

قال ميسون وهو يبتسم :

ــ أريد تحويلها لحساب هوراس شلبى ·

ــ هل تمزح ام ... اننى ...

وفجأة أمسك المصرفى وتو... فجأة ... الى ... ميسون

تم لم يلبث أن تمهته وهو يجره الى الداخل قائلا :

ـ تعال حالا ٠

وحين ضمهما مكتب باكستون استدعى هذا الاخير سكرتيرته وقال :

ـ اذا لم تجد مانعا يامستر ميسون فسأملى أولا خطابا لبوردن فينشلى أخبره فيه أن ٠٠٠

قاطعه ميسون قائلا :

ـ من الاوفق أن ترسله الى هوراس شنبى ، طرف بوردن فينشلى ، المدير القضائى ٠

قال باكستون وهو يضحك :

ـ نعم ٠٠ اننى أفهم ٠٠٠ ليس هناك غير فرق طفيف ولكنه كبير الاهمية من الناحية القانونية ٠

أملى باكستون الخطاب امام ميسون ، وأقر هـذا الاخير ما جاء به وهو يهز رأسه ٠

ثم قال :

ـ قد نستطيع الان أن نمضى الى قسم القروض ٠

ـ نعم ، طبعا ٠٠٠ ونظرا للظروف الراهنة ، سأقدم لك هذا القرض أنا نفسى ، وسأذكر أنه لمهلة قدرها ثلاثون يوما فان هذا يكون طبيعيا أكثر ٠

وحرر باكستون استمارة وهو يتكلم لم يلبث ان مهرها المحامى توقيعه ٠ وسأله المصرفى :

ـ هل تريد هذا المبلغ نقدا ؟

ـ نعم ٠٠٠ فهذا يبدو أفضل ٠

مضى باكستون الى خزانة بمكتبه فتحها وعاد ومعه ٧٥ ورقة من فئة الالف دولار وهو يقول :

ـ من الاوفق الان أن تتبع الاجراءات العادية ٠

أجاب ميسون وهو يضع الاوراق المالية فىجيبهويشد على يد المصرفى :

ـ هذا هو رأيى ٠

ومضى المحامى الى أحد الشبابيك فحرر استمارة ايداع ناولها للموظف . والقى عليها هذا الأخير نظرة ثم قال :

ـ أظن أن هذا الحساب قد حول ٠٠٠ ولكن خمسة وسبعين ألف دولار ٠٠٠ معذرة ، لحظة واحدة ريثما استعلم ٠٠

وغاب الموظف دقائق عاد بعدها وقال :

ـ اذا كنت تصر على دفع هذا المبلغ يا مستر ميسون فلا يسعنا الا أن نقبل .

قال ميسون: ـ حسنا ٠

ومضى الى الخزينة ٠

وبعد أن دفع المبلغ أخرج المحامى من جيبه الشيك الذى ظهرته دافنيه شلبى وقال :

ـ والان ، أريد أن أحصل على قيمة هذا الشيك ٠٠ أنه بمبلغ مائة وخمسة وعشرين ألف دولار ٠

هتف الصراف يقول :

ـ تريد تحصيل مائة وخمسة وعشرين ألف دولار ؟

أجاب ميسون وهو يناوله الشيك :

ـ نعم ٠٠٠ هاهو الشيك ٠

ومن جديد اعتذر الموظف وقال أنه يجب أن يرجع الى رئيسه ثم عاد بعد دقائق وسأل المحامى كيف يريد هذا المبلغ ٠

ـ اعطنى أوراقا مالية من فئة الالف دولار من فضلك ٠

وبعد أن وضع ميسون المبلغ فى جيبه عاد الى مكتب ستانلى باكسنون وقال له :

ـ أى عزيزى مستر باكستون ٠٠ أنك تكرمت منذ لحظات ورضيت أن تعيرنى مبلغ خمسة وسبعين الف دولار ، وحيث أننى لم أعد بحاجة الى هذا المبلغ فاننى أرده اليك .

ـ هذا أغرب شىء فى حياتى ٠٠ أننى لم أقدم قروضا ابدا لمثل هذه المدة القصيرة .

ـ لاشك عندى فى ذلك ٠٠ أظن أن الفوائد لمدة يوم واحد يجب أن تكون اثنى عشر دولار واثنين وثلاثين سنتا ٠

وبكل جد وضع المحامى أمام باكستون خمسة وسبعين ورقة من فئة الاف دولار وورقة من فئة العشرة دولارات ثم ورقتين من فئة الدولار الواحد و ٣٢ سنتا ٠

قال المصرفى :

ـ يؤسفنى انك لم تحتفظ بهذا المبلغ أكثر من ذلك ٠٠ يسرنا أن يكون لدينا عملاء مثلك يقدمون لنا كل الضمانات ٠

قال ميسون وهو ينحنى :

ـ شكرا لك .. ثمة شىء آخر الان .. معى فى جيبى ٥٠ الف دولار واوراقا مالية واريد ان اشترى بها عشرة شيكات سياحية كل منها بخمسة آلاف دولار ، تدفع لدافنيه شلبى ٠ أعتقد أنك تعرف الانسة شلبى ؟

قال باكسون وهو يجاريه فى اللعبة :

ـ نعم . أننا نعرفها جيدا ، فهى التى تتعامل معنا فى كل عمليات عمها ٠

وبعد ربع ساعة استأذن ميسون فى الانصراف بعد أن أخذ الشيكات السياحية ، وقال المصرفى وهو يشد على يده :

ــ معذرة يامستر ميسون اذا كنت قد شككت لحظة فى مواهبك وقدرتك ·· اننى أعبر لك عن شكرى من أعماق قلبى وأتمنى لك التوفيق ·

أجابه المحامى :

ــ شكرا لك ولبنك انفستور ناشيونال الذى يعرف كيف يهتم بمصالح عملائه ·

وما أن غادر البنك حتى ذهب الى الفندق الذى تقيم دافنيه شلبى فيه ، وقال بمجرد أن ألفى نفسه معها :

ــ انك لم تعودى متسولة حسناء بعد .

ــ ماذا تعنى ؟

أعطاها ميسون الشيكات السياحية العشرة التى أخرجها من جيبه . ونظرت اليها وقلبتها فى يدها فى ذهول وقالت :

ــ ولكن مامعنى هذا ؟

ــ ظهرى أحد هذه الشيكات باسمى ·

فسألته :

ــ كأتعاب لك ·

ــ لا تتكلمى عن الاتعاب بعد ·· اننى أطلب منك تظهير أحد هذه الشيكات لكى أعطيك خمسة آلاف دولار نقدا · أما الشيكات الاخرى فضعيها جانبا ، ادخارا للايام السود · بل اننى أنصحك بأن تشترى بعد ذلك شيكات سياحية بمبلغ ٤٥٠٠ دولار ، فان هذا أسلم · يكفى أن يكون معك خمسمائة دولار نقدا ·

الفصل السادس

كانت قد انقضت ساعة تقريبامنذ أن عاد ميسون الى مكتبه عندما أقبل دريك للحاق به وقال له :

ـــ بيرى .. جاءتنى أنباء عن رالف اكستر .

سأله المحامى فى اهتمام على الفور :

ـــ وما هى

ـــ ان لقبه الحقيقى كاميرون ، واسمه غريب وغير شائع وهو بوزلى . وهو من أهالى لاس فيجاس. وتحت يده اقرارات دين موقعة من بوردن فينشلى بمبلغ مائة وخمسين ألف دولار .

صاح ميسون :

ـ هذا يجلو لنا أشياء كثيرة .

ـ وليس هذا كل شىء . فان كاميرون نفسه مقامر ومدين بمبالغ كبيرة خسرها كلها فى القمار بحيث اضطر أن يختفى الى أن يحصل على دينه من فينشلى ويستطيع أن يسدد ديونه هو بالذات بعد ذلك. وهذا هو السبب فى انه ينتحل اسم رالف اكستر ويدعى انه قادم من بوسطن .

ـ انك قمت بعمل رائع يا بول .

هز المخبر رأسه وقال :

ــ الواقع ان بعض الظروف ساعدتنى فقد علمت من الخادمة التى تقــوم بالعمل فى بيت شلبى أن حقــائب اكستر كان عليها بطاقات فنادق لاس فيجاس وأنه منذ اليوم التالى لقدومه حكها محاولا ازالتها · وقد جعلنى هذا أشك فى أمرهم ثم أن الصفيحة المعدنية لسيارته تحمل رقما ينتمى الى ولاية ماساشوستس ، ولكننى حينما اتصلت بعملائى هناك عرفت السبب ، فان هذه السيارة كانت ملكا لرجل من لاس فيجاس خسر مبلغا من المال فى القمار ، ولما كان هذا المبلغ يتجاوز الالف دولار بقليل فقد عرض عليه كاميرون أن يتبادلا سيارتيهما ويصبحا متعادلين بهذه الطريقة · وقد تم له ما أراد على الفور ولكنه لم يقم بالاجراءات الخاصة بهذا التبادل رسميا وآثر أن يؤجل ذلك الى ما بعد ·

وبفضل هذا النبأ اتجهت تحرياتى الى لاس فيجاس حيث علمت ان كاميرون من هؤلاء المقامرين المحترفين الذين يبتسم لهم الحظ ذات يوم ويسيرون فوق بساط من الذهب ثم لا يلبث أن يتنكر لهم ويقلب ظهر المجن فلا يملكون شروى نقير فى اليوم التالى . فقد خسر كل أمواله فى البوكر واضطر أن يوقع على اقرارات دين . ومهما يكن فقد قال لدائنيه ان هناك رجلا يدين له بمبلغ مائة وخمسين ألف دولار وأن ذلك الشخص رجل مضمون وموثوق به ولكنه بحاجة الى امهاله بعض الوقت لكى يجمع المبلغ المذكور ، وانه سيبقى معه حتى يسترد منه دينه . واختفى من لاس فيجاس على اثر ذلك . ولم يقلق دائنوه فى بادىء الامر ولكن نظرا الى ان غيابه طال اكثر من اللازم فأنهم يريدون أن يعرفوا أين هو الان .

ابتسم ديسون ابتسامة كبيرة وقال :

ــ مرحى يا بول • هذه بالذات هى نوع المعلومات التى كنت بحاجة اليها فى هذه القضية .

ــ مما يؤسف له اننا لم نعرف هذه المعلومات قبل ذلك .

ــ لا بأس ، ما دمنا نعرفها الان قبل استئناف الجلسة •

رن جرس التليفون فأخذت ديللا ستريت السماعة ثم سالت مخدومها اذا كان يريد أن يتحدث مع مستر داروين ملروز ، فهز ميسون رأسه موافقا . وناولته السماعة . وقال ميسون فى مودة :

ــ صباح الخير يا ملروز .. هل من خدمة استطيع أن أؤديها لك أيها الزميل العزيز ؟

كان ملروز يبدو منفعلا جدا وراح يتكلم بسرعة فقال :

ــ ما هذا الذى فعلت يا ميسون ؟ •• اننا علمنا ان القسط الاخير من دين مستحق ومتفق على أن يسدد على اقساط أودع بنك انفستور ناشيونال أخيرا ، ولكننا حين ذهبنا الى البنك قيل لنا انه لا يوجد رصيد فى حساب شلبى ، وحين استعلمنا عن الخمسين الف دولارقيل لنا ان القسط سدد فعلا وان دفعة اخرى قدرها خمسة وسبعون الف دولار قد اعيدت وان كل ذلك تم سحبه من البنك بموجب شيك بمبلغ مائة وخمسة وعشرين الف دولار باسم دافنيه شلبى •

قال ميسون :

ــ هذا صحيح • انك كنت على علم بأمر هذا الشيك ،• وكذلك عميلك .. فقد تكلمنا عنه فى الجلسة •

ــ التكلم شىء وسحب قيمته شىء آخر •

ــ ما دمتم قد تركتم هذا الشيك بين يدى دافنيه شلبى

فقد كان من حقها أن تقدمه الى البنك ، واذا كان هناك رصيد ..

ـ ولكن البنك كان يعرف أن مديرا قضائيا قد عين ..

ـ انما وصلت للبنك تعليمات بأن الرصيد الذى كان موجودا وقت النطق بالحكم يجب أن يوضع تحت تصرف المدير القضائى ، ولكن لم تصله أية تعليمات فيما يتعلق بالاقساط التى قد ترد الى هذا الحساب بعد ذلك .

ـ لم يبد لنا ذلك ضروريا ما دمنا قد حولنا الحساب الى بنك آخر . كنا لا نعرف ان هناك أقساطا تدفع ، وقد استغللت أنت جهلنا بهذه النقطة .

ـ عفوا ؟

ـ أقول انك استغللت جهلنا بهذه النقطة .

ـ أظن انك جانبت الصواب فاننى انما انتهزت معرفتى بالقوانين فحسب .

ـ سنرى ما سوف يقول القاضى فى ذلك . سأطلب منه أن يصدر أمره بأن يسترد المدير القضائى المبلغ الذى سحبته عميلتك .

ـ هذا من حقك ، أما أنا فمستعد أن أرد على الاسئلة التى ستلقى على فى هذا الشأن .

قطع ملروز المكالمة فى آخر الخط . وأعاد ميسون السماعة وهو يبتسم . وقال دريك :

ـ يخامرنى احساس بأنك مكرت بالخصم مكرا كبيرا .

أجاب ميسون :

ـ اننى أشعر بأننى تصرفت على كل حال كما كان هوراس شلبى يريد .

سأله المخبر قائلا :

ـ وبهذه المناسبة ، الا ترى أن عميلتك دافنيه شابى

تبدو ساذجة أكثر من اللازم ؟
ـ ماذا تعنى ؟
ـ ان هذه الفتاة كانت الساعد الايمن لعمها فعلا ، وكانت تهتم بأعماله المالية فى حدود الالاف والالاف من الدولارات ، أفلا يبدو لك انه من العسير والحالة هذه ان يعتريها الذهول هكذا فجأة ؟
هز ميسون كتفيه هزة ذات مغزى وأجاب :
ـ اننى سبق أن ألقيت على نفسى هذا السؤال يا بول • ولكنى لا أستطيع بعد أن أكون لى رأيا فى هذا الصدد •
رن جرس التليفون مغيرا مجرى الحديث • وكانت المكالمة لبول دريك ، وقال هذا الاخير وهو يعيد السماعة مكانها •
ـ عين القاضى باللينجر الدكتور جرانتلاند ألما لكى يفحص هوراس شلبى •
هز ميسون رأسه فى بطء ثم قال يخاطب سكرتيرته :
ـ ديللا •• ابحثى لى عن رقم تليفون الدكتور ألما •
ـ بيرى •• انه سيتصرف تصرفا لا يرضى اذا أحس بأنك تحاول أن تستميله اليك •
ـ ليس الامر كما تظن يا بول .. اننى أريد أن أتحدث الى ممرضته فحسب •
عاد المخبر يقول :
ـ ممرضته ؟
ـ نعم • ان لكل طبيب ممرضة تقوم مقام السكرتيرة •
وحين تمت المكالمة قال ميسون :
ـ صباح الخير يا آنسة •• أنا بيرى ميسون المحامى الذى ينوب عن هوراس شلبى ، وقد علمت أن المحكمة كلفت الدكتور ألما بفحصه و ••

قاطعته محدثته تقول على الفور :

ــ أوه ، مستر ميسون .. اننى واثقة أن الدكتور لا يريد أن يتحدث مع أحد بخصوص هذه القضية فان ذلك ..

أسرع ميسون يقول مبررا :

ــ اننى أفهم ذلك تماما . ولكنى أردت أن أتحدث اليك لكى أسأل اذا كان فى مقــدورى المضى الى مصحة « السامرى الطيب » لكى أرى عميلى دون أن يثير ذلك غضب الدكتور أو استياؤه .

ــ طبعا .. طبعا .. يمكنك ذلك على شرط أن لا تقدم على شىء فيه ارهاقه أو ازعاجه يا مستر ميسون .

ــ لا تقلقى .. ما هو رقم غرفته من فضلك ؟

ــ أنتظر انه مدون عندى فى الملف .. نعم . أرى انهم اضطروا الى عزله فى مكان بمفرده وانهم نقلوه الى الغرفة رقم ١٧ .

ــ شكرا جزيلا .

ــ رهن خدمتك يا مستر ميسون .

ــ أرجوك أن تقولى للدكتور اننى تكلمت .

ــ سأفعل .

قال ميسون فى مرح بعد أن أعاد السماعة مكانها :

ــ أرأيت .. انك حين تريد أية معلومات فالأوفق أن تطلبها علانية .

قال دريك وهو يرد على ابتسامته :

ـ ان المخبر البارع ما كان ليحصل لك على هذا الرقم الا بعد أن يحاسبك على يومين بواقع خمسين دولارا لليوم الواحد . . هل تريد أن أصحبك الى هناك يا بيرى .

ــ كلا . اننى أفضل ان اكون وحدى .

ــ ولكنك تجازف بأن تقع على أشخاص شـــديدى المراس .

أجابه المحامى فى هدوء :

ـ فى هذه الحالة سأكون أشد منهم مراسا .

الفصل السابع

تقع المصحة المعروفة باسم « السامرى الطيب » فى الميرار ، وهى عبارة عن موتيل قديم من بضعة أكواخ ضمت اليه قطعة من الارض مبنى فوقها بيت كبير من طابقين يرجع عهده الى بداية القرن الحالى ، وجميع نوافذ الطابق الارضى منه مسورة كما هو الحال فى أكواخ الموتيلات القديمة .

ولاحظ ميسون أن باب المصحة العمومى كان مفتوحا وفوقه لافتة عليها هذه الكلمات « مطلوب آنسة شابة مليحة وجذابة لمساعدة مجموعة الاطباء » . وفى الطابق الارضى من البيت الرئيسى رأى على مقربة من الباب المكتوب فوقه كلمة « الادارة » لافتة من الخشب تحمل نفس الكلمات السابقة التى تطلب فتاة شابة مليحة وجذابة وقد كتبها خطاط محترف مما يدل على أن مجموعة الاطباء تعانى من نقص الايدى العاملة بأستمرار ، وان اللافتة تظهر بجوار الباب اغلب الاوقات .

وحين فتح المحامى الباب المخصص للادارة وجد نفسه فى غرفة مجزاة الى قسمين بواسطة منضدة كبيرة فى الناحية الاخرى منها سويتش للتليفونات ومكتب أمامه

مقعدان ولوحة ذات عيون عديدة مرقمة كتلك اللوحات التى تزود بها الفنادق ٠

وكان جرس السويتش يرن ، واقبلت امرأة وهى تركض من الغرفة المجاورة ، ألقت نظرة على ميسون ولكنها لم تعبأ به بل أسرعت الى التليفون وتناولت السماعة وقالت :

ـ آلو ٠٠ مصحة « السامرى الطيب » ٠

وأصغت لحظة ثم قالت :

ـ كلا ٠ انه لم يعد حتى الان ٠ ولكنى أخبرت سكرتيرته بما ذكرت لى وسيتصل هو بك بمجرد عودته ٠ لا أعلم على وجه التحديد ٠٠ خلال النهار ـ بكل تأكيد ٠٠ نعم يا دكتور ٠٠ حسنا ، الى الملتقى يا دكتور ٠

والقت السماعة مكانها وسحبت الفيشة التى تم الاتصال بفضلها ثم تحولت الى ميسون قائلة :

ـ ماذا تريد ياسيدى ؟

ـ هل لديكم نزيل هنا اسمه هوراس شلبى ؟

لحظ ميسون على الفور التوتر الذى طرأ على محدثته ٠ وسألته هذه الاخيرة :

ـ لماذا تسألنى ذلك ؟

ـ لاننى أريد أن أعرف ٠

ـ هل أنت قريب له ؟

ـ اننى موكل عن أحد أقاربه ٠٠ أنا محام ٠

ـ ان وقت الزيارة قد انتهى ٠٠ وهى تبدأ من الثانية حتى الثالثة ٠

ـ هل تعنين أننى لا أستطيع أن أراه قبل الغد ؟

ـ لست واثقة من هذا أيضا ·· لابد لك من أن تتحدث مع الدكتور ·

ـ الدكتور ؟

ـ الدكتور باكستر ·· تيلمان باكستر ·· انه هو الذى يتولى ادارة المصحة .. والـــواقع أنى أظن أنك لن لا تستطيع أن تراه قبل بضعة أيام لانه نقل الى جناح الممنوعين من الزيارة ·· اذا أردت أن تذكر لى اسمك فسأقول للدكتور أنك أتيت ·

ـ اسمى ميسون ·· بيرى ميسون ·

هزت المرأة راسها فى ايماءة خفيفة ثم أسرعت الى الغرفة المجاورة دون أى تكلف آخر · عاد ميسون عندئذ الى عربته ، وكان قد تركها بجوار الباب العمومى ، فألفى رجلا واقفا بجوارها · وسأله هذا الاخير قائلا :

ـ هل أنت الدكتور الذى عينته المحكمة لفحص مستر شلبى ؟ أريد أن اتحدث معك .

ـ فى أى شىء ؟

ـ انك لم ترد على سؤالى · هل أنت الطبيب الذى عينته المحكمة ؟

ـ كلا أنا محام · ·اسمى بيرى ميسون ·· لماذا تريد ان تتكلم مع الدكتور ··

ولكن الرجل لم ينتظر حتى يتم ميسون قوله ، بل تحول عنه وأسرع الى سيارة تنتظر على مقربة وذكر شيئا للسائق وهو يأخذ مكانه الى جواره وانطلقت العربة بهما على الفور . ولم يسعف الوقت ميسون لكى يلتقط رقم السيارة ولكنه لاحظ أن صفيحتها المعدنية تدل على أنها تابعة لولاية نيفادا · وحين فكر فى أن يتبعها كانت قد

اختفت وعبثا بحث عنها وهو ينطلق فى الشوارع المجاورة ·

وحين عاد الى مكتبه قالت له ديللا ستريت :

ـ اتصل بك الدكتور ألما ، وهو يطلب منك أن تتصل به بمجرد عودتك ·

جلس ميسون وهو يهز رأسه ، وأسرعت الفتاة فأدارت رقما ثم ناولته السماعة · وقال ميسون :

ـ دكتور ألما ·· انا بيرى ميسون ·

ـ مساء الخير يا مستر ميسون ·· قيل لى انك اتصلت بى ظهر اليوم ·

ـ نعم · فقد نما الى علمى أن القاضى باللينجر عينك لكى تفحص هوراس شلبى وترى أنه كان يتمتع بكامل قواه العقلية ·

ـ هذا صحيح ·· نعم ·

ـ هل تنوى أن تذهب لفحص هوراس شلبى بعد قليل ؟

ـ لا أستطيع أن أفحصه هكذا سريعا ·· ولكنى اتصلت بالمصحة الموجود فيها وذكرت لهم أننى سأكون هناك فى الساعة العاشرة من صباح اليوم ·

ـ وهل من الصواب أن تبلغهم بالساعة التى تذهب فيها ؟

ـ نعم · لاننى أخبرتهم بأنهم يجب أن لايقدموا اليه أى عقار أو مسكنا بعد الساعة الثامنة من مساء اليوم ، وانى أريد منهم كشفا بجميع العقارات التى يقدمونها له ، وأنذرتهم بأننى سأحضر ممرضتى معى وأننى لا أريد أحدا آخر فى غرفة المريض أثناء فحصى له ·

لم يستطع ميسون أن يمنع ابتسامة ارتياح ورضا من أن ترتسم على شفتيه وهو يقول :

ـ شكرا ٠٠ يا دكتور ٠٠ أرى أن اختيار المحكمة اختيار موفق حقا ٠٠ أردت فحسب أن أتأكد أن كل الاجراءات قد اتخذت لكى يكون فحصك غير قابل للشك ٠

ـ اننى أخمن مايدور بخلدك ويمكنك أن تطمئن يا مستر ميسون ، فأنا خبير فى المسكنات وأعرف عقارات معينة اذا ما أعطيت لشخص مصاب بتصلب الشرايين أثرت على صحته وتصرفاته ٠ واستطيع أن أعرف اذا كان الشخص فى حالته العادية أو تحت تأثير مخدر ما ، وفى حالة الشك الجأ الى تحليل الدم ٠٠ وقد أبدوا اعتراضهم فقالوا ان المريض مضطرب ولكننى عينت الدواء الذى يجب أن يقدموه له ٠ لا تخش شيئا يا مستر ميسون . سيتم الفحص بكل الجد والدقة اللتين تتوقعهما المحكمة ٠

ـ شكرا جزيلا يا دكتور ٠٠ أرى انك فهمت الموقف جيدا ٠

وحين انتهت المكالمة قال ميسون لسكرتيرته :

ـ نستطيع الان أن ننصرف وأن نعود الى البيت ٠ لدى احساس بأن الغد سيكون يوما عاصفا فى « السامرى الطيب » لانها مصحة يبدو لى انها لا يمكن الاعتماد عليها وأن الدكتور الما مصمم على أن لا تجوز عليه أية حيلة ٠

الفصل الثامن

عندما وصل ميسون الى مكتبه فى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى كان أول شىء يفعله هو أنه سأل سكرتيرته قائلا :

ـ ألم تتكلم دافنيه ؟

أجابت ديللا ستريت :

ـ كلا . لم تتكلم بعد .

نظر ميسون الى ساعته وقال :

ـ بعد ساعة يصل الدكتور ألما الى « السامرى الطيب » ، ولن أستغرب اذا ما أثيرت المشاكل .

ـ ولأى سبب ؟

ـ أوه .. هناك احتمالات كثيرة .. ربما لا يعبأون بتعليمات الدكتور ألما فيما يتعلق بالمسكنات ..أو ربما يخترعون أسبابا لكى لا يتمكن من رؤية شلبى ، وفيما عدا ذلك ..

ـ فيما عدا ذلك ؟ ..

ـ فيما عدا ذلك فلدى احساس بأنه سيجد شلبى فى أتم صحوه وشديد الارهاق مما لقيه . ولن نجد صعوبة عندئذ فى الغاء قرار تعيين المدير القضائى . وعندما يجعل القضاء من شلبى مواطنا صحيحا يتمتع بمزاياه فاننى واثق أنه سيطرد آل فينشلى من بيته ويحرر وصية لصالح

دافنيه وبذلك ينتهى كل شىء على ما يرام ٠

سألته ديللا :

ــ وبخصوص الشيك الذى قدمته وحصلت قيمته، الا يمكن ان يخلقوا لك متاعب بسببه ؟

ــ سيحاولون ذلك طبعا ولكنى أعتقد ان أشياء اخرى اكثر أهمية ستشغلهم ٠

واذ فرغ المحامى من قوله هذا عاد الى املاء رسائله على سكرتيرته ٠ وفى نحو الساعة العاشرة توقف وقال وهو يتثاءب :

ــ يكفى هذا الآن يا ديللا .. اتصلى بدافنيه لكى تقولى لها ان الدكتور الما فى مصحة « السامرى الطيب » وانه قد يستجد جديد ما بين لحظة وأخرى ٠

اتصلت ديللا ستريت بالفندق الذى هبطت به الفتاة ولكن عامل السويتش أجابها بأن الغرفة رقم ٧١٨ لا ترد ٠

ــ اذن ضع فى الخانة الخاصة بمس شلبى كلمة لكى تتصل بمستر ميسون بمجرد عودتها ٠

وأعادت السماعة مكانها وهى تقول :

ــ لعلها خرجت لتشترى بعض الحاجيات الضرورية بفضل طريقتك السحرية ٠

ــ ليس هناك أى سحر يا ديللا ٠ كل ما هنالك اننى استغللت بطريقة أشد ما تكون قانونية سهوا وقع فيه داروين ملروز ٠

ــ ولكن ماذا سيكون رأى القاضى باللينجر ؟

ــ أوه، أنه بدا لى واسع الافق، وأظن أنه أحس بما فى هذه القضية من عوامل مشبوهة ، وأن ما أذهلنى فى هذه القضية حقا هو ان دافنيه لا تربطها وشيجة الدم

بهوراس شلبى ، ولولا هذا ..
رن جرس التليفون فى هذه اللحظة فقال :
ـ لا ريب انها دافنيه ٠
ولكن لم تتحدث دافنيه وانما تحدث الدكتور الما ، وكان يريد ان يتحدث الى المحامى فى أمر عاجل وناولته ديللا ستريت السماعة فقال :
ـ ميسون يتكلم ٠٠ صباح الخير يا دكتور ٠
ـ مستر ميسون ٠٠ انا الان فى مصحة « السامرى الطيب » حيث ذهبت وكما تعرف ، تلبية لقرار المحكمة لكى أفحص هوراس شلبى ٠
سأله ميسون على الفور :
ـ نعم ٠٠ لعل شيئا لم يقع له على الاقل ؟
ـ بلى ٠
ـ يا الهى ٠٠ هل مات ؟
أجابه الدكتور الما :
ـ لا أعلم ٠٠ لانه ليس موجودا هنا ٠
ـ ولكن كيف هذا ؟ .. هل سمحوا لفينشلى انينقله الى مكان آخر ؟
ـ لا أعلم ٠٠ كل الذى أعلمه ان شلبى ليس موجودا ٠ ويقولون انه هرب ٠٠ مستر ميسون ، اننى تتبعت الكثير من قضاياك وأعرف انك تعمل دائما بمساعدة مخبر خاص .
ـ نعم ٠٠ هذا صحيح ٠
ـ هل يمكنك ان تأتى ومعك هذا المخبر ؟
سأله ميسون وهو يغمز بعينه لديللا ستريت :
ـ هل يدعوننا ندخل ؟
انفجر الما قائلا :

ـ طبعا ·· لا ينقص الا هذا ·· اريد أن اراهم يحاولون منعكما .. اذا أرادوا الاحتفــاظ بمصحتهم المزعومة فمن مصلحتهم الا يثيروا اية مشاكل ، واننى أؤكد لك هذا ·

وما ان انتهت المكالمة حتى أخذ ميسون قبعته وقال :

ـ دينلا ·· قولى لبول دريك ان يلحق بى فــى مصحة « السامرى الطيب » فى « الميرار » ثم اتصلى بدافنيه وقولى لها ان لا تغادر الفندق لاننى قد اكون بحاجة اليها ·

وما هى الا لحظة حتى أغلق المحامى الباب خلفه ، وبعد اربع وعشرين دقيقة كان قد بلغ الميرار ، ومن غير أن يعلق أية أهمية لاحظ أن اللافتتين اللتين تعلنان عن الحاجة الى فتاة مليحة وجذابة لمساعدة مجموعة الاطباء غير موجودتين . وأقبلت المرأة التى استقبلته بالامس فى فتور وقالت له فى شيء من الرقة فجأة :

ـ اوه ·· نعم يا مستر ميسون ·· ان الدكتور ينتظرك .. ستجده فى الغرفة رقم ١٧ .. انه الكوخ الذى فى آخر هذه الطرقة ، على اليمين ·

قال ميسون :

ـ شكرا لك ·

ثم استطرد :

ـ سيأتى مخبر خاص اسمه بول دريك ما بين لحظة وأخرى ·· دعيه يلحق بنا ·

قالت المراة وفى عينيها نظرة عدائية تكذب ابتسامتها :

ـ نعم ·· مفهوم ·

وحين اقترب ميسون من الكوخ رقم ١٧ ، وكان فى آخر صف من الاكواخ المتشابهة سمع فيه حديثا مرتفعا.

وعندما فتح الباب تحول اليه رجل فى نحـــو الاربعين طويل القامة مثله تقريبا وعلى وجهه امارات السخط الشديد . أما الرجل الاخر الذى معه فكان أكبر سنا ويبدو انه كان يحاول أن يدافع عن نفسه وعرفهما ميسون على الفور ، حتى قبل ان يقترب منه الرجل الاول ويخاطبه قائلا ويده مبسوطة :

ـ آه ·· ها أنت يا ميسون ·· اننى أعرفك من صورك ·· انا حرانتلاند الما ·· وهذا هو الدكتور تيلمان باكستر ·

ضغط ميسون على يد الدكتور الما ولكنه لم يبد أية حركة نحو الرجل الاخر · وقال الما فى لهجة تقطر ازدراء :

ـ الدكتور باكستر معه دبلوم فى الغذائيات ولكنــه حاصل عليه من ولاية أخرى غير ولاية كاليفورنيا .

ـ معى تصريح يخول لى الاشراف على هذه المصحة ·

قال الما :

ـ لست اشك فى هذا · اما الى متى ستظل محتفظا بهذا التصريح فهذه مسألة أخرى . اننى طلبت منك البطاقة الخاصة بهوراس شلبى فأجبتنى بانك لا تقوم باعداد بطاقات لمرضاك ·

قال باكستر :

ـ هذه مصحة للراحة والاستجمام وليست عيادة · اننا نكتفى بأن نحمل عملاءنا على اتباع نظام خاص يناسب حالتهم الصحية ولا نقدم لم أية ادوية ولا اية مسكنات غيرما يأمر بها طبيبهم المعالج ، وهذه هى حالة مستر هوراس شلبى بالذات ·

ـ ومن هو طبيبه المعالج ؟

ـ لا اذكر اسمه في الوقت الحالى ·

ردد ميسون البصر حوله فرأى سريرا من أسرة المرضى وحوضا للمياه وطاولة صغيرة فوقها مرآة . وكانت الارض مفروشة بمشمع بال وستائر من الجيبور الباهتة وفتح المحامى بابا رأى خلفه دورة مياه وحماما قديم الطراز .

وقال وهو يشير باصبعه الى باب آخر :

ـ وهذا الباب ؟

اجابه باكستر :

ـ هو باب الدولاب ، ويضع المريض ثيابه فيه ·

تدخل الما عندئذ فقال :

ـ انني القيت نظرة ولم أجد به شيئا ·

فسأله ميسون :

ـ هل أخذ معه كل ثيابه ؟

أجاب باكستر :

ـ بقدر ما نعلم نعم · أخذ كل شيء · ولما كنا نحلق له ذقنه كل يوم فانه لم يأت بشيء معه يذكر فيما عدا الثياب التى كان يرتديها وفرشاة اسنان وانبوبة معجون ··

قال ميسون :

ـ معنى هذا انهم حين أتوا بهوراس شلبى هنالميكن يعتقد انهم يأتون به الى مصحة للراحة والاستجمام ، ولولا هذا لكان قد أحضر حقيبة معه ، فان اى رجل لابد ان يأتى معه ببيجامة وقمصان وملابس داخلية احتياطية ومناديل .اذا كان ولابد له من قضاء بعض الوقتبعيدا عن بيته ·

قال الدكتور باسكتر :

ـ ان أى رجل عادى لكفيل بأن يفعل هذا طبعا ·

ـ ولم يكن هوراس شلبى رجلا عاديا ؟
ـ كلا بالطبع · كان حاد الطباع جدا ، مضطربا هائجا الى أبعد حد .. وكنا نلقى معه صعوبة كبيرة .
ـ من الذى أتى به الى المصحة ؟
ـ بعض اقاربه ·
ـ كم عددهم ؟
ـ رجلان ·
ـ بوردن فينشلى ورالف اكستر ؟
ـ كان احدهما بوردن فينشلى ·· اما الاخر فلا أعرف اسمه · وكانت ترافقهما ممرضة ·
ـ مسز فينشلى ؟
ـ نعم · أعتقد ذلك ·
ـ وقد جاء الثلاثة بمستر شلبى هنا بالقوة .
احتج باكستر قائلا :
ـ بالقوة ؟ ·· انك تبالغ · لقد جاء مستر شلبى هنا من تلقاء نفسه برفقة هؤلاء الاشخاص ·· صحيح أنه كان مضطربا قليلا ، ولكن حدث هذا حين أعطته الممرضة الحقنة ·
ـ أية حقنة ؟
ـ لا أعرف ·
ـ وكيف عرفت أن تلك المرأة ممرضة ؟
ـ انها قالت لى ذلك ·· ثم اننى رأيت جيدا ان لها خبرة طبية معينة ·
وكان ميسون قد رفع نفسه على طرفى قدميه ، ثم أخذ فجأة مقعدا وضعه أمام الدولاب وصعد فوقه ليفحص الرف العلوى . وقال ويده تعود بقيدين من القيود الجلدية ·

ـ ماهذا ؟

قال باكستر بعد تردد يسير :

ـ انهما قيدان ،

فقال ميسون :

ـ أرى جيدا انهما قيدان ٠٠ ولكن ماذا يفعلان فى هذا الدولاب ؟

ـ اننا نستخدمهما للمرضى الهائجين الذين نجد صعوبة فى معاملتهم ، وهما من طراز عادى مستخدم فى المستشفيات النفسانية ٠

ـ بمعنى آخر تريد أن تقول انكم توثقون مرضاكم الى الاسرة ؟

ـ نعم ، حين لا تكون هناك مندوحة عن ذلك ٠

ـ وكان هوراس شلبى موثقا الى فراشه ؟

ـ ربما ٠٠ نعم ٠٠ ولكن حدث ذلك أثناء فترة قصيرة جدا ٠٠ اننا لا نستخدم هذه القيود الا مع المرضى الذين لا نستطيع التغلب عليهم ، وعندما تنقصنا الايدى العاملة ٠ تستطيع أن تتأكد أنت نفسك يا مستر ميسون أن هذين القيدين لم يكونا فوق الفراش ٠

أجاب ميسون وهو يريه القيدين وقد قطعا عند الابزيم ٠

ـ الشيء الوحيد الذى اراه بكل تأكيد هو انهما مقطوعان ٠

هتف باكستر :

ـ هذا صحيح ٠٠ عجبا ! ٠

معه مدية ·

لزم باكستر الصمت ، فتحول ميسون الى الدكتور الما · وقال هذا الاخير :

ــ يجب أن تتقدم الى المحكمة فى جلسة الساعة الثانية يا مستر باكستر .. سيلقى عليك القاضى باللينجر بضعة أسئلة .

ــ ولكن قد يتعذر على الذهاب الى المحكمة فامامى واجبات ازاء مرضاى الذين يجب أن أرعاهم قبل كل شىء خاصة فى هذا الوقت الذى تنقصنى فيه الايدى العاملة .

ــ هالو بيرى ··

ظهر بول دريك فى هذه اللحظة بعتبة الباب ، وكان مفتوحا · وقال المحامى يخاطبه :

ــ ادخل يا بول · هذا هو الدكتور جرانتلاند الما ، والدكتور باكستر ·· بول دريك مدير وكالة دريك للابحاث ·

قال الما :

ــ آه يمكنك ان تتحرى عن اختفاء هوراس شلبى ·

تدخل باكستر فقال :

ــ ان هوراس شلبى هرب من هنا ·

ولكن الما قال :

ــ آهذا اعتقادك ؟

ــ نعم ·

ــ حسنا · سأثبت ذلك فى تقريرى ·

سأله باسكتر فى شىء من الاضطراب ·

ــ ماذا تعنى ؟

ــ سأقول انك كنت تحتفظ بهوراس شلبى هنا متذرعا بانه معتوه وضعيف الذاكرة ، لا يتمتع بكامل قواه

العقلية ، وعاجز عن ادارة أعماله ، وأنه حين أبدى اعتراضه على ذلك قمت بتقييده الى فراشه وحرمت زيارته الى حد أن محاميه لم يستطع مقابلته ٠

وأنت الان تصرح بأنك مقتنع بأن هذا الرجل نفسهقد تمكن من تحرير نفسه بمفرده وقطع القيود التى كانت تقيده الى فراشه ثم ارتدى ثيابه وخرج من هذه الغرفة وفتح الباب ومضى الى الشارع ثم اختفى بعد ذلكمعأنه لا يملك مالا ولا حتى أجرة الاتوبيس ٠ هذا تصرف مدهش من رجل تزعم أنه معتوه ولا يتمتع بقواه العقلية.

احتج باكستر قائلا :

ــ آه ٠٠ ولكن عفوا ٠٠ اننى لم اقل ابدا انه هرب بمفرده ٠٠ لابد أن تكون قد اتته مساعدة من الخارج ٠٠ انك اذ لم تجده هنا اتهمتنى بأننى نقلته الى مكان آخر لكى لا تتمكن من فحصه ، وهذا الادعاء فى حد ذاته يثير سخطى ٠٠ اذا لم يكن مستر شلبى هنا فذلك لانه هرب ، ولا يد لنا فى ذلك على الاطلاق .

قال الدكتور الما :

ــ سأكتبتقريرى وأقدمه ، وسنرى ما يقول القاضى فى ذلك . انى لاأرى أى داع لكىنتأخر هنا أكثر منذلك يا مستر ميسون خاصة واننا سنحضر جميعا جلسة بعد الظهر ٠ واذا لم يكن مستر باكستر قد جاءه اعلام لحضور هذه الجلسة فأسحرص على أن يصله ذلك الاعلام ٠

ــ كلا ٠٠ كلا ٠٠ لا يمكننى ذلك ٠ سبق أن قلت لك أن لدى نقصا فى الايدى العاملة ، وأنه ليس لدى أى وقت لكى أضيعه فى الجلسات و ٠٠

قاطعه الدكتور الما فى سخرية :

ـ اننى أعلم ·· اننى أعلم ·· هذه أشياء تقع لى من وقت لاخر ·· اعلام للحضور أمام المحكمة ويضيع على يوم كامل .. هذه احدى عبوديات مهنتنا يا دكتور .

وقال ميسون يخاطب دريك وهما خارجان من الكوخ :

ـ هل أتيت فى سيارتك المزودة بالتليفون ؟

أومأ المخبر بالايجاب فاستطرد ميسون :

ـ أصدر تعليماتك اذن لكى يقوم رجالك باقتفاء أثر آل فينشلى والدكتور باكستر طوال الوقت سواء كان ذلك ليلا أو نهارا ، وحاول أن تعرف كيف خرج هوراس شلبى من هنا ·

ـ حسنا ·

ـ سأزودك بما أعتقد أنه أثر قد يهديك الى شىء ·· حين أتيت أنا أمس كان على الباب العمومى وباب المكتب لافتتان لطلب فتاة ، وهما غير موجودتين اليوم ، ومعنى هذا أنه لابد أن فتاة قد تقدمت فى هذه الاثناء والتحقت بالعمل بالمصحة . حاول أن تعلم اذا كانت تلك الفتاة قد أرسلت هنا عن طريق بوردن فينشلى بهدف نقل هوراس شلبى الى مكان آخر لكى لا يتمكن الدكتور الما من فحصه ·

ـ كل هذا يكلف مالا كثيرا يابيرى ·

ـ سيان عندى هذا ·· اننى أصر على أن اذهب الى أكبر مدى فى هذه القضية دون أن اهتم بالنفقات ·

الفصل التاسع

افتتح القاضى باللينجر الجلسة فى تمام الساعة الثانية ثم قال :

ـ أرى أن الدكتور جرانتلاند الما الذى عينته المحكمة لفحص هوراس شلبى موجود فى القاعة فليتقدم لكى يحلف اليمين ٠

قال داروين ملروز على الفور وهو ينهض :

ـ اذا سمحت المحكمة ، أريد أن أدلى ببيان قبل سماع شهادة الدكتور الما ٠

فسأله القاضى :

ـ وما هو ؟

ـ ان مستر ميسون ، محامى دافنيه شلبى لجأ الى حيلة ليفسد الاجراءات التى اتخذتها المحكمة لمنع وقوع هوراس شلبى ضحية لقوم لا ضمير لهم ، فقد دبر أمره لكى تحصل دافنيه شلبى على خمسين ألف دولار ملك لهوراس شلبى مع أنها لا تمت اليه بصلة القربى ، فضلا عن أنها هى نفس الشخص الذى يجب حماية هوراس شلبى منه ٠

قال القاضى باللينجر :

ـ وكيف حدث هذا ؟ ٠٠ الم تسلم للبنك الذى يتعامل

مستر شلبى معه صورة من الحكم ؟

ـ أرجو أن تذكر المحكمة اننى أصدرت للبنك تعليمات خاصة بتحويل الاموال المودعة فى البنك تحت اسم هوراس شلبى الى حساب بوردن فينشلى الحارس القضائى ٠

ـ ألم يقم البنك بهذا التحويل ؟

ـ بلى يا سيدى القاضى ٠

ـ اذن كيف استطاع مستر ميسون أن يحصل على خمسين ألف دولار من هذا الحساب ؟

ـ ليس من هذا الحساب يا سيادة القاضى ٠ انما أعنى دفعة أودعت لحساب هوراس شلبى بعد ذلك ٠

ـ ولم يأت ذكرها فى قرار المحكمة الذى أرسل الى البنك ؟

ـ حسنا ٠ لم يأت ذكرها بطريقة محددة ٠٠ ولكنها تدخل فى نص القرار يا سيادة القاضى ، اذا رأيت ما أعنيه ٠

ـ قبل أن نتعرض لهذا الموضوع علينا اولا أن نهتم بمدى عجز هوراس شلبى وعدم مقدرته ، لاننى أعلم أن الدكتور ألما طبيب جم المشاغل ، ولا أريد أن اتسبب فى اضاعة وقته الثمين بلا مبرر ٠

تحول القاضى بعد ذلك الى الدكتور ألما فى حين بقى داروين ملروز مكانه تبدو عليه امارات الحيرة شيئا ما وهو يرى دفة الامور تفلت من بين يديه ٠ وقال القاضى :

ـ هل فحصت هوراس شلبى يا دكتور ؟

ـ كلا يا سيادة القاضى ٠

ـ ولماذا ؟

ـ لانه لم يكن موجودا فى تلك المصحة المزعومة

المعروفة باسم « السامرى الطيب » ٠

ـ وأين هى اذن ؟

ـ لا أعلم يا سيادة القاضى ٠

ـ ماذا حدث ؟

ـ لا أدرى . ولكنى استطعت أن أكون لنفسى نظرية بنيتها على بعض الحقائق التى اكتشفتها ٠

ـ أية حقائق ؟

ـ ان هذه المصحة المزعومة ما هى فى الواقع الا بيت للراحة والاستجمام يديره رجل يزعم أنه طبيب ولكنه فى الواقع ليس على شىء من الخبرة أو التجارب فى الطب النفسانى ٠

« وقد لحظت أن هوراس شلبى كان موثقا الى فراشه ولعله أوثق الى ذلك الفراش منذ أن نقل الى تلك المصحة حيث لا يحتفظون ببطاقات للمرضى ٠ والحق أن هذه المصحة آخر مكان يجب أن ينقل اليه رجل للعناية بأمره قسرا كما تدل الظواهر ٠

« وقد حاولت أن أعرف اذا كان مستر هوراس شلبى قد نقله قوم يعملون بالمصحة لكى لا أتمكن من فحصه ، وقد أدلى الى مدير المصحة عندئذ بتصريح هام فقال ان من رأيه أن مستر شلبى هرب من المصحة ٠ وأنا شخصيا لا يسعنى الا أن أشيد بهذا العمل حين أرى أن رجلا يزعمون أنه معتوه وعاجز وغير كفء لادارة أعماله وأمواله ورعاية مصالحه يفلح فى قطع قيوده التى تمنعه من الحركة ، وتحرير نفسه وارتداء ثيابه والخروج من المصحة خلسة ، ثم يستطيع أن يختفى بعد ذلك تماما على الرغم من أنه لا يملك نقودا ولا حتى أجرة الاوتوبيس ٠

تدخل داروين ملروز عندئذ فقال وقد اضطرم وجهه :

ـ اذا سمحت المحكمة فاننى ألفت نظرها فى احترام الى أن الشاهد لا يتكلم عن صحة هوراس شلبى كما طلبت منه ، ولكنه يدلى بتفسيرات خاصة لوقائع استدل عليها فى غياب المريض ٠

قال القاضى باللينجر فى تفكير :

ـ وهى على جانب كبير من الاهمية ٠

ثم استطرد يقول متسائلا :

ـ هل يعرف أحد أين هوراس شلبى ؟ ٠٠ اننى أوجه هذا السؤال الى محاميى الطرفين على السواء بوجه خاص ، واننى اعتبرهما فى هذه المناسبة بالذات مسئولين عن تصرفات موكليهما ٠

قال ملروز :

ـ اننى أؤكد لك يا سيادة القاضى انه لا علم لى بالمكان الذى يقيم فيه هوراس شلبى فى الوقت الحاضر ، وقد أكد لى عملائى الثلاثة هذا الامر بأنفسهم ٠

« ومع ذلك فاننى أعلم ان دافنيه شلبى غير موجودة فى فندقها وأن رسائل تليفونية عديدة تنتظرها ، ومع ذلك ، وعلى الرغم من أنها تعلم بأمر هذه الجلسة فانها لم تأت حتى الان ٠ وأستطيع أن أؤكد أن محاميها لا يعرف أين هى ٠

عبس القاضى باللينجر وقال :

ـ مستر ميسون ٠٠

نهض ميسون فى بطء وحول رأسه وهو يسمع الباب يفتح فى هذه اللحظة ، ثم قال فى هدوء :

ـ حيث أن دافنيه شلبى قد أتت لتوها فلا أظن أن هناك داع للرد على هذا السؤال ٠

أسرعت دافنيه اليه وقالت :

ـ اوه يا مستر ميسون ٠٠ اننى آسفة ٠٠ لقد عطلتنى حركة المرور ٠

قاطعها المحامى قائلا :

ـ حسنا ، اجلسى .

ثم استطرد وهو يتحول الى القاضى :

ـ انا شخصيا احسست بصدمة كبيرة وبخيبة أمل أكبر حين علمت أن الدكتور الما لم يفحص هوراس شلبى لان هذا الاخير لم يكن موجودا بالمصحة ٠

ـ مادام الامر كذلك فان المحكمة تقترح تأجيل الجلسة الى أن يتمكن الدكتور الما من فحص هوراس شلبى ، ولنتكلم الان عن الخمسين ألف دولار التى أخذها مستر ميسون من المدير القضائى بحيلة من حيله ٠

وانتقلت عينا القاضى من ميسون الى ملرور وقد بدت ذيهما امارات الطرب وقال :

ـ هل خالف البنك أوامر المحكمة ؟

أجاب ملروز :

ـ أوه ، انه لم يكن يجهل ان المحكمة عينت مديرا قضائيا ٠

ـ ومع ذلك فقد تصرف فى مبالغ كانت تحت رقابة المدير القضائى ؟

ـ كلا يا سيادة القاضى . ان البنك تصرف فى هذا المبلغ قبل أن يتمكن المدير القضائى من الحصول عليه ٠

ـ ألم يصدر قرار بوضع حساب شلبى تحت رقابة المدير القضائى ؟

ـ ليس بهذا النص بالذات يا سيادة القاضى ٠٠ أعطيت تعليمات للبنك بتحويل حساب شلبى لحساب المدير القضائى ٠

ـ ومن أين اتت الخمسون ألف دولار ؟

ـ من دفعة أودعت بعد ذلك في حساب هوراس شلبى وسحبها مستر ميسون قبل أن يعلم المدير القضائى بها ·

ـ لو أن تعليمات المحكمة نفذت طبقا للاجراءات المتبعة فى مثل هذه الظروف ، أو بعبارة أخرى ، لو أن حساب هوراس شلبى وضع تحت رقابة المدير القضائى لما حدث مثل هذا الامر · وعلى هذا فان مستر ميسون ليس مخطئا ولا يؤاخذ على ما فعل ، فقد كان يملك شيكا مظهرا فقدمه للتحصيل ، ولو لم يكن هناك رصيد فى حساب هوراس شلبى ، أو لو أن الحساب المذكور وضع تحت رقابة المدير القضائى لما دفع البنك هذا المبلغ من غير الحصول على موافقة المدير القضائى · وسنرى هذا الامر فيما بعد مع البنك · ولكى نعود الى قضيتنا فان مستر ميسون يؤكد أن هوراس شلبى لا يعانى أى ضعف أو مرض وانه مالك لكل قواه العقلية ، ومما يثبت ذلك انه افلح فى الهرب بمفرده من المصحة حيث كان موثقا الى فراشه ·

اعترض ملروز قائلا :

ـ اننا لا نعرف اذا كان قد هرب بمفرده ·

ـ هو ذلك حقا ، وهذا ما يزعج المحكمة · لو ثبت أن شلبى نقل الى مكان آخر حتى لا يتمكن الدكتور الما من فحصه فان المحكمة ستلتزم الصرامة التامة ·

« تؤجل الجلسة على أن تستأنف يوم الاربعاء القادم فى الساعة الرابعة بعد الظهر ··

وبينما كان القاضى يغادر القاعة اشار ميسون الى دافنيه أن تلحق به فى غرفة الشهود وقال لها :

ـ اننى طلبت منك أن تظلى على اتصال بى يا دافنيه .

وقد حاولت أن اتصل بك عبثا واضطررت أن أجازف بكل شيء في سبيلك ·

ـ اوه ، انني آسفة يا مستر ميسون ، وأعدك أن هذا لن يتكرر مني بعد ذلك ، وأرجو أن تغفر لي انني وجدت نفسي متورطة في ·· لا استطيع أن أشرح لك الان ، ولكن لو لم يكن هذا الزحام لاتيت في الوقت المناسب · ان حركة المرور في الطريق العام المخصص للسيارات أصبحت مستحيلة ·

ـ أعرف ذلك ، ولكن كان معك رقم تليفوني ، وكان في مقدورك أن تتصلي بي من وقت لاخر لكي تعرفي أن كان قد استجد جديد ·

قالت الفتاة وهي تتحاشى النظر اليه :

ـ نعم طبعا ·

ولم يغب ذلك عن المحامي فسألها يقول :

ـ قولي لي أية لعبة تلعبين ؟

قالت وهي ترفع عينيها الواسعتين الساذجتين اليه :

ـ لعبة ؟

ـ يخامرني احساس بأن ضميرك غير مستريح ·

ـ ضميري غير مستريح ؟ ·· لماذا ؟

ـ انني لاتساءل ان كنت تعلمين أن عمك اختفى من المصحة ·

أجابت في صوت مرير :

ـ لم يدهشني ذلك ، فماكان في مقدورهم أن يتركوا طبيبا غير متحيز يفحصه ·

قال المحامي :

ـ يبدو لى هذا بديهيا انا الاخر • ولكن يحدث أحيانا أن تكون الظواهر خادعة . والان أريد أن تبقى على اتصال دائم بمكتبى أو بفندقك بحيث استطيع أن أبلغك رسالة عاجلة اذا اقتضى الامر •• هل هذا مفهوم ؟

ـ نعم • التمس المعذرة مرة أخرى يا مستر ميسون •
ـ قلت لى أن حركة المرور عطلتك فهل كنت برفقة أحد ؟
ـ كلا ، كلا •• أعنى اننى كنت أسوق سيارة صديق •

ـ أى صديق ؟
ـ عمى هوراس •

ـ كنت تسوقين عربة عمك ؟ •• ولكن مستر فينشلى تسلمها فى نفس الوقت الذى تسلم فيه كل شىء •
ـ لا يعرف مستر فينشلى شيئا عن هذه العربة •
ـ عزيزتى دافنيه • يجب أن أعود الى مكتبى بأسرع وقت فان لدى أعمالا معلقة ، ولكن يجمل بك أن تلحقى بى هناك بعد ساعة لكى نتدارس كل هذا •
قالت وعيناها تتسعان :

ـ ماذا هناك لكى نتدارسه ؟
ـ لا أدرى •• هذا هو ما أريد معرفته بالذات •
وفى هذه اللحظة طرق الباب ، وفتحه الحاجب وهو يقول :
ـ مكالمة لك يا مستر ميسون •• يبدو أن الامر عاجل وشديد الاهمية •

ـ حسنا •• اننى قادم •• انتظرينى دقيقتين يا دافنيه •
وفى التليفون سمع صوت بول دريك يسأله :
ـ هل حضرت دافنيه الجلسة يا بيرى ؟

ـ نعم ·
ـ هل قالت لك أين ذهبت ؟
ـ كلا ·
ـ هل سألتها فى هذا الصدد ؟
ـ كنت أوشك على ذلك حين تكلمت أنت ؟
ـ لا تسألها اذن ودعها تنصرف · اطلب منها أن تتصل بك غدا صباحا فحسب ودعها تنصرف ·
ـ ان سلوكها غريب نوعا ما يا بول · قالت انها كانت تسوق عربة شلبى وأن فينشلى لايعرف شيئا عن هذه العربة ·
ـ نعم · هذا صحيح · وهناك كذلك أشياء كثيرة أخرى لا يعرف أحد عنها شيئا · ليس لدى من الوقت ما يسمح لى أن أوضح لك كل شىء الان · ولكنى الح عليك أن تدعها تنصرف الان حالا كما لو أن شيئا لم يحدث · وساذهب لرؤيتك فى المكتب بعد لحظات ، وستعرف عندئذ كل شىء ··
ـ اظن اننى بدأت أفهم فى شىء من الغموض يا بول ·· هل تبعت الشخص الذى التحق بالمصحة امس ؟
ـ نعم ·
ـ ايكون ؟ ··
ردد ميسون البصر حوله لكى يتأكد من أن أحدا لا يمكن أن يسمعه · وخافت من صوته وعاد يقول :
ـ ايكون ؟ ··
لا تنطق باية اسماء فى التليفون يابيرى ، ولكنى أقول لك نعم ·· هذا محتمل جدا ·· الى اللقاء ·· لا تدعها تشك فى شىء ·
ـ اتفقنا · سأكون هناك بعد عشرين دقيقة .

وحين عاد المحامى الى غرفة الشهود لم تكن دافنيه هناك ٠

ذهب ميسون عندئذ الى سكرتير القاضى باللينجر يسأله اذا كان هذا الاخير يستطيع أن يستقبله بضع لحظات ، وحين استقبله القاضى بعد قليل قال له :
ـ قلت لك يا سيادة القاضى اننى أحسست بدهشة وخيبة امل كبيرتين حين علمت ان الدكتور الما لم يفحص هوراس شلبى ٠ وكان معنى هذا اننى لا أعرف اين يوجد هذا الاخير ٠
ـ ألم يكن هذا صحيحا ؟
ـ بلى ٠
ـ وهل علمت بعد ذلك اين هو ؟
ـ كلا ٠ ولكنى اتتبع أثرا يمكن ان يحملنى الى اكتشاف مكانه قبل استئناف الجلسة يوم الاربعاء المقبل ٠
سكت ميسون ٠ وبقى القاضى باللينجر مفكرا مدركا ما ينتظره منه المحامى ٠ واخيرا قال :
ـ اظن انك لابد لك من ان تدلنى الى هذا الاثر لانه يبدو لى أن من الاهمية الكبرى ان يتمكن الدكتور الما من فحص هوراس شلبى فى أقرب وقت ممكن ٠
قال ميسون :
ـ آه ٠٠ حسنا ٠ ربما تعرف دافنيه شلبى مكان عمها ٠

رفع القاضى باللينجر حاجبيه وقال :
ـ ما الذى يحملك على هذا الاعتقاد ؟
ـ لدى من الاسباب ما يحملنى على الظن بأن دافنيه شلبى اشترت سيارة وذهبت بها الى مصحة السامرى

الطيب ، وانها انتهزت الفرصة فى أن أحدا لا يعرفه
هناك ، واستغلت حاجاتهم الى الايدى العاملة والتحقـ
بالعمل هناك على الفور ٠

سأله القاضى :
ـ أيكون ذلك قد حدث مساء أمس ؟

ـ نعم ٠ مساء أمس ٠

ـ هل استجوبت دافنيه شلبى فى هذا الشأن ؟

ـ لم اجد الفرصة لذلك ، فقد عرفت هذه الوقائع منـ
دقائق فحسب ٠

طوح القاضى باللينجر برأسه الى الخلف وقهقـ
ضاحكا ، ثم قال وهو يستعيد رزانته :
ـ ميسون ، اشعر بارتياح كبير لانك ذكرت لى ذلك
لاننى لا اخفى عنك اننى كنت شديد القلق ٠ اذا
كان هذا الأثر يؤدى بك الى العثور على هوراس شلبـ
فاننى اريد ان يفحصه الدكتور الما على الفور ٠ أ
الامر بالغ الاهمية ولا ريب انك تفهم ذلك .
هز ميسون رأسه ، ودفعه القاضى نحو الباب فى رفـ
وهو يقول :
ـ شكرا يا ميسون ٠٠ من المفهوم طبعا ان ماتم بيـ
من حديث الآن يجب أن يبقى سرا .

الفصل العاشر

عندما دخل ميسون مكتبه وهو يفتح باب الدهليز بمفتاحه وجد دريك جالسا فى انتظاره . وقال يسأل سكرتيرته :

ـ هل تكلم أحد فى التليفون يا ديللا ؟

ـ هزت دليلا رأسها فاستطرد يقول وهو يجلس فى مقعده :

ـ ماذا حدث اذن يا بول ؟

ـ لا استطيع أن أقول لك بالتأكيد يا بيرى ، لاننى خشيت أن أكشف نفسى اذا أنا ألقيت أسئلة أكثر من اللازم . ولكن اليك ما حدث بدون شك .

تقدمت بعد ظهر امس فتاة تنطبق اوصافها على أوصاف دافنيه وتقود سيارة يبدو انها جديدة ووقفت امام باب مصحة السامرى الطيب ! حيث كانت هناك لافتة تقول انه مطلوب فتاة مليحة وجذابة الخ .. وكانت الفتاة التى قامت بالخدمة من الساعة العاشرة مساء حتى السابعة صباحا قد طلبت حسابها وتركت المصحة ولم يعرف الدكتور باكستر ماذا يفعل ، ولهذا ما كادت دافنيه ، وسأدعوها بهذا الاسم لاننى مقتنع بانها هى ، أقول ما كادت تتقدم بدلها حتى قبلوها على

الفور . وابلغتهم عندئذ بانها ستعود للعمل فى الساعة العاشرة ، ولم يلحظ احد عربتها وقالت ان اسمها ايفاجونس وانها سبق ان عنيت بأناس تقدمت بهم السن · ومهما يكن فان الدكتور باكستر لم يطلب منها أية مؤهلات وسره أن يجد فتاة تقوم بخدمة المرضى · وعادت دافنيه فى الوقت المحدد واستلمت عملها · وذهب باكستر اليها مرة او مرتين لكى يرى كيف تتصرف وبدا له انها تقوم بعملها خير قيام ·

وموظفو النهار فى مصحة « السامرى الطيب » عبارة عن ممرضتين وطاهية تأتى فى الساعة السادسة صباحا . والثلاث يعملن هناك منذ شهور ولكن المصحة تعانى صعوبة كبيرة فى الاحتفاظ بممرضة الليل . وقد رأت الطاهية الفتاة الجديدة لاخر مرة فى السادسة الا الربع ، وكان المفروض ان تبقى حتى السابعة وان تساعد فى اعداد الافطار ولكن لم يرها أحد بعدان حيتها الطاهية تحية الصباح ·

وحين ذهبوا بطعام الفطور الى شلبى تحققوا من اختفائه ·

ولم يخطر لهم ان يقرنوا بين هذا الاختفاء وبين الفتاة الجديدة · وكل ما خطر لهم هو انها لم تفهم مواعيد العمل وانصرفت فى السادسة بدلا من السابعة ، وانها ستعود فى الساعة العاشرة مساء من جديد ·

علمت كل هذا وأنا اتتبع الاثر الذى اشرت الى به مدعيا انني وكيل احدى شركات الائتمان ، واننى اتحرى عن شهادات ايفاجونس · وكنت قد بدأت بسؤالهم عن الاسم والعنوان اللذين ذكرتهما الفتاة الجديدة لكى أرى اذا كانت بياناتى تتفق مع البيانات التى لديهم ·

واستطعت ان احصل بهذه الطريقة على العنوان الذى ذكرته لهم ايفاجونس . وفى العنوان المذكور قيل لى انها غير معروفة لديهم وانه ليس بالبيت احد بهذا الاسم .

وبناء على ذلك ، فاننا اذا جمعنا كل هذا امكننا اعادة ترتيب القصة : اشترت دافنيه سيارة ثم عملت على الالتحاق بمصحة « السامرى الطيب » . وحتى تتحاشى اقامة الصلة سريعا فانها انتظرت موظفى النهارقبل ان تشرع فى العمل . فبمجرد ان حضرت الداهية ذهبت دافنيه على الفور فأطلقت سراحشلبى مستخدمة سكينا لا ريب انها اخذتها من المطبخوساعدت العجوز على ارتداء ثيابه ثم مضت به الى السيارة وهربا .

ـ الم تعرف شيئا بخصوص السيارة ؟

ـ بلى طبعا . دفعت ثمنها بشيك سياحى طالبة ان تستلمها فى نفس اليوم . وقد اثار طلبها هذا شكوك رجال الوكالة فاسرعوا بتقديم الشيك ، وحين راوا ان كل شىء على ما يرام قاموا بالاجراءات اللازمة لتسجيل السيارة . واستطاعت دافنيه ان تتسلم السيارة فى الوقت الذى حددته لهم . ورقم السيارة هو « ل ج ل ٨٥١ » ولكن كما سبق ان قلت لك لم يلحظ احد بالمصحة عربة ايفاجونس ، وكل مايعرفونه هو انها جاءت فى عربة جديدة من طراز فورد ، وهى نفس العربة التى اشترتها دافنيه .

تأرجح ميسون بمقعده الدوار الى الخلف وقال عابسا :

ـ ان غريرتنا الساذجة الصغيرة تبدو لى اخيرا على شىء كبير من المبادرة والذكاء وسعة الحيلة .

سأله دريك :

ــ ماذا سيكون رد فعل القاضى باللينجر حين يعلم هذا ؟

ــ كل شيء رهن بالموقف الحقيقى · اذا لم يكن هوراس شلبى مصابا بالعته أو بضعف الذاكرة ، وكان ضحية مؤامرة من تدبير فينشلى فهذا شيء · واذا كان بوردن فينشلى سليم الطوية ويعتقد أن دافنيه تريد أن تستغل ضعف شلبى وتسلبه ثروته فهذا شيء آخر · وما ان يقوم الدكتور الما بفحص هوراس شلبى حتى يعرف الحقيقة. ولهذا السبب بالذات ، اذا كان فى الامر مؤامرة من تدبير آل فينشلى واكستر حقا فانهم سيبذلون جهدهم للحيلولة بين ذلك بكل ثمن ·

ــ ماذا تعنى بكل ثمن ؟

اجاب ميسون بدون تردد :

ــ حتى ولو أدى الى ارتكاب جريمة قتل ·

صاحت ديللا ستريت :

ــ جريمة قتل ·

ــ نعم ·· جريمة قتل يعزونها الى دافنيه · اوه ، سيكون ذلك سهلا جدا . سيقولون أن دافنيه أخذت عمها كى تحمله على توقيع وصية لصالحها وانه مات اثناء الليل ميتة طبيعية حقا ، ولكن نتيجة لطيش دافنيه ، لانها حملته على مغادرة المصحة التى كانوا يعنون به فيها ، ولهذا يجب ان نبذل كل جهدنا لحماية دافنيه من نفسها ومن آل فينشلى فى نفس الوقت ·

قال دريك :

ــ اننى أعطيت تعليماتى لاحد رجالى بأن يكون لها اتبع من ظلها عند مغادرتها للمحكمة وحيث اننا نعرف رقم سيارتها فلن نلبث ان نعرف اين اختفت مع شلبى.

نظر ميسون الى ساعته وقال :
ـ لعلها مصممة على ان لاتعود بجوار شلبى مباشرة ٠
وساله دريك :
ــ ماذا يجب أن نفعل حين نعرف المكان الذىيختفى فيــــه .
ـ يجب ان نخطر الدكتور الما وان نقوده الى هناك فورا لكى يفحص هوارس شلبى ٠
ــ واذا كان شلبى قد أصيب بالعته والخبل حقا ؟
ـ سنعهد به فى هذه الحالة الى الدكتور الما لكى ينقله الى مستشفى معروف ثم نحاول ان نحصل من المحكمة على قرار بتعيين مدير قضائى آخر غير بوردن فينشلى ، وعلى العكس من ذلك ، اذا كان شلبى يتمتع بكل قواه فسنتهم فينشلى بانه احتجزه بغير وجه حق ، ثم نحمله بعد ذلك اذا كان لا يزال يريد ، وهذا ما يبدو لى ، على التوقيع على وصية يعين فيها دافنيه وريثته الوحيدة . وبعد ذلك يفرغ دورنا ٠

دق جرس التليفون الخاص الذى لا يظهر رقمه فى الدليل فى هذه اللحظة ، فأخذت ديللا ستريت السماعة ثم قالت على الفور :
ـ هذه المكالمة لك انت يا بول ٠
أخذ المخبر السماعة وقال :

ـ ألو ٠٠ آه ٠٠ أهذا انت ياجود ؟ ٠٠ ماذا ؟ ٠٠ كيف حدث هذا ؟ ٠٠ اين انت الان ؟ ٠٠ حسنا ، ابق مكانك وانتظر تعليماتى .
واعاد السماعة مكانها ثم تحول الى ميسون وقال :
ــ أنا آسف يا بيرى .. لقد فقد رجالى أثرها .
صاح المحامى :

ـ فقدوا أثرها ؟

ـ بل الاصح ان اقول أنها تخلصت منهم · لقد ذكر لى جود كيف حدث هذا · وليس هناك اى شك فى انها لحظت وجودهم بدون ان تدعهم يفطنون الى ذلك ، ودبرت امرها بحيث انطلقت على الفور بمجرد أن نعير النــــور الاحمر الى النور الاصفر وانعطفت الى شارع جانبى · وحين تمكن رجالى من ان يحذوا حذوها كانت قد اختفت ·

قال ميسون :

ـ اللعنة ! ·· يا للنحس ! ·· اذا كان بوردن فينشلى هو شرير القصة كما أعتقد ، واذا اهتدى اليها قبلنا فستكون هى وشلبى فى خطر ·

سألته ديللا ستريت :

ـ هل تعتقد حقا ان الاخرين لن يتورعوا عن القتل ؟

ـ لا ادرى · ولكن هذا جائز ، ولابد لنا ان نحاول الحيلولة بين وقوعه ·· بول ، اخطر جميع رجالك الذين تحت يديك ·· لينطلقوا كلهم نحو الطريق العام المخصص للسيارات وليفتشوا ناحية الميرار تفتيشا دقيقا ·

ـ الميرار ·· ما اخالك تظن انها تجرؤ على البقاء هناك ؟

ولكن ميسون ناقضه قائلا :

ـ انه على العكس من ذلك المكان الوحيد الذى يمكن أن تكون فيه ·· ضع نفسك قليلا مكانها ··كانت تريد ان تلتحق بالعمل فى مصحة « السامرى الطيب » وقد كان فى نيتها اذا تم لها ذلك ان تهرب مع هوراس شلبى ، ولكن هذا الاخير ضعيف ، اصابه الوهن ، ولا يجب ان تعرضه لمشوار طويل خاصة بعد مشاق الهرب · ولو اننى كنت

مكان دافنيه لذهبت بعد ظهر امس وحجزت غرفتين متصلتين فى موتيل قريب قائلا ان الاخرى لعمى وانه سيلحق بى فيما بعد ٠

قال دريك :

ـ ولو ٠٠ ان نظريتك تبدو لى بعيدة عن الصواب ٠

ـ كلا يا بول ، فان ملاحظة افلتت من بين شفتى دافنيه جعلتنى ارى طريقى ، فحين اقبلت الى الجلسة متاخرة هتفت تقول ان حركة المرور عطلتها وان الزحام كان شديدا فى الطريق العام المخصص للسيارات ، ولم اكن اعلم ساعتها ان معها سيارة فلم افهم ما تعنيه ٠ اما الان وأنا أذكر ملاحظتها هذه فاننى ادرك انها اذا كانت فى الميرار حقا فقد كان لابد لها ان تتخذ الطريق العام لكى تأتى الى المدينة ٠ قالت لى ذلك تبريرا لتأخيرها لانها كانت تنوى الحضور فى الموعد المحدد لافتتاح الجلسة ولم تدرك انها تقدم لى بقولها هذا اثرا هاما ٠٠ فلينتشر رجالك فى الميرار يا بول وليفتشوا كل موتيلاتها ، فلابد ان تكون عربتها الجديدة واقفة امام أحد اكواخها .

الفصل الحادي عشر

أقبل بول دريك فى نفس اللحظة التى كان بيرى ميسون وديللا ستريت يهمان فيها بمغادرة المكتب ، وخاطبه قائلا :

ـ اننا ذاهبان لتناول الغذاء يا بول فتعال معنا ٠

أجاب المخبر وهو يبتسم :

ـ انك تفتح شهيتى ٠ ولكن لاريب اننى سأضطر الى الاكتفاء بالشطائر والقهوة ٠٠ ذلك أننا عثرنا على دافنيه شابى ٠

صاح ميسون :

ـ مرحى ٠٠ اين هذا ؟

ـ انك اصبت فى تخمينك يا بيرى ، فانها قد نزلت بموتيل « الاستراحة الطيبة » ، وهى تقيم فى الكوخ رقم ١٢ وحدها .

أيد دريك الامر بايماءة من رأسه . وراح المحامى ينقر باصابعه على حافة مكتبه فى تفكير ثم قال :

ـ لا ريب أنها أخفته ، ولا ريب أنه فى كوخ آخر و . .
قاطعه دريك قائلا :

ـ ليس بموتيل الاستراحة الطيبة على كل حال ، فقد تحرى رجالى الامر بكل دقة ، ولم ينزل بهذا الموتيل أى

رجل مسن ٠

ساله ميسون :

ـ وبأى اسم نزلت بذلك الفندق ؟

ـ باسمها ٠

ـ الحمد لله ٠ سيكون الامر اقل تعقيدا عندما يهتدون اليها ٠

ـ هل تعتقد انهم سيهتدون اليها هناك ؟

ـ هذا محتمل ٠ ولكن يجب ان نهتم فى الوقت الحاضر بهوراس شلبى قبل أىشىء آخر . اذا اهتدىآلفينشلى اليه قبل ان يتمكن الدكتور من فحصه فلا يعلم الا الله ما قد يقع ٠٠ واليك ما أريد ان تفعله الان يا بول ٠ كلف احد رجالك بان يراقب دافنيه وان يتبعها عندما تغادر الكوخ .. فلعلها تركت عمها فى موتيل آخر .

ـ وما الذى يحملها على مثل هذا التصرف ؟

ـ لا أدرى ٠٠ ربما لكى تشعر بالامان اكثر ٠٠ فانها بهذه الطريقة ، اذا اهتدى آل فينشلى اليها فانهم لن يعثروا على هوراس شلبى ٠٠ هيا يا بول ٠٠ اصدر تعليماتك فى هذا المعنى ثم تعال معنا لتناول الغذاء ٠

ـ كلا يا بيرى ٠٠ اننى ٠٠

ـ بل تعالى معنا ٠٠ ان تغيير نظام الاكل فيه خير كبير ٠٠ ماعليك الا ان تترك رقم تليفون المطعم لعاملة السويتش بمكتبك لتتمكن من الاتصال بك عند الحاجة ٠

قال المخبر فى مرح :

ـ اتفقنا ٠٠ لا استطيع مقاومة الاغراء ٠

وفى مطعم «الاسد الاحمر» طلب ميسون ثلاثة أطباق من اللحم المشوى بالبطاطس المحمرة ثم طلب من الجرسونة ان تأتيهما ببعض الخبز المقدد المخصص

للشطائر ولما نظرت اليه مستفهمة قال وهو يشير الى دريك :

ــ قد تأتى لهذا السيد مكالمة يضطر الى مغادرتنا على اثرها على عجل ·· ولهذا السبب ، واذا كان لابد من الانصراف فجأة فيمكنه أن يضع اللحم فى شطيرة .

قال دريك وهو يبتسم :

ــ فكرة طيبة · الان وقد جلست الى المائدة فان قلبى لينفطر لو اضطررت الى الانصراف ومعدتى خاوية ·· ماذا ترى دافنيه تفعل وحدها فى ذلك الكوخ يابيرى؟

ــ لا ريب انها تنتظر شيئا ·· او لعلها تنتظر عاقبة اختفاء عمها ·· مهما يكن فيمكنك ان تثق انها لن تترك عمها يمشى بدونها حتى ولو لم يكن فى حالة تمكنه من ذلك .

سأله دريك وهو يقطب جبينه :

ــ اذن ؟

ــ لابد اذن ان نهتم بطعامه فان شلبى مثلنابحاجةالى الاكل ·

احضرت الجرسونة اطباق اللحم ، وفيما هى تضعها على المائدة اقترب رئيس الخدم وفى يده تليفون وقال :

ــ هل بينكما من يدعى مستر بول دريك ؟

قال المخبر مزمجرا :

ــ نعم ·· أنا هو ·· يمكنك أن تعطينى « جهاز العذاب » ·

وبينما كان رئيس الخدم يضع فيشة التليفون فى بريزة قريبة وضع دريك قطعة من اللحم بين شطيرتين من الخبز وقضم منها قضمة قبل أن يقول فى المسماع :

ــ آلو ·· نعم ·· أنا هو ·

ــ حسنا ·· لحظة واحدة ·

وتحول الى ميسون وقال له :

ـ انه الرجل الذى وضعته لمراقبة دافنيه ·· انها موجودة فى هذه اللحظة فى مطعم صينى حيث طلبت اعداد طعام يمكن أن تأخذه معها عبارة عن نوع من الفطائر ودجاج بالاناناس وأرز . وقداتصل بى الرجل وهى تنتظر اعداد هذا الطعام ·· سأذهب الى المكتب و ···

ـ لماذا ؟ ·· انها تشك فى أن هناك من يتبعها ؟

يقول لى انها لم تفطن اليه · حين خرجت من الموتيل رددت البصر حولها ، وهذا كل شيء ·· يبدو انها هادئة ·

ـ اوصه اذن أن لا يدعها تغيب عن بصره لانها ستذهب لكى تقدم الطعام لعمها ، ويهمنا أن نعرف أين تخفيه . وبعد هذا لا يوجد أى سبب يمنعك من الاستمرار فى تناول غداءك معنا فى هدوء ·

انبسطت أسارير دريك واسرع فزود الرجل بتعليماته الضرورية ، ثم أعاد التليفون الى رئيس الخدم وهو يقول مخاطبا ميسون :

ـ شكرا يا بيرى .. أرجو عفوك اذا كنت قد أسأت الظن بك فقد حسبتك أنانيا لا تحب الا نفسك ومصلحتك · كنت أتوقع منك أن تطلب منى الاسراع الى هناك ·

ـ كلا · لا ضرورة لهذا فى الوقت الحالى · أريد أن أعلم ماذا تريد دافنيه ولماذا تتصرف هكذا .

ـ الا تظن الرجل معتوها حقا وانها تخفيه لهذا السبب ؟

ـ كلا · لا أعتقد ان الامر كذلك · لو أنه معتوه ولا يتمتع بقواه العقلية ما تركته دافنيه وحده · يا الهى يا

بول ·· ان شلبى فى الخامسة والسبعين من عمره فقط ، والناس فى أيامنا هذه قد تعلموا العناية بأنفسهم والمحافظة على صحتهم فيعالجون أنفسهم من البولينا والصفراء وغيرها ·· وبفضل هذه العناية وهذا العلاج يشعر المرء وهو فى الخامسة والسبعين من عمره أنه فى زهرة العمر حقا بالنسبة لعجوز مثله ·

واستأنفا تناول الطعام دون أى عائق جديد ، وحين فرغ دريك من ازدراد آخر لقمة تنهد فى ارتياح ثم قال :

ـ لم استمتع بمثل هذه الاكلة الشهية منذ وقت طويل يا بيرى · فمن النادر ونحن نقوم بخدمتك أن نجد الفرصة لكى نجلس الى المائدة ، فانت لست كغيرك من المحامين الذين اذا ما مرت بهم الساعة الخامسة ينسون كل قضاياهم وملفاتهم حتى اليوم التالى ·

ـ ذلك لانهم لا يقومون بلا شك بنفس العمل الذى أقوم أنا به ·

ـ أوه كلا · انك فريد فى هذه الناحية ·

وظهر رئيس الخدم ومعه التليفون من جديد وقد ارتسمت امارات الاعتذار على وجهه وقال :

ـ مكالمة أخرى لك يا مستر دريك ·

ابتسم المخبر وقال :

ـ اوه ·· سيان عندى الان ، فليس امامى الا ان أهضم ·

وأخذ السماعة وقال :

ـ آلو جيم ·· ما الخبر ؟

وأصغى لحظة فى صمت ثم قال :

ـ انها أخذت طعاما لشخصين فى صندوقين من

الكرتون أمرت باعدادهما فى المطعم الصينى ومضت إلى موتيل اسمه « فجر الشمال » واوقفت عربتها أمام الكوخ رقم ٢١ ثم طرقت الباب وفتحته • فلم يكن مغلقا بالمفتاح • وقد اتصل بى جيم من كشك عمومى على مقربة وقال لى أنها ما تزال فى ذلك الكوخ •

ـ حسنا • أريد أن أعرف فى أية ساعة وصلت هناك ومتى ستنصرف واين ستذهب بعد ذلك • من رأيى أنها ستبقى هناك بعض الوقت مع عمها فامامنا اذن كل الوقت الكافى لتناول القهوة • قل لجيم أن يتصل بك بعد ذلك فى مكتبك •

وامتثل دريك لما أمر به ثم طلب ميسون الكشف وقدم حلوانا كبيرا للجرسونة وآخر لرئيس الخدم وهنأهما على حاملتهما للعملاء ، وفيما هما يمضيان الى الشارع قال دريك وهو يبتسم :

ـ اظن انه لم يكن هناك داع للتهنئة فلا يهمهما غير الحلوان • وانت قد أعطيتهما حلوانا يدل على مدى سرورك بخدمتهما •

أجاب ميسون :

ـ هذا خطأ يا بول • انك اذا قدمت المال من غير أن تضيف اليه كلمات رقيقة أصبح المال مبتذلا •• والكلمات الرقيقة التى لا يصحبها مال تدل على البخل •• لابد من الاثنين معا •

بدا كأن المخبر يوازن بين الامرين ثم هز رأسه وقال :

ـ الحق اننى لم أدرس الموضوع بعد ولكنى اعتقد انك على صواب • وهذا هو السبب فى انهم يسرعون إلى خدمتك وتلبية أقل رغباتك فى المطاعم التى اعتدت الاختلاف اليها •

قال ميسون :
ـ هذا يريك يا عزيزى ان من الخير أن تكون عالما بأحوال النفس فى كل ما تقدم عليه من عمل ·



ترك ميسون وديللا ستريت بول دريك أمام مكتبه ثم استمرا فى طريقهما حتى مكتبهما · وقالت ديللا وهى تجلس فى مكانها المعتاد :

ـ هذه القضية تزعجك يا ريس ، أليس كذلك ؟

ـ نعم · لان موكلتى تقدم على العمل من غير أن تركن الى أولا ·· وهذه المبادرة منها تجعلنى أخشى أن يكون عمها قد التاث عقله حقا ·

ـ بعد التجارب التى مر بها طبعا ··

ـ اننى لاتساءل كذلك عما يمكن أن يفعله آل فينشلى ورالف اكستر الان ؟

ـ ألم يضع دريك رجالا لمراقبتهم ؟

هز ميسون رأسه وقال :

ـ كلا ، فاننى قلت لبول أن لا يهتم الا بدافنيه وحدها فما كنت لاريد أن يذهب فينشلى الى المحكمة ويقول ان بعض رجالى يتبعونه ويترصدون حركاته ·

ـ هل تعتقد انه كان فى مقدوره ملاحظة ذلك ؟

ـ انه ليس وحده . ومراقبته وترصد حركاته معناها مراقبة وترصد حركات زوجته ورالف اكستر فى نفس الوقت ، وفى هذا مضاعفة للاخطار ثلاث مرات ، ففى مقدور أحدهم ملاحظة ذلك وتنبيه الآخرين . ومهما يكن من أمر فان المهم قبل كل شىء هو العثور على هوراس شلبى ·

ـ ماذا ستفعل الآن ؟
ـ هذا رهن بحالة شلبى ، فما ان نتأكد من أنه فى الموتيل حتى ابادر بالاتصال بالدكتور ألما وأدبر الامر معه لكى يقوم بفحصه · فاذا كان شلبى يتمتع بصحة جيدة فهذا شيء ·· اما اذا كان حقا بحاجة الى الرعاية فيجب ان أعمل على أن تعين المحكمة مديرا قضائيا آخر وقد لا نوفق فى هذا الاجراء .

وكان المحامى يذرع أرض غرفته جيئة وذهابا وهو يتكلم · وعندما سكت استمر على ذلك لان السير كان يعينه على التفكير أكثر وأفضل ، واذ رأت ديللا ستريت ذلك احترمت صمته وانزوت فى ركن من المكتب :

ورن جرس التليفون الخاص ولم يكن يعرف أمره الا ميسون وسكرتيرته وبول دريك فأخذ المحامى السماعة وقال :

ـ نعم يا بول ؟

ـ اتصل جيم بى الآن . وقال لى انها عادت الى موتيل « الاستراحة الطيبة » ولم يجد فرصة لكى يخبرنى حين خرجت من موتيل « فجر الشمال » لانها اسرعت الى سيارتها وانطلقت بها على الفور · انه معى فى آخر الخط وينتظر تعليماتى ·

ـ قل له اننا سنلحق به · ومن المفهوم طبعا انه يجب أن يتبعها اذا خرجت وان يبلغنا بذلك عندما يتمكن · وفيما عدا ذلك فعليه أن ينتظرنا ·· اننا لا نستطيع أن نجازف بان نفقد أثر دافنيه من جديد ·

سأله دريك :

ـ هل نركب سيارتك أم سيارتى ؟

أجاب ميسون :

ـ السيارتين ٠٠ ستتقدمنى انت وسأتبعك أنا ومعى ديللا ، فهذا يسهل لنا الامور اذا اضطررنا الى الافتراق فيما بعد ٠



وعندما اقتربوا من المكان المقصود أرسل دريك كشاف سيارته ورأى المحامى لافتة عليها اسم الموتيل « الاستراحة الطيبة » وتحتها لافتة صغيرة بها كلمتا « العدد كامل » ٠٠

ومع ذلك فقد وجد دريك مكانا فى الموقف ترك فيه سيارته ، أما ميسون فقد اضطر أن يقف بعربته بجوار الرصيف ٠

وعندما لحق المحامى وسكرتيرته بالمخبر كان هذا الاخير برفقة شاب طويل القامة نحيف الجسم قدمه اليهما على أنه أحد مساعديه : جيم انسكيب ٠ واشار لهما هذا الاخير الى الكوخ الذى نزلت دافنيه به ٠ وكانت نوافذه مضاءة ـ وقال دريك متسائلا :

ـ ماذا نفعل الان يا بيرى ٠

ـ فليبق انسكيب هنا ، وعليه مهما حدث أن يستمر فى مطاردة دافنيه شبلبى ٠

قال دريك :

ـ حسنا ٠ هل تريد أن أصحبك ؟

ـ نعم ٠ ولكنى قد أطلب منك أن تنصرف بعد ذلك وتتركنى وحدى مع دافنيه حتى تتمتع اعترافاتها بسر المهنة لانه اذا حضر شخص آخر فيما عدا سكرتيرة المحامى التى لا يحسب لها حساب فى هذا الصدد ، فان ذلك الشخص الثالث يمكن أن يستدعى بعد ذلك للادلاء

بالحديث الذى سمعه · ولكننى أريد أن تبقى اعترافات دافنيه سرا بينى وبينها ·

وهكذا غادر ميسون ودريك وديللا ستريت انسكيب ومضوا الى الكوخ وطرقوا بابه فى صوت خافت ولكنهم لم يسمعوا ردا · وطرقوه مرة أخرى عبثا وعندئذ طرق ميسون الباب للمرة الثالثة فى شىء من العنف ·

وما هى الا لحظة حتى فتح الباب وقالت دافنيه :

ـ من الطارق ؟ ·· وماذا تريد ؟

وأجابها ميسون :

ـ مساء الخير يا دافنيه ·

حين سمعت الفتاة صوت المحامى ارادت أن تغلق الباب ولكن ميسون ودريك دفعاه الى الداخل بحيث انفتح الباب على مصراعيه. وترك الرجلان ديللا ستريت تدخل اولا ثم دخلا بدورهما · وأغلقا الباب ·

وقال ميسون عندئذ وبدون أية مقدمات :

ـ دافنيه ·· لدى بضعة أسئلة أريد أن إلقيها عليك ، واذا كان فى الرد ما يضايقك ، أو اذا أردت أن تطلعينى على أمور تريدين ابقاءها طى الكتمان فاذكرى لى ذلك فيخرج بول دريك أو يمضى الى غرفة الحمام · وبهذه الطريقة تبقى تصريحاتك فى نطاق سر المهنة الذى تنتفع به الاقوال المتبادلة بين المحامى وموكليه · هل تفهمين ؟

أومأت الفتاة برأسها فى صمت · واستطرد المحامى :

ـ حسنا · اريد أن أعرف ما هو غرضك من كل هذه الاعمال التى تأتين بها ؟

اجابت دافنيه :

ـ اننى أحاول أن أنقذ عقل عمى هوراس · لو لم

أخرجه من تلك المصحة لاصيب بالجنون ٠٠ هل تعرف انني انا التي ساعدته على الهرب من مصحة « السامري الطيب » .

ـ نعم ٠ ولكن لماذا لم تقولي لي شيئا من نواياك ؟

ـ لم أجد من نفسي الجرأة على ذلك ٠ فقد خشيت أن تمنعني من التصرف متذرعا بان هذا العمل غير قانوني أو بأية حجة أخرى ٠

ـ اذن فقد استغللت فرصة حاجتهم الى الايدي العاملة والتحقت بالعمل في مصحة السامري الطيب ٠٠ أخبريني بما حدث بعد ذلك ٠

قالت الفتاة في لهجة معبرة :

ـ أوه ٠٠ لن انسى ذلك أبدا ٠٠ انتظرت ساعتين قبل ان أجرؤ على المضي الى الغرفة رقم ١٧ التي نقلوا عمي هوراس اليها ٠٠ وهناك وجدته مقيدا الى فراشه بقيدين وبطريقة تشل حركته تماما ٠

ـ كيف كانت حالته الذهنية ؟

ـ ماذا تكون حالتك انت لو أنك وجدت نفسك في موقف مماثل ٠ ان الرجل المسكين أخذ من بيته بالقوة وجرد من ماله ٠ كانوا يريدون الاحتفاظ به في المصحة الى أن يموت ، وكان عمي هوراس قد بدا يتألم من عدم الحركة ، وعز عليه أن يجد نفسه موثقا لا يستطيع الحراك ٠ وعلى كل حال فانه حاول أن يرفع رأسه لكي يقطع القيود التي تشل حركته ٠٠ كان مشعث الشعر ، زائغ البصر ٠

سأله ميسون :

ـ هل عرفك ؟

ترددت دافنيه ثم قالت :

ـ في هذا الشأن بالذات أفضل أن انتظر حتى نكون

وحدنا فأذكر لك تفاصيل أخرى يا مستر ميسون ٠

ـ حسن ٠٠ حسن جدا ٠ عن أى شيء تستطيعين أن تحدثينا في الوقت الحالى ؟

ـ حسنا ٠ اننى عدت الى جوار عمى صباح اليوم قبل حضور موظفى النهار ٠ وكنت قد أخذت من المطبخ سكينا كبيرة فاستخدمتها لقطع قيوده ، ووجدت ثياب عمى فى الدولاب فساعدته على ارتدائها ثم مضينا الى السيارة وهربنا معا ٠

ـ ولماذا لم يبق عمك هنا معك ؟

ـ رأيت ان لا نبقى فى مكان واحد معا زيادة فى الحرص ٠

ـ هل عرفك حين عدت اليه لكى تساعديه على الفرار ؟

ـ اوه ، نعم ٠

ـ ما هى حالته الذهنية الآن ٠

ـ عادية تقريبا ، فيما عدا اذا حدثته عن مصحة « السامرى الطيب » .. فقد تحمل هناك ما لا طاقة لاحد به بحيث ان مجرد ذكر اسمها يحمله على الاضطراب والهياج ٠

ـ الم يخطر لك انهم قد يرتابهم الشك فى انك ساعدته على الهرب ؟

ـ خطر لى ذلك ، ولهذا اردت أن أمضى بعمى الى مكان يتعذر عليهم الاهتداء اليه ٠ وسيبقى عمى هناك الى ان يتمالك نفسه ويسترد اعصابه فنستطيع ان نرى ماذا يفعل فينشلى عندئذ ٠

قال لى عمى أنهم ، بمجرد أن أبحرت اتوا بأعمال عديدة حقيرة لمخالفته واثارة حنقه ، فعاملوه كما لو كان طفلا ، ولم يدعوه يتصرف فى أى شيء كما يريد ٠ وهو

مقتنع ان عمتى الينور كانت تعطيه مخدرا ·· فقد جافاه النوم أياما كثيرة فاعطته عمتى اقراصا مسكنة لكى تساعده على النوم ولم يستطع ان يستغنى عنها بعد أسبوع واحد ، ولم يفطن الى ذلك فى بادىء الامر ، وقد قالت له عمتى الينور انه لم يعد كما كان لانه معتاد على ويفتقر الى · وانه يتسبب فى خلق عمل كثير لا تستطيع فتاة واحدة ان تقوم به ، وانني كنت سأنهار حتما لو أننى لم أحصل على اجازة لانني كنت فى حاجة ماسة الى الراحة والاستجمام · وهكذا راحوا يضربون له على هذه الوتيرة · ولكنه حين ادرك أخيرا الهدف الذى يسعون اليه بتصرفهم هذا كتب الى ذلك الخطاب ·· اراد ان اسحب من البنك ذلك المبلغ لكى استخدمه فى الدفاع عنه اذا ما افلح آل فينشلى فى الحصول على النطق بالحجر عليه ·

سألها ميسون :

ـ ماهى نواياك الان ؟

ـ كنت انوى ان اتصل بك و ··

ـ انك تباطأت طويلا لذلك ·

ـ اردت ان يكون عمى فى أمان أولا ·

ـ أين هو ؟

هزت الفتاة رأسها وقالت :

ـ لن اذكر ذلك لاى شخص طالما لم يسترد صحته ويصبح فى حالة تمكنه من الوقوف أمام المحكمة ، وبذلك لا يتعرض لان يخدره أحد فى هذه الاثناء ·

ـ وهل كان واقعا تحت تأثير مخدر حين مثل أمام المحكمة ·

قالت وهى تهز كتفيها

ــ طبعا . وهل كنت تحسب أن آل فينشلى كانوا يصلون الى غرضهم لولا ذلك ؟

اعترض ميسون قائلا :

ـ ألم يخطر للقاضى الذى استجوبه أو للطبيب الذى فحصه أنه واقع تحت تأثير مخدر ؟

ــ وذلك أنهما كانا يواجهان قوماأوتوا نصيبا كبيرامن الذكاء والدهاء . ان آل فينشلى يفوقون الشيطان مكرا وخداعا ، وكان عمى تحت رحمتهم طوال ثلاثة شهور ، وهى مدة كافية لكى يتمكن قوم بمثل هذا الدهاء من النجاح فى غسل حقيقى لمخ رجل فى مثل سنه .

سألها ميسون :

ـ كيف حال عمك الان ؟

ترددت ترددا ملحوظا قبل أن ترد :

ـ أحسن .

ـ هل أعطيته مالا

ـ اعطيته أربعين ألف دولار .

ردد ميسون قائلا :

ـ أربعون ألف دولار ؟

ـ نعم ، فقد اضطررت أن اشترى سيارة وأن احتفظ بما يكفى لتغطية ما قد أحتاج اليه . وأعطيته الباقى .

ـ هل حدثته بما عرفت أثناء الجلسة ؟ .. اعنى عدم قرابتك له حقا ؟

ـآثرت أن انتظر بضعة أيام أخرى . مهما يكن من أمر فهو قد حرر وصيته الان .

ضاقت عينا ميسون وقال :

ـ هذا ما كنت أخشاه . يؤسفنى انك لم تتصلى بى فى هذا الشأن .. انك قمت بالشىء الذى ما كان يجب ان

تقومى به فى الواقع ٠

ـ لماذا ؟

ـ ألا تفهمين انك انما تخدمين اعداءك بذلك ؟ أن رسالة عمك قد سمحت لهم قبل ذلك أن يزعموا أنك تحاولين استغلال الموقف لصالحك ٠ سيقولون الان انك أرغمته على مغادرة « السامرى الطيب » لسبب واحد هو أن تحمليه على تحرير وصيته ٠

ـ ولكنه هو نفسه الذى أصر على كتابة وصيته ٠

ـ كان يجب أن يلجأ اذن الى محام أو الى موثق عقود لكى يحرر له هذه الوصية أمام شهود بحيث لا يستطيع أن يشك فى صحتها ٠

ـ ولكن عمى قال أن الوصية فى ولاية كاليفورنيا تكون نافذة المفعول اذا كتبت كلها بما فى ذلك تاريخ تحريرها بخط الموصى ، وأنت نفسك قلت لى ذلك ٠ وهذا هو ماحدث ٠

سألها ميسون :

ـ وهذه الوصية ... مع من هى الان ؟

ـ معى أنا ٠

ـ اعطينى أياها ٠

أبدت الفتاة ترددا يسيرا ثم فتحت حقيبتها وأخذت منها ورقة مطوية أربع مرات أعطتها لميسون ٠ وسألها المحامى وهو يتحقق من التاريخ والتوقيع ويتأكد أن كل شىء على مايرام

ـ هل كتبها كلها بخط يده ؟

ـ نعم ٠ ٠ انه كتبها امامى ٠

ـ حسنا ٠٠ دعيها معى الان ولا تتحدثى عنها الا اذا استجوبوك بشأنها . وبمجرد أن أرى عمك ، سأطالب

منه ان يكتب وصية أخرى أمام شهود ، اذا رأيت أنه يتمتع بكل قواه العقلية ٠٠ وصية لا يستطيع أحد أن ينال منها ٠ اذهبى بى اليه الان يادافنيه ٠

قالت مس شلبى فى اصرار :

ـ كلا ٠٠ لا أريد أن يعرف أحد أين هو ٠٠ ولا حتى أنت ٠

ابتسم ميسون وقال :

ـ ارتدى معطفك وقبعتك على كل حال ٠٠ سترافقيننا الى مكان ما ٠

ـ لا تحسب انك ستفلح فى التغرير بى وفى حملى على أن أقول لك ما لا أريد .. اننى لست غريرة ساذجة كما تظن يا مستر ميسون .

أجاب ميسون دون أن يتخلى عن ابتسامته :

ـ اوه ٠٠ اننى ادركت هذا ٠

ـ ان عمى بحاجة الى راحة تامة لكى يعود الى سابق العهد به ٠ لا يمكنك ان تتصور مدى ما تحمل لو أن ما وقع له وقع لرجل غيره لاخذه الجنون ٠

ـ وكيف أعطيته الاربعين آلف دولار ؟

ـ حسنا ٠٠٠ ظهرت سبعة شيكات سياحية وأعطيتها له كما أعطيته خمسة آلاف دولار نقدا ٠

ـ ان رجلا فى مثل حالته هذه ما كان يجب ان يكون معه مثل هذا المبلغ ٠٠ ان هذا المبلغ مع أى رجل آخر لحماقة كبيرة ٠

اجابته دافنيه :

ـ هذه هى الوسيلة الوحيدة لكى يطمئن ويخامره الاحساس بأنه أصبح سيد نفسه من جديد ، وأنه يستطيع

ان يتصرف كما يريد ٠٠ هذا جزء من العلاج ٠

ـ حسنا ٠٠ تعالى ٠٠ اتبعنا فى عربتك يابول

قال المخبر موافقا :

ـ لا بأس ٠

وسألته الفتاة تقول :

ـ هل تتكرم فتخبرنى أين تذهب بى ؟

ـ اوه ٠٠ اننا لن نذهب بعيدا ٠٠ سنعود بك هنا بعد قليل ٠٠ ولكن هناك رجلا أريدك أن تريه ٠

لم تعترض الفتاة ، وخرجت مع المحامى وركبت السيارة بجوار ديللا ستريت :

ومضى ميسون صوب موتيل فجر الشمال وفيما هو يمر أمامه نظر الى دافنيه من طرف عينه ، ولكن الفتاة بقيت جامدة الوجه واستمرت تنظر امامها دون ان تطرف ٠

ارسل بول دريك نور مصباحيه الاماميين خلفهما مرارا ونفخ فى بوقه مرتين فتوقف ميسون بجوار الرصيف وانزل زجاج الباب ، وانتظر الى أن لحقت به السيارة الاخرى وقال :

ـ ما الخبر يابول ؟

اجاب المخبر فى اقتضاب :

ـ رجال البوليس ٠

ـ اين ؟

للاستعلام ولكن لتكن اسئلتك ملتوية غير مباشرة
ـ مفهوم ٠
وانطلق بول دريك بينما تحول ميسون الى دافنيه وقال :
ـ هذا ما يقع دائما حين يتصرف المرء من غير استشارة محاميه ، ويحاول ن يدبر كل شيء بنفسه ٠٠ لا ريب أن فينشلي اهتدى الى مكان عمك وأتى برفقة رجال البوليس لاعادته الى السامرى الطيب ٠
حاولت دافنيه ان تسيطر على أعصابها ولكنها سرعان ما أجهشت بالبكاء وقالت :
ـ اذا أعادوه الى المصحة وأوثقوه الى الفراش من جديد فسيموت ٠
قال المحامى :
ـ مادام الامر كذلك فسنراقب ما يحدث ونحاول أن نتدخل بما يفيد ٠
وانطلق ميسون بسيارته وبلغ آخر الشارع فى نفس الوقت الذى أتت فيه من اليمين سيارة من سيارات البوليس بسرعة عادية ٠ وكشف نور الكشاف سيارة المحامى ومن معه ، وما كاد يفعل حتى ارتدت سيارة البوليس الى الخلف على الفور فى حين ارتفع صوت الضابط تراج وهو يقول :
ـ هذا هو مستر ميسون العزيز اذا لم اكن مخطئا
أجاب المحامى :
ـ اوه ٠٠ مساء الخير أيها الضابط ٠٠ ماذا تفعل هنا !
ـ إنا الذى القى عليك هذا السؤال ، وبصفة رسمية ٠٠ ماذا تفعل فى هذه النواحى ؟

ـ كنت فى زيارة لاحد موكلى و ..
ـ وهل يوجد موكلك فى موتيل فجر الشمال
هز ميسون رأسه وأجاب :
ـ لماذا تلقى على هذا السؤال ؟
ـ لاننا نقوم بالتحقيق فى جريمة قتل .
ـ جريمة قتل ؟
ـ نعم .. رجل كان يقيم بالكوخ رقم ٢١ .. قدم اليه طعام صينى أضيف الى مزيج من الباربيتوريت . وحين غلبه النوم فتح بعضهم مفتاح رادياتور الجاز . وشم رجل يقيم بالكوخ المجاور الرائحة فأبلغ صاحبة الموتيل . وجاءت هذه الاخيرة لتستطلع الامر واسرعت بفتح الباب ولكن السيف كان قد سبق العزل .
ـ هل مات الرجل ؟
ـ نعم ألم تكن تعرف شيئا فى هذا الشأن بهذه المناسبة ؟
انا .. يا الهى .. لا .. ماكنت لاشك فى الامر لو لم تخبرنى أنت بذلك .
قال الضابط :
ـ اذن فوجودك هنا ماهو الا مصادفة بحتة ؟
واذ هز ميسون رأسه قال تراج يخاطب سائقه :
ـ حسنا . لننطلق .
وحين تجاوزهم نور الكشاف تحول ميسون الى دافنيه شلبى وقال :
ـ اذن ؟
كانت ممتقعة الوجه تكاد تصعق فى مكانها . ورمت المحامى بنظرة تنطق بالذعر ، وهمت أن تقول شيئا

ولكنها لانت فجأة وسقطت رأسها على صدرها وقد فقدت الرشد ·

وقال ميسون يخاطب ديللا ستريت :

ـ لا ريب أن انسكيب على مقربة لانني طلبت اليه أن يتبع دافنيه · حاولى أن تعرفى مكانه ·

كانت عربة وكالة دريك واقفة فى ظل شجرة ضخمة ، وجاء ميسون فوقف بجوارها ·

وأخرج المخبر رأسه من النافذة فخاطبه ميسون قائلا :

ـ قل لبول اننا عائدون الى الاستراحة الطيبة ، وعليه أن يلحق بنا بمجرد أن يعرف ما حدث هنا ·

وفى طريقهم الى الموتيل استردت دافنيه وعيها ، ولكن المحامى اضطر أن يسندها هو وسكرتيرته لمساعدتهاعلى الهبوط من السيارة والذهاب الى الكوخ ، وحين ضمتهم الغرفة هم الثلاثة قال ميسون :

ـ تمالكى نفسك يادافنيه فان الوقت يمر بسرعة ··· تكلمى من غير لف أو دوران ··· هل لك يد فى موت عمك ·

هزت الفتاة رأسها وقالت فى صوت يتهدج من الاضطراب :

ـ انه كان لى بمثابة الاب ··· وما كنت لا حجم عن شىء فى سبيل اسعاده ···· كنت أحبه أكثر من نفسى ·

ـ لا أريد الا أن أصدقك يابنيتى ، ولكن سيبذل غرماؤنا جهدهم لكى يثبتوا العكس · سيقولون أنك لا تمتين الى هوراس شلبى بأية صلة من صلات القرابة ، وأنه لم يكن فى مقدورك أن ترثى أمواله مالم يحرر وصية لصالحك ، وسيقولون عندئذ أنك اختطفته من مصحة «السامرى الطيب» حيث كانوا يعالجونه هناك

وأنك أرغمته على تحرير وصية يوصى لك فيها بكل أمواله ، وأنه مات بعد بضع ساعات من كتابته هذه الوصية · هل ذهبت الى مطعم لكى تشترى لهطعاما ؟

ــ نعم ·

ــ هل لديكما أطباق ؟

ــ كلا ، فقد اعتدنا أن نتناول طعاما صينيا جاهزا ··· وقد اشتريت طعاما لشخصين من أحد المطاعم ·

ــ وماذا فعلت بالصندوقين اللذين كانا يحتويان على هذا الطعام ؟

ــ كان لا يزال بهما بعض البقايا · ولما كنت على عجل من أمرى وعدنى عمى بأن يلقى مابقى فيهما فى المرحاض ثم يغسلهما بعد أن يلقى بهما فى القمامة ، لان الكوخ الذى يقيم فيه من الاكواخ التى لا يسمح فيها بالطهى وخشيت ان تزعجه الادارة اذا هو القى بقايا الطعام فى سلة المهملات ·

ــ سيزعم رجال البوليس الان أنك القيت مابقى من الطعام فى المرحاض وانك غسلت الصندوقين بعد ذلك حتى لايمكن إثبات ماكان فيهما ، واذا اضفنا هذا الى الوصية اصبحت لديهم كل المسببات لارسالك الى السجن المؤبد ·

« وما ان فرغ المحامى من قوله هذا حتى طرق الباب بالطريقة الخاصة المألوفة عن دريك ومضت دليلا ستريت ففتحته على الفور · ودخل المخبر وكان وجهه جامدا لا ينم عن شىء وسأله ميسون :

ــ هل أنباؤك سيئة يابول ؟

ــ بل بالغة السوء .

ـ ماذا عرفت ؟

ـ حين عاد شاغل الكوخ رقم ٢٢ بعد أن فرغ من تناول عشائه شم رائحة غاز تتسرب من الكوخ رقم٢١، وهو الكوخ المجاور له . وأبلغ صاحبة الموتيل فمضت الى الكوخ وفتحته وأسرعت ففتحت النافذة ثم أخرجت الرجل الى الخارج ، وكانوا قد اخطروا البوليس فاقبل بعد قليل وبذل جهده لاعادة الحياة الى الضحية .. ولكن ..

ـ ولكن لماذا تكلموا عن جريمة قتل هكذا على الفور ؟

ـ لان بعضهم فك الماسورة الموصلة للغاز الى الرادياتور ، ثم أنهم قاموا بتحليل سريع لبقايا الاكل ، وهو طعام جاهز أعد فى أحد المطاعم الصينية واكتشفوا فيه مزيجا من الباربوتينيت وقد فهمت كذلك أنهم وجدوا مخدرا من هذا النوع فى غرفة الحمام .

نظر ميسون الى دافنيه شابى فأطرقت هذه بعينيها ، وسألها :

ـ هل شاركت عمك فى تناول الطعام الذى أتيت له به ... هل تناولت العشاء معه ؟

ـ اننى بقيت معه ، ولكنى انصرفت قبل أن يفرغ من تناول طعامه .

ـ هل أعطيته حامضا ؟

ـ لا ... لا أدرى .

ـ لا تدرين ؟ وكيف هذا ؟

ـ قلت لك أن عمى لم يكن بمقدوره أن يخلد الى النوم من غير منوم منذ أن أعطته عمتى الينور هذه المسكنات . وعندما أدركت ذلك تركت له الاقراص التى وصفوها لى قبل أن أرحل لتلك الاجازة لاننى كنت ثائرة الاعصاب

واعانى من الارق · ولكنى ما أن ركبت الباخرة حتى عاد الى النوم فبقيت قنينة الاقراص معى كما هى ، ولهذا أعطيتها لعمى ·

صاح ميسون :

ـ الحق أنه اجتمعت لهم كل الاسباب لاتهامك بارتكاب جريمة القتل مع سبق الاصرار ·

تدخل دريك عندئذ قائلا :

ـ ذكرت صاحبة موتيل « فجر الشمال » رقم عربتك للبوليس مؤكدة لهم أنها سيارة جديدة من طراز فورد.

وأومأ برأسه الى ميسون باشارة يفهم منها أنه يريد أن يتحدث معه على انفراد فقال ميسون وهو يمضى معه الى آخر الغرفة :

ـ معذرة لحظة ·

وهمس المخبر مخاطبا ميسون :

ـ بيرى .. ان عميلتـــك فى مأزق وستجرك فيه معها ... لا تنخدع بمظاهر السذاجة البادية عليها. أنها فتاة قوية شديدة المكر والدهاء ، وكل تصرفاتها تدل على ذلك ، أنها دبرت كل هذا لكى تحمل العجوز على أن يوصى لها بكل شيء ، ولكن هذه الوصية أصبحت تدينها الان ، فاذا أردت أن تحرقها وأن تأخذ وعدا من الفتاة بأن لا تذكر كلمة واحدة عنها فاننى مستعد بدورى أن أنسى كل شيء عنها ·

هز ميسون رأسه وقال :

ـ كلا يابول · اننى أقدر شعورك هذا ولكنى أرى دائما أن أفضل سلاح هو الحقيقة ، وفيما يخصك أنت فأننا ···

تناهى الى اسماعهم فى هذه اللحظة صوت خطوات

تقترب فسكت المحامى ، وماهى الا لحظة حتى طرق الباب فى عنف فقال وهو يمضى صوب الباب على الفور :

ـ هل تسمحين يادافنيه ؟

وظهر الضابط تراج بعتبة الباب وبرفقته أحد رجال البوليس الرسميين • ولم يستطع ضابط البوليس أخفاء دهشته حين رأى المحامى وقال :

ـ ماذا تفعل هنا ياميسون ؟

ـ اننى أتحدث مع موكلتى •

قال الضابط :

ـ حسنا • اذا كانت موكلتك هى صاحبة السيارة الفورد الجديدة التى أمام هذا الكوخ فانها ستكون بحاجة الى محام فعلا •

وقال ميسون :

ـ ولكن ••• ادخل ••• الضابط تراج من القسم الجنائى ••• موكلتى دافنيه شلبى

قال تراج :

ـ أوه •••• أوه ••• هذا اسم مألوف لدى ••• ان المكتب الرئيسى أبلغنى انهم يبحثون عن هوارس شلبى الذى اختفى من احدى المصحات التى كان قد نقل اليها بقرار من المحكمة •

وتحول الى زميله وقال :

عليها •

ـ ادخل المرأة لكى نرى أن كانت تستطيع أن تتعرف

تدخل ميسون وقال :

ـ اسمح لى أن أذكر لك أن هذه الطريقة ليست بالطريقة الرسمية للتعرف على أى شخص ما •

ـ سنكتفى بهذه الطريقة فى هذه المناسبة بالذات لاننا نسبق الزمن •

وحين عاد الشرطى وبرفقته المرأة قال تراج يسألها :
ــ هل تعرفين أحدا هنا ؟
أشارت المرأة الى دافنيه على الفور وقالت :
ــ هذه هى الفتاة التى استأجرت الكوخ رقم ٢١ قائلة أن عمها هو الذى سيقيم به ٠
تحول تراج الى ميسون عندئذ وقال له باسما :
ــ الان يتعين عليك أن تنصرف ففى مقدورنا الاستغناء عن خدماتك ابتداء من هذه اللحظة ٠
ولكن ميسون أجاب وهو لا يقل عنه ابتساما :
ــ اظنك تتجاهل آخر قرارات المحكمة العليا أيها الضابط ٠٠٠ ان الانسة شلبى لها الحق ابتداء من هذه اللحظة فى مساندة محاميها فى جميع أطوار التحقيق ٠
وأردف يقول مخاطبا عميلته على الفور :
ــ دافنيه ٠٠ أنظرى الى قبل أن تردى على أى سؤال ، فاذا هززت رأسى امتنعى عن الرد ، اما اذا أومأت فأجيبى وأذكرى الحقيقة ٠
صاح تراج :
ــ حسنا ٠٠٠ هذه طريقة غريبة لادارة استجواب ٠٠
وقال ميسون عندئذ :
ــ سأسهل لك الامور قليلا بأن أدلى اليك ببعض البيانات تلقائيا ٠ أن موكلتى دافنيه شلبى كانت تعتقد حتى هذه الايام الاخيرة أنها ابنة أخ هوراس شلبى ٠ ولكن سواء كانت ابنة أخيه أم لا فانها كانت تكن كثيرا من الحب للرجل الذى كانت تعتبره دائما عما لها ٠ كانت تحنو عليه وتعنى به بكل اخلاص بحيث اوشكت ان تصاب بانهيار عصبى ٠وحين احتال بعض الاقارب الاخرين ونقلوا هوراس شلبى الى مصحة « السامرى الطيب »

أفلحت دافنيه فى الالتحاق بالمصحة المذكورة وهناك اكتشفت أن هوراس شلبى كان موثقا الى فراشه فأخذت سكينا وقطعت قيوده التى تشله عن الحركة ونقلته الى مونيل « فجر الشمال » حيث استأجرت الكوخ رقم ٢١ .

واختتم ميسون بيانه قائلا :

ــ هذا كل ما نستطيع الادلاء به فى الوقت الحاضر أيها الضابط ·

تحول تراج عندئذ الى دافنيه وواجهها فجأة قائلا :

ـ هل أحضرت طعاما لعمك هذا المساء ؟

هز ميسون رأسه فالتزمت دافنيه الصمت ·

ـ لا تعقدى الامور أكثر مما هى ياآنسة شلبى · اننا نعرف انك أحضرت طعاما ، ونعرف أن هذا الطعام أعد فى أحد المطاعم الصينية · اننا لا نحاول الا اظهار الحقيقة ، واذا لم يكن هناك ماتلومين به نفسك فلماذا تخشين ان نكتشف الحقيقة ·

هز ميسون رأسه من جديد فقال تراج مزمجرا :

ــ اللعنة !

ثم تحول الى ميسون وسأله :

ــ الديك اعتراض على أن تتعرف موكلتك على الجثة ؟

أجاب المحامى :

ـ كلا · ليس لدى أى اعتراض

بسط تراج يده نحو دافنيه وقال :

ـ مس شلبى ، هلا أعطيتنى الاقراص المنومة المتبقية معك ؟

همت الفتاة أن تتناول حقيبتها حين التقت عيناها بعين ميسون · وقال المحامى :

ــ كلا أيها الضابط . لا تلجأ الى مثل هذه الألاعيب

لاننا سنمتنع عندئذ عن تقديم أى عون لك ٠

تمتم الضابط متذمرا :

ـ آه ٠٠ هذا أحسن شيء سمعته فى حياتى ٠٠ اننا أصبحنا الان فى عهد ترفع فيه الاصفاد من أيدى المشبوهين لكى توضع فى أيدى ضباط البوليس الذين يحاولون تطبيق العدالة ٠

قال ميسون كأنه يقرر حقيقة :

ـ أننى لا أرى أصفادا ٠

فأجابه تراج :

ـ أما أنا فأحس بها ٠

قال ميسون :

ـ أظن انه يجب أن نذهب الآن للتعرف على الجثة .

أجابه تراج :

ـ حسنا ٠٠ هلموا بنا ٠

ثم أردف يقول مخاطبا دافنيه :

ـ مس شلبى ٠٠٠ لا بد لنا أن نحرمك من سيارتك بعضا من الوقت ، فهى تشكل أثرا لابد لنا من أن نتحقق منه ٠

قال ميسون موافقا ٠

ـ اننا نقدر ذلك تماما ، ولن نحجم عن شيء فى سبيل معاونتك فى هذه الناحية .

قال تراج وهو يمر بيده فوق عنقه :

ـ نعم ٠٠٠ اننى أشعر بكل مافى هذه المساعدة من صدق واخلاص ٠

ثم تحول الى الشرطى الذى معه وقال :

ـ اذهب وقل لسيارة الراديو أن تتصل بقسم البصمات لكى تهتم بالسيارة الفورد ٠

واستطاع ميسون أن يحصل على موافقة الضابط تراج على أن تجلس موكلته معه ومع ديللا ستريت ، وأنطلق تراج بسيارته فى المقدمة وتبعهم دريك فى المؤخرة وقال ميسون يخاطب دافنيه أثناء الطريق :

ـ استعدى لتلقى صدمة لانهم سيطلبون منك التعرف على جثة عمك ، ولكن لا تزيدى عن ذلك . أبدا . لا تدلى بأى بيان ولا تردى على أى سؤال . لقد وقعت لك فى هذه الاربع والعشرين ساعة الاخيرة أنفعالات كثيرة ولهذا أسألك أن تحتفظى بكل جأشك لمواجهة هذه التجربة الاخيرة .

وفى موتيل «فجر الشمال» كانت هناك محفة مغطاة بغطاء من القماش فى انتظار نقلها الى عربة اسعاف من عربات نقل الموتى ، وقال تراج وهو يمضى بالفتاة نحوها :

ـ من هنا يا مس شلبى .

وتبعهما ميسون وهو يمسك بذراع دافنيه الاخر . وحين رفع تراج الغطاء أحس المحامى بالفتاة تتوتر وتتشبث به وهى تمنع صرخة ، وفتح فمه محاولا تشجيعها ولكنها سبقته قائلة :

ـ هذا ليس عمى هوراس .. انه رالف اكستر ..

سألها الضابط تراج مشدوها :

ـ ومن هو رالف اكستر ؟

تمتمت الفتاة وهى تكاد لا تستطيع النطق :

ـ هو صديق لعمى بوردن .. الاخ غير الشقيق لعمى هوراس .

صاح الضابط :

ـ ولكن ماذا يفعل اكستر فى هذا الكوخ ؟ .. وأين هوراس شلبى ؟

أجاب ميسون :
ـ هذان سؤالان يجب أن ترد عليهما وحدك أيها الضابط ٠
واستدعيت المرأة التى تعرفت على دافنيه هى الاخرى لكى توى الجثة بدورها ٠ وقالت :
ـ كلا ٠ ان هذا السيد ليس بالسيد المقيم بالكوخ رقم ٢١ ٠٠ بل انه ليخيل الى انه هو ذلك الرجل الذى استأجر الكوخ رقم ٢٠ منذ نحو ثلاث ساعات ٠
وسألها تراج :
ـ وكيف جاء هنا ؟
ـ أقبل فى سيارة تحمل رقما تابعا لولاية ماساشوستس ، ولعله اقبل ومعه امراة .. سأبحث عن بطاقته ٠
أيدت البطاقة أقوال صاحبة الموتيل فقد نزل اكستر بالموتيل باسمه الحقيقى ٠ وقال تراج :
ـ ولكن اين ذهبت سيارته ؟ ٠٠ انها ليست هنا ٠
واذا لم يستطع أحد أن يقدم له جوابا غير هجومه فقال :
ـ لنذهب الى الكوخ رقم ٢٠ فلعلنا نكتشف فيه شيئا ما ٠٠ ميسون ٠٠ لم تعد بك ولا بموكلتك حاجة هنا ولكن يهمنى أن استطيع اللحاق بكما عندما أريد ، فلتكن تصرفاتكما على هذا الاساس ٠
أومأ المحامى برأسه ثم طلب من دافنيه أن تنتظر لحظة ومضى فتحدث الى بول دريك على حدة وقال له :
ـ بول ٠٠ كان هوراس شلبى مقيما بذلك الكوخ ، ولكنه غير موجود به الان ٠٠ ولابد أن يكون قد وقع أحد أمرين ٠ اما أن يكون قد غادر الكوخ بمحض ارادته

واما أن يكون قد اختطف ، فحاول أن تعرف ما حدث ٠ ابدأ بالتحقيق من جانب شركات سيارات الاجرة ٠

أومأ المخبر برأسه موافقا واستطرد ميسون :

ــ ان الشيء الوحيد الذى لا أريده هو أن يفلح رجال البوليس فى اقناع صاحبة الموتيل بأن تصرح ان رالف اكستر قدم هنا برفقة دافنيه ، وعلى ذلك ارجوك أن تسبق رجال البوليس وتقنع صاحبة الموتيل بأن تصرح أمـــام شهود بأنها لا تعرف من هى المرأة التى كانت ترافق اكستر ٠

ــ مفهوم ٠٠ بماذا أبدأ ٠

ــ ابدأ أولا بصاحبة الموتيل لاننا لا ندرى كم من الوقت سيبقى الضابط تراج داخل الكوخ لمحاولة العثور على أدلة ٠ ويمكنك أن تتصل بعد ذلك تليفونيا بشركات سيارات الاجرة ٠

الفصل الثاني عشر

جذب ميسون دافنيه الى سيارته فى هدوء وهو يمسكها من خصرها لقد كانت الفتاة تضطرب كورقة فى مهب الريح · وقال :

ـ تمالكى جأشك يا دافنيه ·· لدى احساس بأننا سنصطدم الان بشىء معقد جدا ، ومن المهم أن لا نضيع وقتنا ·· انهم اكتشفوا جثة اكستر فى الكوخ رقم ٢١ فهل هو نفس الكوخ الذى استأجرته أنت من أجل عمك ؟

اومأت الفتاة بالايجاب فى صمت · وأجلسها ميسون على المقعد الخلفى للسيارة ، بجوار ديللا ستريت ثم جلس بجوارها وهو مستمر فى اسئلته :

ـ من الذى قام بخدمتك فى ذلك المطعم الصينى ؟

ـ لم ألق اهتماما لذلك ·· كانت امرأة على كل حال ·

ـ صينية ·

ـ بل بيضاء ·

وأردفت الفتاة تقول موضحة وهى تشير بيدها الى لافتة خضراء تلقى بضوئها فى المكان :

ـ هى ذلك المطعم الذى تراه هناك ·

ـ عندما طلب منك الضابط تراج الاقراص المنومة هممت بأن تفتحى حقيبتك ، فهل هى معك ؟

ـ كلا . انما حاولت ذلك بسبب الطريقة التى كلمنى بها وهو يبسط يده .. نسيت فى ذلك الوقت اننى تركتها لعمى .

ـ حسنا . استمرى فى نسيان ذلك الامر الى أن يستجد جديد الا تردى على أى سؤال يمكن أن يلقوه عليك بخصوص هذه الاقراص . وثمة شيء آخر : ان اكستر أقبل منذ قليل واستأجر الكوخ رقم ٢٠ ، ومعنى هذا أنهم كانوا يعرفون أين اخفيت عمك ولكنهم كانوا ينتظرون اللحظة المناسبة لكى يتصرفوا . اعترضت وافنبه قائلة :

ـ اذا كان الامر كما تقول فلماذا لم يأتوا برجال البوليس ليعيدوا عمى الى مصحة « السامرى الطيب » ؟ .. كان هذا هو كل ما نخشاه أنا وهو ..

ـ لا ريب انهم لم يفعلوا ذلك لانهم كانوا يخشون أن يفحصه الدكتور ألما على الفور ، وكانوا يريدون اعداد عمك لهذا الفحص اولا .

ـ اذن فأنت تعتقد أن عمى بين ايديهم الان ؟

ـ هذا محتمل جدا ، واذا صح ذلك فسيقومون بتحذيره وارهابه حتى لا يكون فى حالته الطبيعية عندما يعيدونه الى المصحة ، ثم يخطرون الدكتور ألما . ومهما يكن من أمر فانه يجب علينا أن نواجه كذلك احتمال أن يكون عمك قد غادر الكوخ بمفرده وبمحض ارادته .

ـ ولكن لماذا يغادره ؟

حدق ميسون في عينى الفتاة مباشرة وقال :

ـ ذلك لانه قتل رالف اكستر .

ـ ولكن عمى لا يستطيع ..

وبدا كأن الفتاة رجعت عن رأيها ولم تتم قولها · وهز ميسون رأسه وقال :

ــ نعم · انك لا تعرفين مدى ما احتمله عمك فى مصحة « السامرى الطيب » · بالدقة ومدى تأثير ذلك على صحته وحالته العقلية ·· وكان اكستر يشغل الكوخ المجاور ، وربما استطاع أن يترقب رحيلك ، ثم دخل بعد ذلك للقاء عمك · وتذكرى ان اكستر لم يكن صديقا لال فينشلى على وجه التحديد · كان الشىء الوحيد الذى يشغله هو الحصول على المال ، والمصدر الوحيد لهذا المال هو هوراس شلبى . لنفرض جدلا اذن أن أكستر طالب عمك بمائة وخمسة وعشرين الف دولار لينتقل الى صفه ، ولكى لا يكشف لاحد عن المكان الذى يختفى فيه · ولنفرض انه قال لعمك اثناء ذلك انه لم يتناول عشاءه بعد ، ولا ريب ان عمك عرض عليه ما تبقى منه بعد أن دبر أمره لكى يضع فيه بعض الاقراص التى أخذها منك بعد أن سحقها · ولعله لم يكن ينوى فى بادىء الامر أكثر من تخدير اكستر وتنويمه لكى يتمكن من الفرار الى مكان آخر ·· واذ رآه تحت سلطان النوم ، وتحت رحمته تملكته فجأة الرغبة فى تخليص العالم من شروره .

هزت دافنيه رأسها وقالت :

ــ اوه ، كلا ·· ليس عمى هوراس ·· انه لا يمكن أن يؤذى ذبابة

ــ فى هذه الحالة ، وما لم يكن هناك داع لكى يشتبه رجال البوليس فى بوردن فينشلى فأنك أنت التى ستتهمين بقتله ·

قالت بدون اكتراث :

ــ انا ·· ان هذا ليكون سخفا · ان عمى بوردن لجدير بأن يقتل · أما عمى هوارس وانا فلا يمكن أن

نفكر في قتل أحد اطلاقا .. ومهما يكن فلاى سبب أقتل رالف اكستر .

ـ حسنا .. على سبيل المثال .. كان الضغط الذى يمارسه آل فدنشلى هو السبب فيما جرى لعمك من متاعب وأهوال واذا كنت استطيع أنا أن انسب اليك دافعا فان البوليس سوف يجد اكثر من دافع ، فهناك أناس يعتقدون ان وجهك الذى ينم عن السذاجة والبراءة يخفى خلفه ذهنا ملتويا يحسب لكل شيء عدته ويصر على أن يضمن مستقبلك بأى ثمن .

لم تطرف عينا دافنيه واكتفت بأن قالت :

ـ اننى ذكرت لك قصتى بكل صراحة .

ـ نعم .. قلت لى كل ما كنت تريدين أن اعرفه . وضعت فوق المائدة كل الاوراق التى كنت تتمسكين بكشفها لى . ولكنى كنت قمينا بأن أشعر بارتياح كبير لو أنك لم تظهرى تلك البراعة وتلك المقدرة للالتحاق بمصحة « السامرى الطيب » لانقاذ عمك . ان هذا يحملنى على أن اتساءل هل فعلت ذلك لصالح عمك حقا أم لصالحك أنت ، لانك لم تكونى صريحة معى تماما فى الوقت الذى جازفت فيه بالكثير لكى أحصل لك على ذلك المال .

ـ اوه ، مستر ميسون .. لا تحسب على الخصوص اننى لا أقدر كل ما بذلت من أجلى . ولكن الحقيقة هى كما قلت لك . لو أننى اطلعتك على خطتى لاعترضت على تنفيذها من غير شك .

ـ اخيرا .. اذا كنت قد اعطيت ذلك المال لعمك فان هذه النقطة فى صالحك على الاقل. سأمضى بك الان الى فندقك ، واذا تعقبك البوليس الليلة فأصرى بكل قواك على

الاتصال بى · سأعطيك رقم تليفون بيتى لكى تتمكن من الاتصال بى فى اية لحظة · وأرجوك أن لا تردى على أى سؤال ·· على الاطلاق · ما لم أكن موجودا بجانبك والان وقد فرغت منى فسأعمل على تحويل اهتمام البوليس بك الى عمك ·

ـ كيف هذا ؟

ـ سأوحى الى تراج بأن عمك هوراس قتل رالف اكستر فى لحظة لم يكن يملك فيها صوابه

الفصل الثالث عشر

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة من نفس تلك الليلة عندما تهالك بول دريك فى اعياء على المقعد الذى يخصصه بيرى ميسون لعملائه فى العادة . وتمتم يقول :

ـ كنت أرجو أن أعود قبل ذلك يابيرى لأننى أعلم انك أنت وديللا تريدان العودة الى البيت للنوم ، ولكن مهمتى لم تكن يسيره .

سأله ميسون :

ـ ماذا علمت ؟

ـ شيئا لم يعلنه البوليس : ان اصحاب الفنادق يضعون الان تحت تصرف عملائهم . لاسباب صحية ، كما تعلم ، أكوابا من الزجاج مغلفة بأغلفة من السيلوفان المختوم .

أومأ ميسون برأسه فاستطرد دريك يقول

ـ وهذه الاكواب مصنوعة من نوع من الزجاج غير قابل للكسر كما هو معروف . وقد عثروا على الكوب الخاص بالكوخ رقم ٢١ وقد أخرج من غلافه ، واكتشفوا به بقايا مسحوق وردى اللون وبجواره انبوبة معدنية من تلك الانابيب التى تستخدم لحفظ فرش الاسنان . ويبدو أن الكوب استخدم كهاون والانبوبة كمدق له لسحق بعض

الاقراص • وبحث ثراج عن بصمات فوق الكوب والانبوبة ، والظاهر أنهم عثروا على بصمات من المعتقد انها لهوراس شلبى ، ولكنهم لم يستطيعوا التأكد من ذلك ، واسفر التحقيق عن ان بقايا المسحوق لنوع من الاقراص المنومة يباع فى الصيدليات باسم « سومنيفيرون » واتضح ان الطبيب الذى استدعاه آل فينشلى للكشف على هوراس شلبى قد وصف لهذا الاخير اقراص السومنيفيرون ، وانه وصف نفس الاقراص لدافنيه قبل سفرها الى هونج كونج • وانها اخذت منها كمية تكفيها لمدة ثلاثة شهور ، وذلك خوفا من أن لا تجدها فى الخارج • ورجال البوليس لا يعرفون هذه الواقعة بعد ، ولكنهم لن يلبثوا بأن يعرفوها لانهم يتتبعون الاثر الصحيح •

سأله ميسون :

ـ أى أثر صحيح ؟

ـ أثر عميلتك فان هيئتها الساذجة لم تنطل على البوليس •• وهم مقتنعون بأنها ذهبت الى المطعم الصينى وأمرت باعداد ذلك الطعام متوقعة انها ستلتقى برالف اكستر فى الكوخ رقم ٢١ • وبعد أن سحقت اقراص السومنيفيرون مزجته بالطعام الذى قدمته لاكستر • وما أن راح فى النوم حتى القت ببقايا الطعام فى المرحاض ثم غسلت الصندوقين بعناية كبيرة وبعد ان فرغت من ذلك فكت ماسورة رادياتور الغاز •

هز ميسون رأسه وقال

ـ لا أصدق شيئا من هذا يا بول •• أنها أعدت ذلك الطعام الصينى لعمها هوراس شلبى •

ـ كلا ، لان هوراس شلبى لم يكن هناك •

ـ كيف هذا ؟

ـ اننا وقعنا على سائق سيارة أجرة مضى الى موتيل «فجر الشمال» تلبية لمكالمة تليفونية . وهناك رأى رجلا مسنا ينتظره ، وكان يبدو عليه انه لا يدرى ما يريد ، فقد طلب من السائق ان يذهب به اولا الى محطة الاونيون ، ثم عدل عن ذلك اثناء الطريق وطلب منه أن يمضى به الى المطار . وقال لى السائق ان ذلك الرجل كانت جيوبه عامرة بالمال وانه اخرج من جيبه ربطة من أوراق النقد أصغر ورقة منها من فئة المائة دولار وانه اعطاه واحدة منها فاضطر أن يدخل المطار معه لكى يستبدلها بأوراق صغيرة . والاوصاف التى ذكرها لى عنه تتفق تماما مع أوصاف هوراس شابى .

ـ ومتى حدث كل هذا ؟

ـ قبل أن تذهب دافنيه الى المطعم بساعة كاملة .

أخلد ميسون لحظة الى الصمت ثم قال :

ـ اين كان بوردن فينشلى اثناء ذلك ؟

ـ أن لديه هو وزوجته دليلا لى أنهما كانا فى مكان آخـــر .

ـ وهل تحققت من هذا الدليل ؟

ـ نعم . كانا ينقلان امتعة دافنيه من غرفتها ويدونان كشفا ذكرا فيه كل شيء حتى ولو كان تافها . وقد اقتضى منهما هذا العمل ثلاث ساعات بقيت الخادمة مدة طويلة منها تبكى فى الدور الارضى . وقد هبطت الينور فينشلى لكى تبحث عن ورقة فسمعتها تندب حظها وتنعى ما يدور فعنفتها على ذلك وأمرتها بالعودة الى بيتها .

ـ بول ، هناك شيء نسيت أن احدثك به . عنـد

ذهابى « للسامرى الطيب » للمرة الاولى اعترضنى رجل كان ينتظر بجوار الباب العمومى وسألنى اذا كنت الطبيب الذى عينته المحكمة لفحص هوراس شلبى ، ولما اجبته بالنفى أسرع بالانصراف وركب سيارة لم اتمكن من تمييز رقمها ولكن اللوحة المعدنية تدل على أنها تابعة لولاية نيفادا ، وقد يكون صاحبنا هذا من لاس فيجاس ، ولعله كان يبحث عن اكستر .

ـ هذا جائز بكل تأكيد ، ولكن كل هذا لا يمنع ان هوراس شلبى كان قد غادر الكوخ منذ مدة طويلة فى الوقت الذى تزعم فيه عميلتك أنها مضت اليه بالطعام .

ـ حسنا .. سنحاول أن نجلو هذه النقطة حالا .. ديللا ، اطلبى لى دافنيه على التليفون :

نفذت الفتاة ما أمرها به ، وبعد أن لبثت لحظة صامتة سمعها الرجلان تقول

ـ هل أنت واثق انك لم تخطىء فى رقم الغرفة ؟ .. هلا تكرمت بأن تطلبها ثانية ؟

وبعد لحظات جديدة من الصمت قالت :

ـ حسنا . شكرا لك . كلا . ليست هناك اية رسالة .. سأتصل ثانية .

وقالت تخاطب ميسون وهى تعيد السماعة مكانها:

ـ انها ليست فى غرفتها .. ولعلها ..

لم تتم الفتاة قولها فقد قاطعها ميسون فى عزم وهو ينهض واقفا :

ـ هلموا بنا حالا .

واستقل الثلاثة سيارة اجرة لكى لا يفقد ميسون وقتا ثمينا فى البحث عن موقف يوقف فيه سيارته . وبلغوا

الفندق الذى نزلت به دافنيه بعد سبع أو ثمان دقائق .

وكانت ديللا ستريت قد رافقت افنيه الى غرفتها قبل ذلك فلم يسألوا عن رقم الغرفة ومضوا الى المصعد مباشرة ·

وكانت هناك لافتة على باب الغرفة رقم ١٧ « الرجا عدم الازعاج » ·

وقالت ديللا ستريت :

ـ كان يجب أن نفكر فى ذلك ان هذه الفتاة لم تصب شيئا من النوم منذ ست وثلاثين ساعة ·

ولكن ميسون اعترض قائلا :

ـ ولو ·· لقد رن جرس التليفون مرتين ، وكان يجب أن يوقظها ·

وطرق البـــاب فى عنف ولكن دون جــدوى ، وقــال المحامى يخاطب سكرتيرته عندئذ :

ـ ديللا ، يعز على أن اطلب منك ذلك ، ولكن اليك ما أريده منك · اهبطى واحرصى على ان لا يراك البواب وانت تخرجين ولا ريب انه يغط الان فى نومه ، ثم عودى بعد ذلك وكأنك دافنيه شلبى واطلبى مفتاح الغرفة رقم ٧١٨ ·

اعترضت ديللا قائلة :

ـ ولكن ما العمل اذا كان المفتاح مع دافنيه ؟

ـ ان هذه الفنادق تحتفظ فى اللوحة بمفتاحين لكل غرفة ، وبمفتاح ثالث بصفة احتياطية ، فى حالة ضياع المفتاحين الاولين · وعلى ذلك فاننى اعتقد ان كل شىء سيكون على ما يرام ، ولكن اذا حدث شىء ما فلا ترددى

عندئذ فى استدعاء مخبر الفندق وقولى له اننى انتظرك هنا مع مخبر خاص لاننى اخشى ان يكون قد وقع مكروه لعميلتى دافنيه شبلى ·

ــ حسنا يا ريس ·· اننى ذاهبة ·

وبينما كان المصعد يهبط بديللا ستريت طرق ميسون الباب من جديد ثم اعتمد بظهره الى الحائط وهو يقول مخاطبا دريك :

ــ اذا كانت دافنيه بالداخل ولا ترد على طرقاتنا ولا على التليفون فذلك لانها اما ان تكون ماتت او ان تكون تحت تأثير قدر كبير من المخدر ، وفى هذه الحالة فان فرصتنا الوحيدة فى أنقاذ حياتها هى فى نقلها الى المستشفى فورا · ولكن اذا لم تكن بالداخل فان ذلك لا يدعو الى الاطمئنان كذلك ·

هتف دريك :

ــ وكيف هذا ·

ــ لنفرض ان الضابط تراج اراد ان يستجوبها · انه طلب منها ان تدبر امرها لكى يتمكن من اللحاق بها فى اقرب فرصة ، فاذا لم يجدها فى غرفتها فسيقدر انها هربت ، والهرب فى هذه الولاية بمثابة اعتراف بالذنب ·

قال دريك :

ــ اوه ·· نعم ·· هذا صحيح

انتظر الرجلان اربع او خمس دقائق اخرى ثم توقف المصعد فى الطابق ، وما أن خرجت منه ديللا ستريت حتى لوحت بالمفتاح فى يدها وقالت وهى تلحق بهما :

ــ كل شىء على ما يرام ··

قال ميسون :

ـ اعطنى المفتاح يا ديللا ٠٠ اذا لم تكن دافنيه فى غرفتها فمن الاوفق ان افتح انا فانا محاميها ٠

وأدار المفتاح فى القفل ولكن الباب لم ينفتح ، فقال :

ـ انه موصد بالمزلاج ٠وصاح دريك :

ـ معنى هذا أنها بالداخل ٠ لنذهب فورا للبحث عن مخبر الفندق ٠

ـ نعم ٠ من الاوفق ان يكون حاضرا عند تحطيم الباب ٠

وامسك المحامى لانهم سمعوا فى وضوح تام صوت المزلاج وهو يرفع من مكانه وبعد لحظة انفتح الباب وظهرت دافنيه شلبى من خلفه ٠

كانت ترتدى قميص نوم ٠ ونظرت اليهم والنوم يغالبها ، وتمتمت :

ـ ما الخبر ؟ .. اوه ٠٠ اننى لست على ما يرام اننى ٠٠

وترنحت بعتبة الباب ثم وقعت على الارض فاسرعت ديللا اليها فى حين قال ميسون :

ـ سنطلب من موظف الاستقبال ان يستدعى طبيبا ٠٠ ولكن يجب قبل كل شىء أن نمنعها من النوم ٠٠ أمسكى ذراعها الاخر يا ديللا ٠٠ .ولنجبرها على السير ٠٠ دريك ٠٠ مناشف مبللة ٠

بذلت ديللا جهدا كبيرا والبست الفتاة روبا ثم تعاونت هى وميسون وارغماها على السير جيئة وذهابا فى الغرفة . وأتىدريك بممسحة مبللة بالماء البارد من الحمام

لفها حول راس دافنيه بعد أن لطمها بها فى رفق على عنقها بضع مرات ·

وتمتمت دافنيه تقول :

ـ اوه ·· اريد ان انام ·· انام ·

سألها ميسون :

ـ ماذا حدث يا بنيتى ؟

ــ اننى ·· اننى اعتقد اننى تسممت .. توقفت لتناول قدح من الشيكولاتة .. الساخنة ومعها توست . كنت أرتجف من البرد .. وقد وقفت طوال الليل .

قال ميسون :

ـ نعم ·· استمرى ·

ـ كان للشكولاته طعم غريب ·· كنت قد تركت القدح فوق المنضدة وذهبت لاتكلم فى التليفون ، ولم اغب اكثر من دقيقة او دقيقتين ·· وكانت تجلس بالمقعد المجاور امرأة غريبة الاطوار ··

وفجأة أمسكت دافنيه عن الكلام وغدت ثقلا ميتا بين الايدى التى تسندها · وعاد دريك فى هذه اللحظة ومعه منشفة اخرى مبتلة · وخاطبه ميسون قائلا :

ـ اتصل بأحد الاطباء تليفونيا يا بول ·· قل له ان هناك فتاة ازدردت كمية كبيرة من منوم ··

وبينما كان ميســـون يتكلم فك ياقة الروب وأدخــل المسحة المبتلة الى ظهر الفتاة فصاحت تقول وهى ترتعش :

ـ اوه ·· ما أشد برودتها !

ـ ان فيها خيرا كبيرا لك ·· استمرى فى المشى ·

ـ لا أستطيع أريد أن استلقى ·· وأنام

وقال دريك وهو يعيد السماعة مكانها :

ـ سيأتى الطبيب بعد دقائق ·

ـ جاء دورك الان يا ديللا ·· اطلبى أن يأتونا بقهوة ساخنة ·· وانت يا بول ، الى بممسحة اخرى

قالت دافنيه تحتج وهى تحاول ان تصحو من غفوتها :

ـ كلا ·· كلا ·· اننى ابتللت ·

وقال المحامى :

ـ نعم الاحرى بنا ان نغير طريقتنا ·· املا البانيو بالماء الدافى يا بول .. ولتكن درجة حرارته أكثر من درجة حرارة الجسم بقليل لكى نبعث اليها الدفء ·

وقال دريك شاكيا وهو يعالج صنابير الماء ·

ـ لابد لى من أيد أربع ·

تنهدت دافنيه وتركت رأسها تتدلى على كتف ميسون فقال :

ـ كلا يا دافنيه ·· استمرى فى المشى ·· يجب أن تساعدينا · امشى ·

ـ اننى لا احس بالارض ·· كأننى اطير ·

ـ هل تعتقدين أن هذه المرأة الغريبة الاطوار التى كلمتنى عنها وضعت لك شيئا فى قدح الشيكولاته ·

ـ كان لها طعم غريب ·· كان شديد المرارة بحيث اضطررت ان اضع كمية اخرى من السكر ·

ـ هل تستطيعين ان تصغى لى هذه المرأة ؟

ـ انها ·· كلا ·· كلا · لا استطيع أن اركز أفكارى أننى آسفة يا مستر ميسون ولكننى ·

ومن جديد تخاذلت ساقا الفتاة ولم تعد غير ثقل ميت بين ذراعى ميسون وسكرتيرته · وعندئذ ضربها ميسون بيده الطليقة بضعضربات رنانة على كفلها فقوستالفتاة جسدها وصاحت ساخطة :

ـ اياك ان تفعل هذا ثانية ··

ولكن كلماتها ضاعت فى تنهيدة وتهاوت من جديد ·

وفى تلك المرة راحت محاولات ميسون وديللا ستريت لحملها على الوقوف عبثا ·· ودوت طرقة عاجلة على الباب ولم يلبث ان دخل منه رجل فى يده حقيبة طبية وقال :

ـ انا الدكتور سلكيرك ·

فقال ميسون :

ـ أوه ، حسنا يا دكتور ·· يبدو أن هذه الفتاة ازدردت كمية كبيرة من المنوم ·

قال الطبيب :

ـ حسنا ·· يجب أن أقوم بغسل معدتها فى هذه الحالة

قال ميسون :

ـ ارجوك ان تحتفظ بما قد تستخرجه منها اذن ، فان محتوياتها تهمنى جدا ·· اريد أن اقوم بتحليلها ·

ـ اتفقنا ·· سنستخدم هذا الوعاء فلا يوجدامامنا غيره · يجب اعداد قهوة كذلك ·

ـ اننا طلبنا بعضا منها يا دكتور ٠

قام الدكتور بغسل معدة دافنيه وعاونته ديللا ستريت فى ذلك ، ثم وضع السماعة على صدر الفتاة وأصغى لحظة فى اهتمام ثم جس نبضها ، وبعد ذلك مضى فالقى نظرة على مافى الوعاء مما استخرجه من بطن الفتاة ٠

وفى هذه الاثناء كان ميسون قد مضى الى غرفة الحمام وقال فى صوت مرتفع :

ـ ليكن الماء شديد البرودة ما امكن يا بول ٠

فصاح المخبر :

ـ ماذا ؟

هز ميسون رأسه مؤيدا واستطرد :

ـ انك فهمتنى تماما ٠٠ والافضل ان يكون فى برودة الثلج ٠

وحين عاد المحامى الى الغرفة اخذه الدكتور سلكيرك على حدة ، فى حين كانت ديللا ستريت تبذل جهدها فى تمشيط شعر دافنيـه الذى التصقت خصلاته المبتلة بجبينها ٠وهمس الطبيب يقول وهو ينظر من فوق كتفه :

ـ هذا غريب جدا ٠٠ أن النبض قوى والتنفس عادى ولكن معدتها كانت تحتوى على اقراص منومة فعلا ٠٠ يمكنك أن ترى بقاياها هنا فى الوعاء ٠

ـ الم تهضمها ؟ ٠٠ هل اخذتها ممزوجة بالشكولاته ؟

ـ انها تناولت شكولاته فعلا منذ نحو ساعة ٠ ولكنى أشك فى أن تكون قد دست لها الاقراص فى نفس الوقت ٠ اشعر بانها تناولتها بعد ذلك بكثير ٠

هز ميسون رأسه فى بطء ثم قال :

ـ بعد أذنك يا دكتور ، أننى طلبت من مستر دريك ، وهو مخبر سرى ، ان يعد لها حماما ساخنا ·

هم الطبيب بالاعتراض ولكن المحامى رفع اصبعه الى شفتيه محذرا وهو يغمز بعينه بطريقة لها معناها واستطرد :

ـ وسوف تشعر بالدفء على اثره · لا أريد ان ينالها اى سوء ·ديللا ، عليك أن تعاونى مس شلبى لكى تأخذ حماما ·· وحيث أنك لا تستطيعين أن تخلعى ثيابها وهى غائبة عن وعيها فدعى لها فميص النوم والروب ·· سأعاونك على حملها ·

ورأى الطبيب ان يساير ميسون فقال وهو يشعر بالحيرة ازاء طريقته :

ـ سيكون لهذا الحمام رد الفعل المطلوب وستنام بعد ذلك نوما عميقا .

قال المحامى :

ـ لا بأس الآن وقد استخرجنا مافى معدتها فاننى أوثر ان اراها تغرق فى النوم بدلا من ان تتعرض لنزلة برد ·

ونقل الفتاة هو وسكرتيرته حتى حافة البانيو وقال :

ـ هل أنت صاحية يا دافنيه ؟ .. هل تسمعيننا ؟

اختلج جفنا الفتاة فى ضعف ، ولكن كان هذا هو رد الفعل الوحيد لسؤال ميسون فقال :

ـ حسنا ·· لنضعها فى الماء يا ديللا ·· تخلى عن ساقيها ·

وفى نفس الوقت ترك المحامى كتفى دافنيه فغطست فى البانيو وسط طرطشة كبيرة ·

واطلقت دافنيه صيحة حادة وجاهدت حتى وقفت وهى تصرخ :

ـ هل جننت ·· هذا الماء مثلج ·· أننى ساصاب بـ ···

قاطعها ميسون قائلا :

ـ نعم يا دافنيه · ولكننى حصلت على النتيجة التى كنت أريدها · كانت فكرتك جيدة ولكنها لم تجز على · ستبقى ديللا معك لمساعدتك على التجفيف والتدليك ثم تأتيك بعد ذلك بثياب جافة · وتستطيعين أن تتذكرى لنا بعد ذلك ما حدث حقا · خذى حماما ساخنا فان هذا خير لك ·

وعاد المحامى الى الغرفة وهو يغلق باب الحمام خلفه ·

وسأله بول :

ـ كيف شككت فى الامر يا بيرى ؟

ـ من الطريقة التى تصرفت بها حين دسست المسحة المبتلة فى ظهرها ·· اخذت تقوم بمهزلتها على الفور ، ولكنى كنت قد تأكدت من شكوكى ولم يعد فى استطاعتها استغفالى بعد .. شكرا يا دكتور . لم تعد بنا حاجة اليك ما عليك الا أن ترسل الى فاتورة بأتعابك ·· انا بيرى ميسون المحامى ·

ـ ولكن ما استخرجناه من معدتها ؟ ·

ـ ادركت منها انها ازدردت الاقراص المنومة منذ قليل فقط و ···

قوطع ميسون بطرقة على الباب المؤدى الى الدهليز ونظر الطبيب اليه فى استفهام فاشار اليه المحامى بأن

يلزم الصمت وأن لا يتحرك ، ولكن حين ارتفع صوت الضابط تراج يقول « افتح باسم القانون » لم يسع الدكتور سلكيرك الا ان يسرع الى الباب فيفتحه • وحين وقع بصر الضابط تراج عليه ابدى دهشته وقال :

ــ اليست هذه غرفة الآنسة وافنيه شلبى ؟

ــ ولم يلبث أن رأى ميسون خلف الطبيب فهتف :

ــ عجبا •• ماذا تصنع هنا ؟

اجابه المحامى :

ــ الانسة شلبى مريضة •• اصيبت بتسمم على أثر تناول أقراص منومة .. وديللا ستريت معها فى الحمام • وأنتظر حتى تخرج منه لكى اتحدث معها •

صاح تراج فى لهجة ذات مغزى •

ــ وانا الاخر اتيت لكى اتحدث اليها •

ثم القى نظرة على الوعاء الموضوع فوق الطاولة بجوار الفراش ، وقال يسأل الطبيب :

ــ ما هذا ؟

ــ ما كان بمعدة الانسة شلبى •

ــ وما هى هذه الكرات الوردية ؟ ••

ــ اقراص •• اقراص تحلل بعضها •

وقال ميسون :

ــ هذا هو السبب فى اننا استدعينا الطبيب •

نظر الطبيب اليه فى تردد ثم تحول الى تراج وقال :

ــ نعم • كل شىء يحملنى على الظن بأن هذه الاقراص لم تؤخذ الا منذ ربع ساعة على الاكثر ، ولا ريب ان الانسة شلبى أخذتها قبل أن تفتح الباب لهؤلاء السادة •

ابتسم تراج فى انتصار وقال :

ـ هذا هو نوع الدليل الذى أبحث عنه بالذات . هل انت واثق من تشخيصك هذا يا دكتور ؟

أجابه الطبيب وهو يبتسم :

ـ نعم .. ويبدو أنه يؤكد تشخيصك أنت أيضا .

اقترب ميسون من باب الحمام وقال :

ـ الضابط تراج هنا يا دافنيه . وهو يريد أن يلقى عليك بضعة أسئلة . اما انا فاننى أمنعك من الرد عليها .

قال تراج :

ـ حذار يا ميسون .. انك ستعقد الامور بالنسبة لهذه الفتاة بطريقة عجيبة بتصرفك هذا .

ـ وكيف ذلك ؟

ـ ساضطر الى نقلها الى المركز الرئيسى .

ـ هل تلقى القبض عليها ؟

ـ ربما .. نعم .

قال ميسون فى لهجة لها مغزاها :

ـ لكى تنقلها من هنا لابد لك من أن تلقى القبض عليها أولا ، واذا أنت القيت القبض عليها فانك تجازف بذلك بأن تخلق لنفسك مشاكل كثيرة لان سير التحقيق سيظهر انك تسرعت فى تصرفك هذا بطريقة لا مبرر لها .

بدا تراج كما لو كان يزن الامر ثم مضى الى المقعد الوحيد فى الغرفة وجلس ، وقال يخاطب سلكيرك :

ـ دكتور .. فى مقدورك ان تنصرف اذا كنت ترى ان الانسة شلبى قد اجتازت مرحلة الخطر .

ـ اوه .. انها اجتازتها بكل تأكيد ، ومهما يكن

من أمر فان الكمية التى أخذتها من الاقراص المنومة ما كانت الا لتساعدها على النوم الليلة فى هدوء .

ـ حسنا · يمكنك ان تنصرف اذن ·· ولكنى أسألك ان لا تتحدث مع اى احد عن هذه القضية · وسأطلبك لشهادة لكى اثبت ان هذه الاقراص لم تكن قد هضمت تماما حين استخرجتها من معدة الانسة شلبى ·

ـ حسنا ايها الضابط ·

فتحت ديللا ستريت باب الحمـــام فى هذه اللحظة وواربته قليلا وقالت تخاطب مخدومها :

ـ هل لك ان تعطينى الثياب التى فوق المقعد ، بجوار الفراش ؟

ذهب ميسون ليأتيها بالثياب المطلوبة ، وكانت ملقاة فوق المقعد فى غير ترتيب · وناولها لسكرتيرته من فتحة الباب الموارب الذى لم يلبث أن اغلق على الفور ·

وفتح من جديد بعد بضع لحظات وظهرت من ورائه ديللا ستريت ودافنيه شلبى وقد ارتدت ثيابها كاملة . وقال الضابط تراج عندئذ :

ـ أنا آسف يا دافنيه ولكنى سآخذك الى المركز الرئيسى لكى نتأكد من وجودك تحت تصرفى غــدا صباحا · وسأدعك اثناء ذلك تنامين كما تــريدين · ولكننى لا أريد ان اجازف بان تزدردى كمية أخرى من الاقراص المنومة ·· كم قرصا أخذت منها ·

تدخل ميسون قائلا :

ـ لا تردى على هذا السؤال .

تنهد تراج وقال :

ـ حسنا . خذى معك ما تحتاجين اليه . لا أريد أن أفتش حقيبتك هنا بالذات ، ولكنى أنذرك بأننا سنقوم بتفتيشها بدقة بمجرد وصولك الى السجن وأننا سنأخذ مثلا كل شيء ، حتى ثيابك نفسها لكى تستبدلينها بثياب المتهمين .

رفعت دافينية رأسها ، ولمعت عيناها غضبا . وتقدمت نحو ميسون خطوتين وهى تقول :

ـ آه .. ما كان أذكاك بمائك المثلج .

ـ تمالكى نفسك يا دافنيه ، ما حاولت الا مساعدتك .. كانت فكرتك صبيانية حقا .

تدخل تراج فقال :

ـ حسنا يا آنسة شلبى .. هلمى بنا .

وخرجوا من الغرفة ، ومضوا الى المصعد ، وفى الطريق همس ميسون فى أذن سكرتيرته :

ـ احتفظى بالمفتاح .

وفى الخارج مضى تراج بدافنيه الى عربة البوليس ، وما أن انطلقت بهما حتى قال ميسون :

ـ اسرعا .. لنصعد الى غرفة دافنيه .

فسأله دريك :

ـ ولماذا ؟

ـ الم تفهم السبب الذى حدا بالفتاة الى ازدراد الاقراص ؟

ـ لكى نتعاطف معها وتحملنا على الاعتقاد بأن بعضهم أراد تخديرها .

هز ميسون رأسه وقال :

ـ عندما طرقنا الباب احست بأنها وقعت فى الفخ ،

فنضدت عنها ثيابها على عجل ولبست قميص النوم ثم ابتلعت عدة أقراص قبل أن تجازف وتقوم بمهزلتها هذه ٠

سألته ديللا ستريت قائلة :

ـ ولكن لماذا فعلت ذلك ؟

ـ لكى لا نسألها ماذا كانت تفعل عندما طرقنا الباب ٠

ـ وماذا كانت تفعل ؟

ـ كانت مع عمها هوراس شلبى فى الغرفة المجاورة اذا لم أكن مخطئا ، وكان لابد لها من بعض الوقت لكى تعود وتفتح الباب الفاصل بين الغرفتين وتقوم بمهزلتها ٠

ـ لا أظن أن هذه النظرية تستند على شىء يا ريس ٠

أجاب المحامى وهو يبتسم فى ثقة :

ـ سنتأكد من ذلك حالا يا ديللا ٠٠ تعالى ، سندخل الغرفة ونطرق الباب الفاصل .. أما أنت يا بول فانتظر فى الدهليز بحيث تستطيع أن توقف العم هوراس اذا ما حاول أن يهرب من غرفته ٠

حين فتح ميسون مزلاج الباب الفاصل وأدار الاكرة ودفع الباب انفتح تحت الضغط اذ لم يكن موصدا من الناحية الاخرى ؟

ولكنه ألقى الغرفة شاغرة ، فأسرع الى غرفة الحمام وألقى نظرة بها ثم فتح الباب المؤدى الى الدهليز · وكان بول دريك لا يزال واقفا يقوم بالحراسة فى الطرقة فقال :

- لم يخرج أحد ·

قال ميسون :

- اسرع ·· ان دافنيه خدعتنا بمهزلتها لا لكى تنجو فحسب ولكن لكى تكفل لشلبى المسكين الهرب ·· لنهبط·

وفى الدور الارضى أسرع ميسون الى البواب ، وكان جالسا خلف مكتب الاستقبال ، وسأله :

- هل أعاد عميل الغرفة رقم ٧٢٠ مفتاحه ؟

- نعم ·· أوه ·· يمكنك أن تلحق به اذا أسرعت خلفه ·· فقد مضى الى الجاراج المجاور لكى يأخذ عربته ·· أنه هو الذى يمشى هناك على الرصيف ·

وأشار البواب الى رجل أبيض الشعر ، نحيل الجسم

تبدو عليه الوجاهة والاناقة ، فى الناحية الاخرى من الشارع ٠

ـ شكرا لك ..

وما كادا يخرجان الى الشارع حتى أبصر ميسون سيارة أجرة فأشار اليها على الفور ٠ وأخذ مكانه بداخلها هو ودريك وديللاستريت .

وسأله السائق :

ـ الى أين ؟

ـ أرجو أن تتبع هذا السيد ذا الشعر الابيض الذى يمضى ليبحث عن سيارته ٠ لا تخش شيئا فليس فى الامر ما لا يقره القانون ٠٠ أننا لا نريد به ضرا ٠٠ هاك عشرين دولارا لكى يستريح ضميرك ٠

أجاب السائق فى مرح وهو يأخذ الورقة المالية :

ـ أوه ٠٠ بل أننى لاشعر أنه ليس لى ضمير على الاطلاق فى سبيل عشرين دولارا ٠

وبينما كان شلبى يختفى داخل الجاراج قال ميسون يخاطب دريك :

ـ بول ٠٠ أرى هناك كشكا للتليفون ٠٠ أريد أن تتصل بمكتبك ٠ كم لديك من السيارات المزودة بالتليفون ؟

ـ اثنتان ٠

ـ أطلقهما للعمل معا ٠٠ لتنطلق احداهما الى الجنوب ٠٠ والاخرى الى الشمال ٠٠ حالا ٠

وبعد عشر دقائق كان دريك قد عاد الى سيارة الاجرة بعد أن أعطى التعليمات اللازمة ٠٠ وحين خرج شلبى فى عربة تدل لوحتها المعدنية على أنها تابعة لـولاية

ماساشوسيسى فطن ميسون الى هذه الحقيقة على الفور وقال يخاطب دريك :

ـ هذه سيارة رالف اكستر ·

وكانت المطاردة غير عسيرة لان شلبى كان يقود عربته فى حذر · وخرجا هكذا من المدينة ، وانطلقوا فى طريق سانت أنا · وتوقف شلبى عند أول محطة للبنزين صادفها فى طريقه لكى يتزود بالوقود ·

وقال ميسون للسائق :

ـ قف أنت أيضا لكى نتزود بالوقود ·

وقالت ديللا ستريت :

ـ أليس هذا العمل بعيدا عن الحكمة ·

ـ كلا · لان شلبى لا يعرفنا ·

وأرادت الصدفة أن يهبط شلبى من سيارته لكى يذهب الى دورة المياه الملحقة بالمحطة ، وانتهز ميسون الفرصة فاقترب من العامل وناوله ورقة من فئة العشرين دولارا وقال له :

ـ هل يمكنك أن تقوم بخدمتنا قبل هذه السيارة ؟

ـ بل أستطيع أن أؤخرها أكبر مدة ممكنة فى سبيل هذا الثمن ·

ابتسم ميسون بدوره وقال :

ـ حسنا · أرى أنك فهمتنى ·

وفى أثناء ذلك كان دريك قد أسرع الى كشك التليفون لكى يستدعى احدى السيارتين ، ثم عاد وقال للمحامى :

ـ ان مساعدى الذى انطلق فى طريق الجنوب موجود على بعد ثمانية كيلو مترات خلفنا ، وسيلحق بنا بعد أن ننطلق ·

قال ميسون :

ـ هذا رائع ·· أن هذه العربات المزودة بالتليفون لعملية بشكل رائع .

وأردف يقـول مخاطبا السـائق وكان قد فرغ من تسديد ثمن الوقود :

ـ سننطلق الآن ، ولكن على أن نغادرك فى الطريق بعد قليل لان عربة أخرى ستلحق بنا · هاك عشرين دولارا أخرى ، وأرجو أن تذكر لى اسمك وعنوانك لعلى أحتاج اليك كشاهد ·

قال السائق وهو يأخذ بطاقة من درج القفازات بسيارته :

ـ اتفقنا · أنت بيرى ميسون ، أليس كذلك ؟ ·· خيل لى أننى أعرفك ·

وغادروا المحطة فى نفس اللحظة التى خرج فيها شلبى من دورة المياه ، وتظاهر عامل المحطة بأنه منهمك فى اصلاح شىء بمضخته ·

وبعد ثلاثمائة متر لحقت بهم عربة دريك فانتقلوا اليها على عجل ، وبعد قليل اقتربت أنوار مصباحى سيارة ولم تلبث أن تجاوزتهم عربة شلبى وهى تنطلق بسرعـة معتدلة ·

قال دريك :

ـ اذا كان قد لحظ سيارة الاجرة فسيشعر الان بالامان · وصاحبنا شارل هذا ، الذى يقود هذه السيارة بطل لا يجاريه أحد فى قص الاثر ، ولا يمكن أن يفطن اليه أحد ·· اننى أتساءل لماذا يسوق شلبى سيارة اكستر ··

ولماذا أنزلته — افنيه فى نفس الفندق الذى نزلت فيه .

قال ميسون :

— اننى مثلك لا اعرف ذلك . ولكننا فى سبيل أن نحصل على ردود على هذه الاسئلة .

تمتمت ديللا ستريت :

— ما أعجب حياتنا هذه .. أرانا ننطلق فى الطريق فى وقت كان يجب أن أفتح فيه المكتب .. من يدرى .. ربما نجد أنفسنا فى تكسون بعد قليل .

قال ميسون وهو يهز رأسه :

— هذا اذا لم نجد أنفسنا فى انسينادا .

ولهذا دهش الجميع عندما دخلت سيارة شلبى نطاق موتيل سان دييجو ، وما هى الا دقائق حتى نما اليهم أنه استأجر كوخا باسم هـ . ر . داوسون .

وترك دريك مساعده فى ذلك المكان للاستمرار فى المراقبة ، واتصل بزميله الاخر الذى يسوق العربة الثانية المزودة بالتليفون لكى يتناوب العمل مع شارل ، ثم استدعى سيارة أجرة تليفونيا مضت بميسون وديللا ستريت ودريك الى جاراج بسان دييجو ، استأجر منه المحامى سيارة أخرى عادت بهم الى لوس انجيليس .

وفى الطريق سأله دريك قائلا :

— هل لديك فكرة عن المعنى الكامن وراء كل هذا ؟

— أظن ذلك . ولكنى لست واثقا بعد .

— ألا تعتقد أنه يجب علينا أن نبلغ البوليس السرى .. ما دام هوراس شلبى يسوق سيارة اكستر فان فى هذا دليلا على أنه قتل هذا الاخير و ..

ـ قالت لى دافنيه أن عمها لا يستطيع ايذاء ذبابة ، وهى تعرفه خيرا منا . سنرخى له الحبل اذن ولن نذكر للبوليس شيئا · فهو لم يطلب مساعدتنا · وبهذه الطريقة ، اذا زعم فينشلى من جديد بأن أخاه غير الشقيق معتوه فسيكون فى مقدورنا أن نقول له أن شلبى كان من الذكاء بحيث أفلت من الضابط تراج ، وأن هذا التصرف وحده منه ليس فى متناول الكثير من الناس الذين يتمتعون بكامل قواهم العقلية ·

اعترضت ديللا ستريت قائلة :

ـ اذا لم أكن مخطئة ، أفلا تريد أن تحاول اقناع البوليس أن شلبى هو القاتل ، وأنه قتل أكستر فى لحظة فقد فيها عقله فعلا ؟

ابتسم ميسون وأجاب :

ـ أن الخبير الذكى يجب أن يعلم كيف يدخل التعديلات على خططه وكيف يغير طريقة الهجوم طبقا لسير المعركة · ونتيجة لذلك ، وبمجرد أن نرى مكانا نستطيع أن نتكلم منه تليفونيا ستتصل يا عزيزى بول بمكتبك وتبعث بأحد رجالك لاستئجار الكوخ رقم ٢١ بموتيل « فجر الشمال » لا ريب أن البوليس فرغ من عمله هناك ، ولا ريب أن الكوخ أصبح معروضا للايجار من جديد · أصدر تعليماتك كذلك لكى يذهب أحد رجالك فى وقت مبكر الى هذا الموتيل لكى يتحرى ويسأل عن جميع العملاء الذين يملكون سيارات تابعة لولاية نيفادا · وقد لا يكون هناك أحد ، ولكن اذا وقع مساعدك على بعضهم فليقم بالتحرى على الفور وليجمع كل شىء عن أصحاب هذه السيارات ·· من هم وماذا يفعلون ، الخ ··

قال دريك :
ـ حسنا يا بيرى ·· هل تريد أن أسوق السيارة الان ؟
أجاب المحامى :
ـ كلا ·· دعنى أستمر فى قيادتها فان هذا يساعدنى على التفكير ·
وعندئذ قالت ديللا ستريت تخاطب دريك :
ـ معنى هذا أنه يطالبنا بالصمت ·
هز ميسون رأسه مستصوبا فى حين انطلقت السيارة فى طريقها فى جوف الليل ·

الفصل الخامس عشر

كانت الساعة قد بلغت العاشرة من صباح اليوم التالى عندما دخلت ديللا ستريت الى مكتب المحامى . وتملكتها الدهشة حين رأت ميسون خلف مكتبه فى هذه الساعة وهتفت تقول :

ـ عجبا ·· هل أتيت منذ وقت طويل ؟

أجاب ميسون باسما :

ـ منذ نصف ساعة .. هل استمتعت بالنوم ؟

قالت الفتاة وهى تمضى الى مكتبها :

ـ نعم · ولكن ليس كثيرا ·· أرجو أن أعوض ذلك فى الليلة القادمة ·· هل جد جديد ؟

ـ أجل ·· اجتاز هوراس شلبى الحدود المكسيكية ، وهو فى طريقه الان الى انسينادا ·· ولا يدرى أن هناك من يتبعه لان الرجل الذى أطلقه دريك خلفه قال لى أنه يبدو هادئا وفى أتم الارتياح وأنه يسوق سيارته فى اطمئنان · وقد ترك سيارة اكستر فى سان دييجو واشترى سيارة أخرى مستعملة من هناك ·

ـ ودافنيه ؟

ـ اننى طلبت جلسة تمهيدية فى أقرب وقت ممكن ·

ـ وهل لديهم ما يتهمونها به ؟

ـ انهم يعتقدون ذلك • وهم مقتنعون تماما أن رالف اكستر جاء الى الكوخ بعد أن غادر شلبى الموتيل ، وأن دافنيه ذهبت الى المطعم الصينى وأعدت ذلك الطعام لكى تتناوله مع اكستر ، وانها انتهزت الفرصة عندئذ لتخديره •

ـ ولكن كيف عرفوا أن شلبى لم يكن هناك ؟

ـ انهم عثروا هم الاخرون على سائق السيارة التى استدعاها شلبى أمام الموتيل • أما أنا فلدى رجل دريك الذى يقيم فى الكوخ رقم ٢١ ، وسأطلب من صديقنا بيل هادلى الكيمائى أن يمضى فيفحص رادياتور الغاز لكى يدلى لنا برأيه •

ـ الرادياتور الموجود بالكوخ ؟

ـ أجل • ان البوليس لم يستغرب عندما وجد ماسورة توصيل الغاز مفكوكة • ونحن الان ، كما تعرف ، لم نعد فى ذلك الوقت الذى كانت فيه هذه المواسير من الكاوتشوك وتتسبب فى وقوع حوادث كثيرة • وأنت لا تستطيع أن تفك واحدة من هذه المواسير الان بيديك العاريتين • لابد لك من آلات خاصة • ومهما يكن من رأى البوليس فى هذا الشأن فلن يجد محلفا واحدا يصدق أن فتاة كدافنيه تمشى وفى حقيبتها مثل هذه الالات •

هتفت ديللا ستريت تقول وقد انبسطت أساريرها :

ـ هذا صحيح •• حتى هذه الفكرة لم تخطر لى •

وقال ميسون فى ارتياح :

ـ اعتقد انها لم تخطر ببال هاملتون بيرجر النائب العام هو الاخر •

وبعد أن اتصل المحامى ببيل هادلى ليكلفه بفحص

الماسورة المذكورة قال لسكرتيرته أنه ذاهب لكى يرى كيف قضت دافنيه الليلة · وتمتمت ديللا فى اشفاق :

ـ يا للفتاة المسكينة ·

ـ لا داعى للمبالغة ، فان هذه الفتاة المسكينة هى التى أدعت انها لا تعرف أين عمها فى حين أنها أنزلته فى الغرفة المجاورة لغرفتها ، وهى التى ارادت أن تحملنا على الاعتقاد بانها خدرت ··

وضحك ميسون واستطرد وهو يأخذ حقيبته :

ـ ولكنى لن أنسى مع ذلك الصرخة التى اطلقتها عندما أوقعناها فى الماء المثلج ·

وعندما أقبلت دافنيه الى غرفة الزيارة بالسجن تتبعها الحارسة أدرك ميسون على الفور انها لم تغمض عينا طوال الليل وقال لها فى رقة :

ـ ان الامر شاق يا دافنيه ، أليس كذلك ؟

ـ أوشكت أن تجهش بالبكاء ولكنها لم تلبث أن تمالكت حآشها وأجابت فى شىء من التحدى :

ـ نعم · انه شاق · ولكنى أشعر بانني جديرة باحتماله ·

ـ دافنيه ، هل يتعذر اقناعك حقا بانه لابد لك من التزام الصراحة التامة مع محاميك ·

أجابت الفتاة قائلة :

ـ وماذا فعلت ؟

ـ اذا اردت الدقة فان الامر يتعلق بما لم تفعلى ، فانك نسيت أن تقولى لى أن عمك كان يشغل الغرفة المجاورة لغرفتك رقم ٧٢٠ ، وانك اذا كنت لم تسمعى طرقى على الباب فذلك لانك كنت تتحدثين معه بالتحديد ·

ـ دعنا نتفاهم جيدا يا مستر ميسون · سأكون

صريحة معك فى كل شىء فيما عدا نقطة واحدة · لن أذكر لك أى شىء يمكن أن يضر بعمى هوراس ·· حتى اذا لم تكن تربطنى به أية صلة من صلات القربى فانى ما زلت أعزه كما لو كان أبا لى · والان وقد تقدمت به السن وأصبح مريضا فاننى مصممة على الدفاع عنه بكل الوسائل ·

ــ هل يعرف رجال البوليس المكلفون بالقضية انه كان فى الغرفة التى بجوار غرفتك ؟

ــ كلا · لا أظن ذلك ·

ــ ألم تذكرى لهم الامر ؟

ــ كلا ·· طبعا ··

ــ ألم يبد من اسئلتهم أنهم يشكون فى ذلك ؟

ــ كلا ··

ــ هل كنت تعرفين انه أخذ سيارة رالف اكستر ·-

حدقت فيه مليا ·· ونظرت فى عينيه وأجابت :

ــ كلا ··

ــ أرى انك لا تلتزمين الصراحة معى بعد ·· دعينى أقول لك شيئا اذن ·· اننى أنوب عنك أنت ، وانا محاميك ولست محامى عمك · وما دام البوليس يتهمك بجريمة قتل فان من واجبى أن أبذل كل جهدى فى سبيل تبرئة ساحتك · هل تدركين ذلك جيدا ؟

ــ نعم ·

ــ ولكن لابد لك من البقاء فى السجن بعضا من الوقت طبعا ··

ــ اعتقد أن أشق شىء قد انقضى ، وسوف أعتاد على ذلك ·

ــ كما تشائين .

نهض ميسون وقد ارتسمت على وجهه امارات الاستياء ، وعندئذ أمسكته الفتاة من ذراعه فجأة وقالت :

ـ أوه مستر ميسون ! ·· لا تحقد على ·· ولكن أرجو أن تفهم اننى فى مقتبل الشباب واتمتع بصحة جيدة ولا استطيع أن احتمل البقاء فى السجن هكذا ·· ولو أن عمى هوراس كان مكانى لاصابه الجنون حقا ··

ـ اننى أفهمك يا دافنيه ·· ومع ذلك فان المحامى لا يمكنه أن يدافع الا عن شخص واحد فى نفس الوقت ·

قالت الفتاة فى صوت نهائى لا يقبل الجدل :

ـ حسنا ·· عليك أن تهتم بالدفاع عنى ودعنى أنا استمر فى الدفاع عن عمى ·

كان فى انتظار ميسون فى مكتبه تقرير من دريك يقول فيه أنه كان بموتيل « فجر الشمال » نزيل يملك سيارة لوحتها المعدنية تابعة لولاية نيفادا ، وان هذا النزيل سجل اسمه على أنه هارفى ميلز من مدينة كارسون ، وان رخصة السيارة مسجلة باسم ستانلى فرير من أهالى لاس فيجاس ·

وقد اتصل دريك بعميله فى لاس فيجاس فقيل له أن فرير معروف هناك بأنه « محصل » أى ان اختصاصه هو حمل الدائنين المشاكسين و « اقناعهم » بالوفاء بديون الميسر ··

واتصل ميسون ببول تليفونيا وقال له :

ـ ان معلوماتى دقيقة ومطابقة للواقع يا بول فان اشخاصا من ولاية نيفادا كانوا يراقبون « السامرى الطيب » ، وكانوا يريدون التحدث مع الطبيب الذى عينته المحكمة لفحص هوراس شلبى · ويبدو أن هذا يدل على أن القوم فى لاس فيجاس سئموا الانتظار وقرروا

العمل . ولا ريب أن هؤلاء الناس تمكنوا من الاهتداء الى مكان هوراس شلبى بعد ان هرب من المصحة . وقالوا لاكستر عندئذ أنهم لا يريدون الانتظار لاسترداد دينهم حتى يموت شلبى وأن عليه أن يدبر أمره للوفاء بدينه فى اقرب وقت والا .. ولا ريب أن فرير هذا قد تبعه حتى دوتيل « فجر الشمال » لكى يرى كيف سيدبر أمره ، واذا كان قد أحس بأن اكستر يحاول خداعهم فلا ريب انه قتله لكى يكون عبرة لغيره .

سلم دريك بهذا الرأى قائلا :

ــ نعم . يحتمل هذا طبعا ، فانهم لا يحجمون عن هذا التصرف فى عالم الميسر لبث الرعب والخوف فى قلوب المدينين الاخرين حتى لا يلقوا نفس المصير فيذعنون ويسددون ديونهم فى أقرب أجل . ولكنهم فى العادة ، يبدأون باعطاء انذار للمدين مصحوب « بعلقة ساخنة » .

قال المحامى :

ــ فى العادة .. نعم .. ولكن لعلهم قدروا أن القضية غير عادية .. مهما يكن من أمر فاننى أستطيع أن أحاول اقناع المحلفين على كل حال .

الفصل السادس عشر

رأس القاضى ليندل كايل الجلسة ، وكان خصم ميسون فى القضية هو مارفن موشر ، واحد من أشد وكلاء النائب العام شراسة ومراسا ٠

واستدعى موشر شهوده الواحد اثر الاخر وراح يجمع بشهاداتهم حلقة رهيبة من الادلة والقرائن الدامغة التى تدين دافنيه شلبى ٠

فقد تعرف الدكتور تيلمان باكستر على الفتاة وقال انها هى التى التحقت بالعمل لديه وعاونت هوراس شلبى على الهرب من مصحة « السامرى الطيب » فى الوقت الذى كان يتعين على الدكتور جرانتلاند الما أن يفحصه فيه ٠ وصرح بانه كان يود أن يؤيد الطبيب الذى عينته المحكمة فى تشخيصه للمريض ، وأن فرار هوراس شلبى جعل الدكتور الما فى وضع يتعذر عليه فيه أن يتحقق من حالة المريض الصحية ٠

وسرد الضابط تراج الظروف التى عثر فيها على جثة رالف اكستر المعروف كذلك باسم بوزلى بوردن فى الكوخ رقم ٢١ بموتيل « فجر الشمال » وقال ان القاتل استخدم قدحا وانبوبة لسحق بعض الاقراص المنومة ، وقال ان هذه الاقراص من نفس النوع الذى ازدردته المتهمة فى الفندق الذى كانت تقيم به لكى تحمل ميسون على الاعتقاد

بانها خدرت • وذكر تراج وهو بادى السرور بأن محامى المتهمة بنفسه حملها على أن تكشف نفسها بأن ألقاها فى حمام بارد كانت تعتقد أنه دافىء •

وانسحب الضابط تراج مؤقتا لكى يحل محله موظف الصيدلية القريبة من « فجر الشمال » وقد تعرف على المتهمة وقال انها هى التى اشترت منه فرشاة اسنان فى انبوبة مشابهة لتلك التى استخدمت فى سحق الاقراص كما أشترت معجون اسنان ومعجونا للحلاقة ومشطا وفرشاة للشعر وماكينة حلاقة وحقيبة من البلاستيك وضعت فيها كل هذه الاشياء •

وجاءت جرسونة المطعم الصينى فتعرفت هى الاخرى على دافنيه وقالت انها هى التى جاءتها وطلبت منها اعداد طعام لشخصين • وصرحت بان الفتاة بدت لها شديدة الانفعال وهى تنتظر اعداد الطعام •

واصغى ميسون الى كل هذه الاقوال المختلفة فى شىء من الفضول الساهم كما لو كانت تتصل بوقائع لا تعنيه • ولم يستجوب أيا من هؤلاء الشهود الى أن عاد تراج الى منصة الشهود من جديد فنهض عندئذ وقال له وهو يبتسم ابتسامة رقيقة :

— انك قلت ايها الضابط أن الماسورة التى توصل الغاز للرادياتور قد فكت ؟

— نعم •

— وانك استنتجت انها فكت بعد ان استولى النوم على القتيل بتأثير المخدر ؟

— نعم • وقد أيد تشريح الجثة استنتاجى هذا ، فمنذ بادىء الامر تحققت أن الماسورة لا يمكن أن تكون قد فكت

من غير أن يصدر منها صوت وأن هذا الصوت كان لابد أن ينبه اكستر اذا لم يكن واقعا تحت تأثير المخدر ٠

ـ الا أذا كان قد أنتحر طبعا !

أجابه تراج وهو يبتسم ابتسامة النصر :

ـ كان لابد له من اخفاء السلاح فى هذه الحالة .

رد ميسون يقول :

ـ السلاح ؟

أجاب الضابط فى توكيد :

ـ نعم ٠٠ مفتاح صغير يستعمل فى فك المسامير ، فقد كانت الماسورة موصولة بـالرادياتور لكى لا يتسرب الغاز ٠ وكان لابد من مفتاح مواسير خاص لفكها ٠ ولم نعثر على أى مفتاح من هذا النوع فى الكوخ .

قال ميسون فى رقة :

ـ آه ٠٠ نعم ٠٠ كنت سأصل فى استجوابى الى هذه النقطة بالذات ايها الضابط ولكنك سبقتنى ٠٠ كانت الماسورة موصولة باحكام بالرادياتور وذلك لعدم تسرب الغاز ٠

ـ نعم ٠

ولابد من مفتاح خاص لفكها ؟

ـ نعم ٠

ـ ولابد كذلك من قوة معينة ؟

تحاشى تراج الوقوع فى الفخ فقال :

ـ نعم ، ولكنها قوة يمكن أن تصدر عن امرأة شابة رياضية وتتمتع بصحة جيدة ٠

ـ ليس هذا ما عنيت أيها الضابط ٠٠ لابد للمفتاح أن يطبق على الماسورة بشدة للتمكن من فكها ؟

ـ نعم ٠٠ هذا صحيح ٠

ـ ولا شك انك بسبب الاثار التى وجدتها على الماسورة أمكنك أن تقول ان بعضهم استخدم مفتاحا خاصا لفكها ؟

ـ نعم ٠٠ تماما ٠٠

ـ هل التقطت صورة فوتوغرافية لهذه الماسورة أيها الضابط ؟

ـ صورة فوتوغرافية ؟ ٠٠ كلا ٠٠ ولماذا أفعل ؟

ـ هل فككت هذه الماسورة بدورك لكى تقدمها كدليل اثبات ٠

ـ كلا طبعا ٠٠ كان الغاز يتسرب من الرادياتور ، ولهذا اسرعنا فاوصلناها به ثانية ٠

ـ هل فحصت الاثار التى تركها المفتاح على الماسورة بمنظار مقرب أو بعدسة مكبرة ؟

ـ كلا ٠

ـ ان مفتاح المواسير مزود باسنان خاصة ، واذا كان باحدى هذه الاسنان عطب أو تلف فانها تترك أثرا مميزا على المواسير التى يستخدم فى فكها ، أليس كذلك ؟

بدا على وجه تراج انه اكتشف فجأة الهدف الذى يرمى اليه ميسون فقال :

ـ اننا لم نرفع الماسورة ٠٠ ما زالت موجودة مكانها ٠

ـ ولكنك أوصلتها بالرادياتور ؟

ـ نعم ٠

ـ ولا تعرف اذا كان بالمفتاح الذى استخدم فى فكها علامة مميزة يمكن التعرف عليه بواسطتها ؟

غير تراج وقفته وحك ذقنه وقال :

ـ اعترف انك على حق يا مستر ميسون ، ففى ايامنا هذه يزداد اعتماد البوليس على علم المعامل يوما عن يوم ٠ كان يجدر بى أن افحص هذه الماسورة بعدسة

مكبرة ، واذا كانت للاثار التى تركها المفتاح على الماسورة سمة مميزة فقد كان يجدر بى أن التقط لها صورة فوتوغرافية ٠

ـ شكرا لك ايها الضابط ٠ اننى أقدر تصريحك هذا كل التقدير ، فهو يتميز بعدم المحاباة ويشرف ضابطا نزيها مثلك ٠ ليس لدى أسئلة أخرى ٠

قال القاضى كايل عندئذ :

ـ ايها السادة ، يبدو لى أننا قطعنا شوطا كبيرا فى هذه الجلسة ، واظن أنه تكفى بضع ساعات أخرى غدا لكى نفرغ من هذه القضية ٠

قال وكيل النيابة :

ـ أظن ذلك يا سيادة القاضى ٠

ـ حسنا ٠ ترفع الجلسة وتستأنف فى الساعة التاسعة والنصف من صباح الغد ٠

الفصل السابع عشر

عندما عاد ميسون الى مكتبه وجد بول دريك فى انتظاره بأنباء جديدة تتعلق بهوراس شلبى ، قال :

ــ انه يستمتع بوقته فى انسينادا .. حمامات شمس ونزهات وغيرها .. ويبدو أنه يسترد ثقته بنفسه سريعا ويستطيب الاقامة هناك .. وقد استطاع أحد رجالى أن يتبادل الحديث معه وبدا له أنه أصبح يتمتع بصحة جيدة .

قال ميسون :

ــ أظن أنه أصبح الان فى حالة تمكنه من تلقى صدمة أخرى .

ــ هل ستلحق به ؟

ــ نعم . ستنقلنى بنكى الى سان دييجو بطائرتها . أخطر انسكيب .. ليترقب وصولى على مقربة من الموتيل .

ــ أومأ دريك برأسه وقال :

ــ مفهوم .

ــ ولا تتردد هنا فى استخدام رجلين أو ثلاثة من رجالك اذا اقتضى الامر . كل ما أريده هو أن لا يغيب فينشلى عن بصرهم لحظة واحدة .

ـ اننى اتخذ كل الاجراءات الخاصة بذلك قبل ان ٠٠

ـ ماذا يفعل آل فينشلى ؟

ـ حسنا ٠ انهما يتصرفان تصرفا عاديا فذهبا الى المحكمة لحضور الجلسة ثم عادا الى بيتهما ٠

ـ حسنا ٠ استمر فى مراقبتهما بكل دقة ٠ ستأتين معى يا ديللا ٠

هتفت الفتاة تقول :

ـ الى المكسيك ؟

ـ نعم ٠ سنتناول عشاءنا هناك ، فأعدى نفسك ٠

ـ وهل نعود الليلة ؟

ـ نعم ، فلم أنسى أن الجلسة ستستأنف صباح الغد ٠

وبينما كانت الفتاة تقوم باستعدادات عاجلة قال ميسون يخاطب دريك :

ـ هل تعرف الطريقة الفنية التى قوامها وضع قطعة من الجلد الشامواه بين أسنان مفتاح للمواسير لفك ماسورة من غير أن يترك المفتاح أثرا عليها ٠

أجاب المخبر :

ـ نعم ٠ سبق أن رأيت ذلك ٠

بسط ميسون اليه قطعة من ماسورة وقال له :

ـ قل لرجلك الذى يشغل ذلك الكوخ بموتيل « فخر الشمال » أن يفك الماسورة الموصلة للغاز الى الراديانور وأن يستبدلها بهذه ٠٠ انها من نفس الحجم ٠

قلب دريك الماسورة بين يديه وقال :

ـ أن بها آثارا تخلفت عن مفتاح احدى اسنانه معطوبة ٠

ـ نعم ٠ هذا صحيح ٠

ـ ولكن يا بيرى ٠٠ ولكن هذا معناه استبدال دليل

اثبات فان الماسورة تعتبر دليلا .

— وهو دليل ازدراه تراج ونريد نحن أن نضمن بقاءه ٠٠ تماما ٠ ولهذا أوصيك بأن ترفعها بكل حرص وكل حذر وذلك بأن تلجأ الى استخدام قطعة من الجلد لكى لا تترك عليها آثارا مميزة أو لكى تتفادى اتلاف الآثار التى يمكن أن تكون عليها ٠٠ وعليك أن تحتفظ بها بعد ذلك كما لو كانت تساوى كنزا الى أن يأتى تراج ويطلبها منك ٠ واريد أن يتم هذا العمل فى أقل من ساعة ، أى قبل أن يفرغ تراج من كتابة تقريره عن هذه الجلسة ٠

الفصل الثامن عشر

وقفت سيارة الاجرة أمام موتيل «كازا دى مانانا» وساعد ميسون ديللا ستريت على الهبوط منها ثم نقد السائق أجره • وانطلق هذا الاخير وهو ينطق بعبارات الشكر الجزيل بسبب الحلوان الكبير الذى منحه المحامى اليه •

واذ بقى ميسون وديللا ستريت واقفين على الرصيف سمعا صفيرا خافتا لفت نظرهما الى سيارة تقف فى الناحية الاخرى من الشارع ، فاقتربا منها فى خطوات مترددة كما لو كانا لا يعرفان وجهتهما •

وسمعا صوت انسكيب يقول لهما :

ـ انه فى غرفته •• بالكوخ رقم ٥ •

وقال له ميسون :

ـ انتظرنا هنا يا انسكيب •• ستقودنا الى المطار بعد ان نفرغ •

واضطر ميسون أن يطرق باب الكوخ رقم ٥ مرتين قبل أن ينفتح • وابتسم المحامى ابتسامة تبعث على الطمأنينة وقال على الفور :

ـ انا بيرى ميسون يا مستر شلبى ، وهذه هى سكرتيرتى ديللا ستريت ، وقد رأينا أن الوقت حان لكى نتبادل حديثا .

ـ بيرى ميسون ؟ .. كيف استطعت .. ولكن لا أهمية لهذا ·· تفضل بالدخول ·· ارجو المعذرة ، فقد كنت على وشك أن أنام ·

وعاد الرجل المسن فارتدى جاكتته ، وكان قد خلعها ثم جلس على حافة الفراش فى حين جلس المحامى وسكرتيرته فى المقعدين اللذين أشار اليهما شلبى · وقال ميسون :

ـ اننى أتيت لان دافنيه تتعرض لمتاعب ·

تمتم شلبى مشدوها :

ـ متاعب ؟ ·· ولكن لاى سبب ؟

ـ انها متهمة بقتل رالف اكستر ·

بدت امارات الدهشة على ملامح شلبى وتحولت الى استياء ثم الى غضب وقال :

ـ رالف اكستر ·· هذا الرجل البغيض ·· اذن فقد مات هذا الوغد الذى يبتز المال ·· ولكن جريمة قتل ·· من الذى قتله ؟

ـ يقول البوليس أن دافنيه هى التى قتلته ·

ـ انها لا تستطيع أن تقدم على مثل هذا العمل ·· واين قتل ؟

ـ فى الكوخ رقم ٢١ بموتيل معروف باسم « فجر الشمال » ·

ساد صمت طويل استغلته ديللا ستريت لكى تخرج من حقيبتها فى حركة خفيفة دفتر مذكراتها وقال شلبى أخيرا :

ـ اذا كان قد مات فى ذلك الكوخ فانا الذى لابد أن أكون قد قتلته ·

ـ كيف هذا ؟

ـ بان دسست له قدرا كبيرا من الاقراص المنومة ٠

قال ميسون :

ـ أذكر لي كيف فعلت ذلك من فضلك ٠

ـ مستر ميسون ٠٠ اننى عشت جحيما لا استطيع أن اصفه لك ٠

قال المحامى فى رفق :

ـ اننى أعلم ٠

ـ كلا ٠ لا يمكن أن تعلم ٠٠ انك تنظر الى الامر نظرة رجل في مقتبل الشباب يتمتع بكل قدراته ٠٠ فى حين أننى رجل مسن ـ ليست افكارى واضحة دائما ويغلبنى النوم أحيانا وأنا أصغى الى غيرى وهم يتكلمون ٠٠ ولكننى لست معتوها مع ذلك ٠٠ لا أدرى كيف أصف لك شعورى عندما وجدت نفسى لا أملك ولا قطعة واحدة من النقود ، تحت رحمة أناس يرغموننى على أن أفعل هذا أو ذاك ويعطوننى مخدرات ويوثقوننى الى الفراش ٠٠ اننى لاقدم على ارتكاب عشرات من جرائم القتل بدلا من ان احتمل هذا العذاب مرة ثانية ٠

هز ميسون رأسه مشفقا فى حين استطرد الاخر يقول :

ـ وقد انقذتنى دافنيه ، وليباركها الله ، من هذا الجحيم ٠ ومضت بى الى ذلك الكوخ بموتيل فجر الشمال وهى تنصحنى أن اختبىء فيه وتقول انها ستأتينى بالطعام وقد فعلت ٠٠ جاءتنى باطباق جاهزة اعدتها فى مطعم صينى على مقربة لكى أتناوله وهو ساخن ٠

ـ وبعد ذلك ؟

ـ انصرفت . ولم يمض على انصرافها أكثر من دقيقتين حتى طرق الباب، فلم أتحرك . ولكن الطارق الح فى الطرق بحيث اضطررت أن افتح له فى النهاية لكى لا أثير انتباه النزلاء الآخرين ، وألفيت نفسى أمام رالف اكستر وعلى شفتيه ابتسامة معسولة فدفعنى الى الداخل واغلق الباب خلفه . وقال لى ببساطة أن مستقبلى بين يديه، وأننى أذا نقدته مائة وخمسة وعشرين ألف دولار فأنه سيتركنى وشأنى لكى أتصرف فى بقية أموالى كما أريد ، وانه سيدبر أمره بحيث يتركنى بوردن فينشلى وزوجته وشأنى ، والا فانه سيذكر للمسئولين مكانى على الفور فيعيدوننى الى المصحة حيث أبقى فيها حتى آخر أيامى .

قال ميسون وهو يهز رأسه من جديد :

ـ استمر .

ـ لو أنه قال ذلك قبل أن يحدث لى ما وقع لضحكت فى وجهه ولامسكت بالسماعة واتصلت بالبوليس على الفور . ولكنى كنت أعرف وقتئذ انهم يعتبروننى معتوها أو مجنونا وأن أحدا لن يصدقنى ، ولم ألبث أن خطرت لى فكرة .

ـ نعم ؟

ـ كانت دافنيه قد اعطتنى قنينة بها اقراص منومة لكى استعملها اذا جافانى النوم ، فتظاهرت بأننى بحاجة الى الذهاب الى دورة المياه ، وهناك سحقت بعض هذه الاقراص ، وكان فى نيتى أن أضعها فى شراب اقدمه لاكستر وأحمله على تناوله . ولكنه سهل على الامر هو بنفسه فعندما عدت الى الغرفة رأيته ينظر الى مابقى من طعامى فى رغبة ولهفة وقال لى أنه يشعر بجوع شديد ،

وأن الطعام يبدو شهيا • وتظاهرت بأننى أريد أرضاءه فقدمت اليه الصندوق الثانى الذى أحضرته دافنيه معها ، ولم تكن قد تناولت منه شيئا يذكر ، ولهذا كان ما تبقى منه كثيرا ، ودبرت امرى وأنا أقدمه اليه بحيث أضفت المسحوق اليت خلسة • وهذا كل شيء •

« وفيما كان يأكل قلت له اننى موافق على المبدأ ، ولكننى بحاجة الى بعض الوقت لكى أجمع له المبلغ المطلوب ، لاننى لا أملك مائة وخمسة وعشرين ألف دولار نقدا • ولم يلبث المنوم أن أحدث الاثر المطلوب فتثاءب اكستر أكثر من مرة ثم تمدد بكامل ثيابه فوق الفراش ، ولم يلبث أن غلبه النوم •

ـ ماذا فعلت عندئذ ؟

ـ غسلت الصندوقين اللذين كانا يحتويان على الطعام ثم أخذت سيارة اكستر لكى أذهب الى فندق هولاندر حيث استطعت الحصول على الغرفة المجاورة التى تقيم دافنيه بها •

ـ ولماذا أخذت عربة اكستر ؟

ـ لاننى فى أصيل ذلك اليوم كنت قد استدعيت سيارة أجرة تليفونيا ، ولكننى اضطررت الى انتظارها فى هذا الموتيل معرضا نفسى لان يرانى الجميع ، وكان فى هذا أكبر الخطر على ، ولم أشأ أن أعيد الكرة •

ـ ولماذا استدعيت سيارة أجرة ؟

ـ كان قد خطر لى ان استأجر سيارة ، واردت فى البداية أن اذهب ناحية محطة الانيون ولكنى لم ألبث أن رأيت أن انسب مكان لى هو ان أذهب الى المطار • غير أننى كلما تقدمت الى شركة من شركات السيارات

طالبونى برخصتى ، ولم يقبل أى منهم أن يؤجر لى سيارة بغير ذلك ٠

ـ ألم تكن معك رخصة قيادة ؟

ـ لم يكن معى شىء ٠٠ لم يكن معى شىء غير مشط وبيجامة ٠٠ وغير بضعة أشياء اشتريتها لى دافنيه ٠

ـ ماذا فعلت عندئذ ؟

ـ عدت الى الموتيل بالاوتوبيس ، ولهذا السبب آثرت أن آخذ سيارة اكستر لكى اذهب الى فندق هولاندر ٠

ـ ومكثت به ؟

ـ نعم ٠ كنت به أنا ودافنيه عندما أتيت أنت ، ولم تسمعك دافنيه حين طرقت الباب فى بادىء الامر ٠ وكانت قد ارتكبت غلطة حين أوصدت الباب بالمزلاج بحيث انه كان واضحا انها بالداخل ٠ وعندئذ خطر لها أن تبتلع بعض الاقراص المنومة التى تبقت معى وأن تقوم بتلك المهزلة معك ٠ ولكنها لم تجز عليك بلا ريب ٠

وقال ميسون :

ـ هذا صحيح ٠

أما بقية القصة فقد كان المحامى يعرفها ، واذا كان شلبى قد توقف فى انسينادا فذلك لانه لم يستطع أن يتوغل فى الاراضى المكسيكية أكثر من ذلك من غير أن يكون معه جواز سفر أو بطاقة شخصية ، وكان يتعذر عليه الحصول على شىء منها ٠

وسأله المحامى :

ـ هل صحيح أن دافنيه ابنة المشرفة السابقة لبيتك ؟

تفرس شلبى فى عينى المحامى مليا ثم أجاب :

هذا صحيح ٠٠ وصحيح اننى أبوها كذلك ٠

هتف ميسون :

ـ ماذا ؟

ـ هذه هى الحقيقة التامة ٠٠ كنت اريد تسوية الامور ولكن مارى كانت متزوجة ولم تستطع الحصول على الطلاق ٠ وفى ذلك الوقت لقى أخى وزوجته مصرعهما فى حادث سيارة فقررت أن أربى دافنيه على أنها ابنة أخى ، وأن أحمل الناس على الاعتقاد بانها ابنته . ولكن بوردن فينشلى كان يعرف طبعا أنه لم يكن لاخى أولاد ،ولهذا ذكرت له أن دافنيه ابنة مشرفة البيت وان هذه الاخيرة كانت حاملا بها عند قدومها الى لاس فيجاس ٠ ولم يهتم آل فينشلى بى بعد ذلك طوال العشرين عاما الماضية كما لو كنت كمية مهملة ٠ ولكن بوردن كان مقامرا بطبعه ، وخسر مبلغا كبيرا فى القمار واضطر أن يكتب اقرار دين لرالف اكستر ٠ وقد الح هذا الاخير فى الحصول على دينه ، وعندئذ خطر لال فينشلى الاستيلاء على ثروتى ، وخيل لهم انهم افلحوا فى تحطيمى ولكنى نجوت من مؤامرتهم بفضل دافنيه ، وأصبحت قديرا على الاضطلاع بمسئولياتى ، وكنت أنوى أن أنوم اكستر لكى اتمكن من الهرب ، ولكن اذا كنت قد اعطيته كمية كبيرة من المنوم ، واذا كان قد مات متأثرا منها فاننى اشعر الان باننى استرددت صحتى بما فيه الكفاية لكى أذهب وأصارح رجال البوليس بما حدث ٠

ـ ان اكستر لم يمت متأثرا من المنوم ، فقد فك بعضهم ماسورة الرادياتور فتسرب الغاز ومات اكستر مختنقا ٠

صاح شلبى :

ـ مختنقا ؟

أيد ميسون الامر بايماءة من رأسه فقال شلبى :

ــ ولماذا القوا القبض على دافنيه اذن ؟
ــ أكتشف البوليس أنك استدعت سيارة أجرة بعد ظهر ذلك اليوم ، ولكنهم لا يعلمون انك عدت الى موتيل « فجر الشمال » بعد ذلك ، وعلى هذا فان المحققين يعتقدون انك كنت قد غادرت الموتيل عندما مضت دافنيه الى المطعم الصينى وأعدت ذلك الطعام لكى تتناوله هى واكستر ، وانها كانت قد تواعدت معه على اللقاء هناك ٠
ــ هذه غلطتى أنا ٠٠ فقد وعدت دافنيه أن لا أتحرك من ذلك الموتيل ولم أف بوعدى ٠ أردت الحصول على عربة من جديد لكى أشعر بأننى لست تحت رحمة بوردن وأنى استطيع الهرب متى شئت ٠
قال ميسون عندئذ :
ــ اننى أتيت فى طائرة خاصة .. وهى تنتظرنى لكى أعود ٠
تنهد هوراس شلبى ثم مضى ففتح دولابا وهو يقول :
ــ امهلنى عشر دقائق لكى أعد حقيبتى وأعود معك ٠

الفصل التاسع عشر

نهض مارفن موشر بمجرد ان استؤنفت الجلسة وقال .

ـ اذا سمحت المحكمة فانني أريد استدعاء الضابط تراج من جديد لكى ألقى عليه بضعة أسئلة أخرى .

قال القاضى كايل :

ـ حسنا . سينتظر مستر ميسون حتى تفرغ من الشاهد اذن لكى يقوم باستجوابه .

وعندما أخذ ضابط البوليس مكانه فوق منصة الشهود قال له وكيل النيابة :

ـ دار الحديث أمس أيها الضابط عن الاثار التى يمكن أن توجد على الماسورة الموصلة للغاز الى الرادياتور ، وقلت أنك لم تأت بهذه الماسورة التى قام القاتل بفكها .. فهل لا يزال الموقف كما هو ؟

أجاب تراج وهو يعطى الماسورة لموشر :

ـ كلا ، فقد ذهبت هذا الصباح وفككتها ، وها هى ذى .

قال ميسون على الفور

ـ انني أعترض يا سيدى القاضى .

سأله القاضى كايل فى دهشة :

ـ ولماذا تعترض يا مستر ميسون ؟ . . ألم تزجر أنت نفسك الشاهد أمس لانه لم يأت بهذه الماسورة .

ـ بلى يا سيادة القاضى ، هذا صحيح . ولكن البوليس لا يستطيع أن يثبت الان انها هى نفس الماسورة التى كانت موجودة فى الكوخ ساعة اكتشاف الجريمة .

قال القاضى :

ـ أوه . اذا كان هذا هو سبب اعتراضك فاننى أظن أنه من الممكن اتخاذ التدابير لاثبات ذلك أيها الضابط . هل توجد على هذه الماسورة نفس الاثار التى تخلفت عن الالات التى تستخدم لفكها ؟

ـ نعم يا سيادة القاضى .

ـ وهل هى نفس الاثار التى كانت موجودة عليها عندما رأيتها لاول مرة ؟

ـ لا يبدو لى أن هناك اختلافا .

قرر القاضى كايل عندئذ :

ـ حسن جدا .. اننى اقبل هذه الماسورة كدليل اثبات .

وقال موشر موجها الحديث الى ميسون :

ـ يمكنك استجواب الشاهد الان .

وقال المحامى وهو يقترب من تراج :

ـ هل فحصت هذه الاثار بالعدسة المكبرة ؟

ـ كلا . أردت أن تكون هذه الماسورة معى فى المحكمة لعلك تطلبها .

أخرج ميسون عدسة من جيبه وهو يتكلف بالابتسام

وناولها للضابط مع الماسورة فى نفس الوقت وقال له :

ـ لك أن تفحصها اذن ٠٠ افحصها بكل دقة ٠

أخذ تراج العدسة باحدى يديه وراح يدير الماسورة فى يده الاخرى فى بطء ، وانحنى فجأة وقد توقفت الماسورة فى يده فسأله ميسون :

ـ هل نرى شيئا ؟

ـ يبدو لى أن احدى أسنان المفتاح الذى استخدم فى فكها بها عطب .. احدى أسنانه مكسورة ٠

ـ بحيث أن فى الاستطاعة أن نتعرف على ذلك المفتاح بفضل هذا الكسر ٠

ـ هذا محتمل ٠٠ نعم ٠

ـ اذن فقد أهملت أثرا هاما أيها الضابط ٠

تململ تراج فى مقعده فى ضيق وقال

ـ مهما يكن فان هـــذا الدليل أمام المحكمة الآن .

قال ميسون :

ـ شكرا لك ٠ هذا كل شىء ٠

وقال موشر من ناحيته :

ـ ونحن قد فرغنا ٠

ـ الكلمة الان للدفاع ٠

قال ميسون :

ـ سيكون شاهدى الاول هو هوراس شلبى ٠

صاح موشر :

ـ ماذا ؟

عاد ميسون يقول فى هدوء كما لو كان الاخر لم يفهم :

ـ سيكون شاهدى الاول هو هوراس شلبى ٠

قال موشر :

ـ أرجو أن تسمح لى المحكمة أن أقول أن هذا أمر غير متوقع اطلاقا ٠٠ هل يمكن أن تؤجل الجلسة لمدة ربع ساعة ريثما اتصل بالمدعى العام ؟

وافقه القاضى على ما يريد ، وغادر المحكمة فى حين تحول ميسون الى موكلته وقال :

ـ دافنيه ٠ استعدى لتلقى صدمة ٠٠ لا أستطيع أن أقول شيئا أكثر من ذلك لان الامر يجب أن يكون مفاجأة لك ٠٠ سيراقبون حركاتك وأريد أن تبدو دهشتك واضحة أمام الجميع ٠

ـ هل فى مقدورك أحضار عمى هوارس ؟

واذ أومأ ميسون أسرعت تقول :

ـ أوه ٠٠ أرجوك ألا تفعل ٠

ـ لماذا ؟

ـ لانهم سعيدونه الى تلك المصحة ٠٠ سوف ٠٠

ـ هل تحسبيننى مبتدئا يا دافنيه ٠ ؟ ٠٠ ان ثلاثة من الاطباء النفسانيين فحصوا عمك ٠٠ واحد منهم بالامس والاخران صباح اليوم ٠٠ وقد قضى عمك ليلة طيبة جدا وهو فى أحسن صحة ٠ وقد قرر هؤلاء الاطباء أنه فى حالته العادية وأنه يتمتع بكامل قواه العقلية ، وهم من

كبار الاخصائيين فى هذا المضمار • أما الاطباء العاديون ، ومعهم الدكتور تيلمان باكستر الذى يعتمد بوردن فينشلى على تشخيصهم فلا يقاسون بشىء ازاءهم •

تمتمت دافنيه وقد انبسطت أساريرها :

ـ أوه ••• لا يمكن أن تعرف مدى الارتياح والسرور اللذين أشعر بهما يا مستر ميسون •

ـ يسرنى هذا •• والان ، ابقى هنا ولا تتحدثى مع أحد • سأعود بعد لحظة •

ومضى ميسون لكى يلحق بدريك ، وكان هذا الاخير ينتظره فى ركن من القاعة . وسأله :

ـ هل يقوم رجالك بمراقبة الجميع يا بول ؟

وأومأ دريك بالايجاب • وكتم ميسون تثاؤبه وتمطى فى شىء من الارتياح • وقال المخبر :

ـ ان من يراك يحسبك لاعب بوكر يملك ورقات الاس الاربع •

ـ أذا صح هذا فانه ليكون أمرا رائعا أذن ، لاننى لا أملك فى الواقع غير ورقتين من الاوراق التافهة ، ولكنى مع ذلك أنوى أن أقامر بهما بكل شىء •

ـ وستفلح طبعا طبقا لما أعرفه منك •

قال ميسون :

ــ أرجو ذلك ٠

وفى هذه اللحظة دخل هاملتون بيرجر قاعة المحكمة وأسرع الى موشر وتبادل معه حديثا خافتا فى اهتمام كبير ٠

وقال ميسون :

ــ أوه ٠ ان المدعى العام أصر على الحضور بنفسه لمساندة وكيله ٠٠ معنى هذا يا بول أن « اللعبة » كبيرة ٠

وعندما استؤنفت الجلسة لحظ القاضى كايل وجود هاملتون بيرجر على الفور فقال فى رقة :

ــ هل يجب أن أفهم أنك تهتم بهذه القضية اهتماما خاصا يا سيادة المدعى العام ٠

ــ نعم يا سيادة القاضى ٠

ــ هل يمكننى أن أسأل عن السبب ؟

ــ لانه لو لم تكن المتهمة مذنبة يا سيادة القاضى فلابد أن يكون هوراس شلبى هو الذى قتل رالف اكستر ، وأريد شخصيا أن تقتص العدالة من القاتل ٠

قال القاضى كايل :

ــ حسن جدا ٠٠ الكلمة لك يا مستر ميسون ٠

استدعى المحامى هوراس شلبى على الفور ، فتقدم فى خطوات ثابتة وحلف اليمين ثم جلس وهو يرمى دافنيه بنظرة حانية مطمئنة ٠ وقال هاملتون بيرجر عندئذ :

ــ لحظة واحدة ٠ أريد يا سيادة القاضى قبل كل شىء أن أنذر هذا الشاهد بأنه مشتبه فيه فى هذه القضية

بالذات وان كل ما سينطق به قد يتخذ قرينة ضده فيما بعد ·

صاح المحامى فى صوت يتهدج من السخط والغضب :

ـ اننى أحتج يا سيادة القاضى ·· ان المدعى العام يحاول ارهاب الشاهد لكى يمنعه من الكلام بحرية ·

استطرد هاملتون بيرجر دون أى اكتراث :

ـ ثم اننى أرفض شهادة هذا الرجل فهو مصاب بالعته ·

ابتسم ميسون وقال :

ـ اذا كان الشاهد مصابا بالعتة كما يزعم المدعى العام فلماذا ينذره بأن كل ما سينطق به قد يتخذ قرينة ضده ·

قال القاضى كايل محاولا الاحتفاظ بجموده :

ـ ان المحكمة تريد أن تستجوبك يا مستر شلبى ·

ـ نعم يا سيدى القاضى ·

ـ هل تدرك أنك موجود الان أمام المحكمة للشهادة فى قضية ؟

ـ نعم يا سيدى القاضى !!

ـ ولاى سبب أتيت ؟

ـ أتيت بصفتى شاهدا للدفاع ·

تدخل ميسون عندئذ وقال :

ـ اذا سمحت المحكمة فاننى أقول أن طبيبا عينته المحكمة بالذات وهو الدكتور جرانتلاند ألما فحص هذا

الرجل وقرر أنه مالك لقواه العقلية • وقد أكد هذا التشخيص اخصائيان معروفان فى الطب النفسانى وأستطيع أن أدعوهما للشهادة اذا رأت المحكمة •

ابتسم القاضى كايل عندئذ وقال :

ـ ما رأى السيد المدعى العام ؟

وكان بيرجر يتداول مع مساعده فى همس فأجاب :

ـ اننا نؤثر أن لا نثير أى خلاف فى هذه النقطة فى الوقت الحاضر ، ولكننا نصر على أن ننذر الشاهد بأن عليه أن يتحمل تبعة أقواله •

نظر القاضى كايل الى الشاهد وقال له :

ـ مستر شلبى •• تريد هذه المحكمة أن تدلى بشهادتك بمحض اختيارك وبدون أى تأثير خارجى ، ولكنها بناء على طلب المدعى العام تنذرك بأن كل ما ستدلى به قد يتخذ قرينة ضدك ، فهل تريد الادلاء بشهادتك بعد هذا الانذار •

ـ نعم يا سيدى القاضى •

ـ أعود فأقول بأنك غير مجبر على الرد على أى سؤال اذا كان فى الرد ما يمكن أن تؤاخذ عليه •

ـ أعلم ذلك يا سيدى القاضى •

ـ حسنا • يمكنك أن تستمر يا مستر ميسون •

ـ هل تمت اليك المتهمة بصلة القربى ؟

حدق شلبى أمامه وأجاب :

ـ نعم ٠٠ أنها ابنتى ٠

سأله ميسون وسط الهمسات التى تعالت بين الحاضرين :

ـ ابنتك أم ابنة أخيك ؟

أجاب الشاهد فى توكيد :

ـ ابنتى ٠٠ كانت أمها تقوم بالاشراف على بيتى،وقد أحببتها حبا كبيرا ، ولكن وقفت بعض العوائق القانونية بيننا فمنعتها من الحصول على الطلاق لكى تستطيع أن تتزوج منى ٠ ولهذا السبب نشأت دافنيه بيننا على أنها ابنة أخى ، وكنت قد حررت وصية أوصى فيها بكل شىء لام دافنيه ، ولكن حين ماتت هذه المرأة العزيزة أردت أن أغير وصيتى لكى أجعل من دافنيه وريثتى الوحيدة ولكنى كنت أرجىء ذلك بغير انقطاع ٠٠ وكاد أن يحدث ما لا تحمد عقباه ٠

ـ هل أفهم من ذلك أنك حررت الان وصية لصالح المتهمة ؟

ـ نعم ٠

ـ بمحض اختيارك ومطلق حريتك ؟

ـ نعم ٠

ـ هل اقمت فى مصحة معروفة باسم « السامرى الطيب » ؟

ـ نعم ٠

ـ وهل اقمت في تلك المصحة بمحض اختيارك ومطلق حريتك ؟

ـ كلا ٠٠ ابدا ٠٠ بل ضد ارادتى وقسرا ٠٠ نقلونى

اليها بعد أن خدروني ثم قيدوني الى الفراش ، ولا يعلم غير الله ما كان يمكن أن يقع لى لو لم تساعدني دافنيه على الهرب من ذلك الجحيم ·

وفى وسط صمت عميق فى قاعة الجلسة لم يكن يقطعه غير نشيج دافنيه التى راحت تنتحب فى هدوء وهى تضغط منديلها على شفتيها راح هوراس شلبى يسرد فى صوت هادىء كل الاحداث التى وقعت له منذ أن سافرت دافنيه الى هونج كونج ، وكل ما سبق ان ذكره لميسون من قبل · وكان هاملتون بيرجر يتداول مع وكيل النيابة ما بين لحظة واخرى وقد تغيرت سحنته وبدا عليه الانشغال · وعندما سكت شلبى اخيرا قال ميسون يخاطب المدعى العام :

ـ هل تريد أن تستجوب الشاهد ؟

قال بيرجر موجها الحديث الى القاضى :

ـ اذا سمحت المحكمة فان هذه الشهادة غير المتوقعة غيرت الموقف تغييرا تاما ، وأرى الان اننا نقترب من الظهر ولهذا أطلب من المحكمة التكرم بالموافقة على تأجيل الجلسة حتى الساعة الثانية من بعد الظهر لدراسة القضية من هذا الجانب ·

ـ اتفقنا · تؤجل الجلسة وتستانف فى الساعة الثانية ·

وما ان غادر القاضى المنصة حتى أسرع هوراس شلبى الى دافنيه واحتضنها بين ذراعيه · وكانت الفتاة تضحك وتبكى فى آن واحد · وجاء دريك فانتزع ميسون من أمام هذا المنظر المؤثر وقال له فى صوت خافت :

ـ وقع شىء غريب يا بيرى ·

ـ وما هو · ؟

ـ اثناء تأجيل الجلسة لمدة ربع ساعة بناء على طلب وكيل النيابة بعد أن فرغ تراج من الادلاء بشهادته استقل بوردن فينشلى سيارته ومضى بها الى ارض فضاء تغطيها غابة من الاشجار ، وهناك ، وبعد أن تأكد أن احدا لا يراه وأن يهتم بما يفعله أخذ مفتاح مواسير من درج القفازات بسيارته وتغلغل فى الغابة والقاه بها •

ـ وهل تبعه أحد رجالك ؟

ـ نعم • ولولا ذلك ما عرفنا شيئا •

ـ هل التقط المفتاح الذى القاه فينشلى ؟

ـ كلا • لم يتمكن من ذلك لانه كان يتعين عليه الاستمرار فى مطاردته •

ـ وماذا فعل فينشلى بعد ذلك ؟

ـ عاد هنا •

هز ميسون رأسه فى استحسان ثم مضى الى تراج ، وكان يتحدث الى أحد الصحفيين ، وقال له :

ـ هل أستطيع أن اتحدث اليك أيها الضابط ؟

أجابه تراج وهو يتبعه الى مكان منعزل بالقاعة :

ـ طبعا ، بكل تأكيد •

قال ميسون :

ـ تراج •• ألم يكن طيشا منك أن تؤكد أن الماسورة كانت كما رأيتها لاول مرة ؟

ـ ما هذا القول يا بيرى ؟ •• انك تعرف كما أعرف انا تماما اننا نتكلم عن نفس الماسورة •• لم التقط صورة فوتوغرافية طبعا ، ولكن لم يكن هناك أى سبب لاستبدالها •

ـ اذا كان الأمر كما تعتقد فأنت مخطىء اذن ٠

اتسعت عينا تراج وقال :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اننى استخدمت مفتاحا للمواسير باحدى أسنانه كسرا وفككت الماسورة التى كانت موصولة بالرادياتور والتى رأيتها أنت بالامس ثم استبدلتها بالماسورة التى فككتها أنت نفسك صباح اليوم وذلك بعد أن حرصت على ان أحدث بها عمدا اثارا بواسطة مفتاح باحدى اسنانه كسرا ٠

اضطرم وجه تراج وقال :

ـ هل تدرك معنى القول الذى تنطق به الان يا بيرى ؟

ـ اعتقد ذلك ٠٠ نعم ٠

ـ انك عملت على اخفاء دليل اثبات ٠

ـ اوه ، كلا ٠٠ هذه هى الماسورة التى اتكلم عنها ٠٠

واذا كنت قد حرصت على أن اضعها فى مكان أمين فذلك لكى لا تتعرض للاختفاء هى بالذات ٠

ومن غير أن يعبأ بالنظرة التى رماه بها تراج استطرد يقول :

ـ واذا كنت قد استبدلتها بأخرى فذلك لكى احمل القاتل على الاعتقاد بأن مفتاح المواسير الذى استخدمه فى فكها به عطب ترك أثرا منه عليه ٠ وأرجو أن تعلم انه اثناء تأجيل الجلسة لمدة الربع ساعة أسرع فينشلى الى أرض فضاء وتخلص من مفتاح المواسير الذى معه فى جوف الغابة ٠

وفى وسعى أن استدعيه للشهادة طبعا وأن اخذه على

غرة بهذا الامر فاوقع به واحمله على الاعتـراف بجريمته • ولكنى آثرت أن يكون للقسم الجنـائى ، وخاصة للضابط تراج الفضل فى الحصول على اعتراف القاتل قبل انعقاد الجلسة • وغنى عن البيان أن أقول لك أنه لا داعى لان يعرف أحد أن الماسورة قد استبدلت •

سأله الضابط على الفور :

ـ أين القى بذلك المفتاح ؟ •• هل يمكنك أن تدلنى على المكان ؟

لوح ميسون بيده الى دريك لكى يلحق بهما ثم قال له :

ـ دريك •• اريد أن يضع الرجل الذى كلفته بمطاردة بوردن فينشلى نفسه تحت تصرف الضابط تراج المطلق •

الفصل العشرون

عندما عادت الجلسة الى الانعقاد وقف هاملتون بيرجر وقال يخاطب القاضى :

ــ اذا سمحت المحكمة فان المدعى العام يريد أن يدلى ببيان ٠

ــ اننا نصغى اليك ٠

قال بيرجر عندئذ :

ــ بفضل الجهد الذى بذله القسم الجنائى ، وبفضل الضابط آرثر تراج خاصة وضحت معميات هذه القضية ، وبين يدى البوليس الان اعتراف مكتوب بخط القاتل نفسه وهو بوردن فينشلى ٠

والخلاصة أن فينشلى عندما رأى رالف اكستر راقدا فى الكوخ الذى نزل به هوراس شلبى خطر له أن ينتهز هذه الفرصة ويفك الماسورة الموصلة للغاز الى الرادياتور ، وبذلك يصيب عصفورين بحجر واحد ، فيتخلص من رالف اكستر ومن الدين الجسيم الذى يدين له به ، وكان قد خسره على مائدة القمار ، ويعمل على اعدام هوراس شلبى بتهمة قتل رالف اكستر وكان يعتقد انه الوريث الوحيد لهذا الاخير ٠ وبناء على ذلك ارجو أن تتفضل المحكمة فتقرر عدم استمرار نظر الدعوى ضد المتهمة دافنيه شلبى » ٠

وكان له ما أراد بين تصفيق الحاضرين . وغادر القاضى القاعة فى حين أخذ تراج ميسون على حدة وقال له :

ــ انت ذكى جدا يا ميسون ، وكلما وقعت فى مأزق عرفت كيف تخرج منه . وقد افلحت فى انقاذ نفسك من موقف شديد الحرج هذه المرة أيضا . ولكنى أنصحك نصيحة ودية بأن لا تتعرض لمثل هذه المآزق معتمدا على حسن حظك :

أجاب ميسون باسما :

ــ اننى أكره السكون والبطالة أيها الضابط ، ثم ما فائدة الحظ اذا لم استغله كما يجب .. هل قال لك فينشلى كيف اهتدى الى شلبى ؟

ــ ليس هو الذى اهتدى اليه فى موتيل « فجر الشمال » انما اهتدى اليه قوم من المقامرين اقبلوا من لاس فيجاس ، وكان اكستر مدينا لهم بمبلغ كبير من المال بدوره . وقد نصحوه بأن يتخطى فينشلى وان يتصل رأسا بهوراس شلبى لكى يحصل منه على أكبر مبلغ ممكن ، ثم عادوا بعد ذلك الى لاس فيجاس وهم يحرصون على عدم التعرض للشبهة فى هذه القضية أكثر من ذلك . أما فينشلى فكان حريصا على متابعة العملية ليتقاسم مع اكستر ما قد يحصل عليه زيادة عن المبلغ الذى يدين له به . ولهذا فقد راح يحوم بدوره حول الموتيل . اما الباقى فنعرفه فبعد أن فك الماسورة أسرع بالعودة الى البيت للاستمرار فى نقل امتعة دافنيه ، ودبرت زوجته أمرها لكى تؤيد قصته مؤكدة انه لم يفارقها .

قال ميسون :

ــ نعم . هذا هو ما خطر لى فى الواقع .

بسط تراج يده اليه وقال :

ـ شكرا يا ميسون .. ولكن لا تنسى نصيحتى ..

شد كل منهما على يد الاخر ، وأسرع أحد المصورين فالتقط لهما صورة على هذا الوضع فى حين اقترب أحد الصحفيين من ميسون وسأله قائلا :

ـ ماذا كان تراج يقول لك ؟

ـ كان الضابط يقول لى أننى لو لم أتأخر فى كشف اوراقى لما القى البوليس القبض على دافنيه شلبى ابدا .

رماه تراج بنظرة شكر . وقال الصحفى فى اصرار وفى شىء من الحيرة :

ـ ولماذا تأخرت ؟

أشار ميسون الى هوراس شلبى ، وكان منهمكا فى تحرير شيك وقال :

ـ لاننى لو لم أتأخر ما تمكنت من المطالبة بمثل هذه الاتعاب الكبيرة .

قهقه الصحفى ، والتقط المصور صورة أخرى أظهرت ميسون وهو يأخذ الشيك الذى يناوله هوراس شلبى اياه .

تمت